

منشورات جامعة دمشق  
كلية التربية

# التربية الإسلامية

الأستاذ الدكتور  
أحمد كنعان  
الدكتور  
صالح العلي  
ماجد الرفاعي

أستاذ في قسم المناهج وطرائق التدريس    أستاذ مساعد في قسم الفقه الإسلامي وأصوله    مدير أعمال في قسم المناهج وطرائق

التدريس

جامعة دمشق: 1429 – 1430هـ

2008 – 2009 م



التربية الإسلامية



منشورات جامعة دمشق

كلية التربية

# التربية الإسلامية

الأستاذ الدكتور

الدكتور

أحمد كنعان

صالح العلي

ماجد الرفاعي

أستاذ في قسم المناهج وطرائق التدريس    أستاذ مساعد في قسم الفقه الإسلامي وأصوله    مدير أعمال في قسم المناهج وطرائق التدريس

جامعة دمشق: 1429 - 1430هـ

2008 - 2009 م



السنة : الثانية

القسم: رياض الأطفال

الاختصاص : معلم صف

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع                                  |
|--------|------------------------------------------|
| 13     | المقدمة                                  |
| 15     | الفصل الأول<br>مدخل إلى التشريع الإسلامي |
| 15     | المبحث الأول<br>مصادر التشريع الإسلامي   |
| 16     | الكتاب الكريم                            |
| 17     | السنة الشريفة                            |
| 18     | الإجماع                                  |
| 19     | القياس                                   |
| 20     | الاستحسان                                |
| 20     | المصلحة المرسلة                          |
| 22     | الاستصحاب                                |
| 22     | العرف                                    |
| 23     | قول الصحابي                              |
| 24     | شرع من قبلنا                             |
| 24     | سد الذرائع                               |
| 26     | المبحث الثاني<br>خصائص التشريع الإسلامي  |
| 26     | العموم                                   |

|    |                                                 |
|----|-------------------------------------------------|
| 28 | الشمول                                          |
| 29 | الواقعية والمثالية                              |
| 30 | الوسطية والاعتدال                               |
| 32 | المرونة                                         |
| 33 | المبحث الثالث<br>النظم الإسلامية                |
| 33 | نظام الأسرة                                     |
| 43 | النظام القضائي                                  |
| 46 | نظام الحكم                                      |
| 49 | أنواع الحدود                                    |
| 50 | الشورى                                          |
| 52 | النظام الاقتصادي                                |
| 53 | خصائص النظام الاقتصاد الإسلامي                  |
| 59 | أركان النظام الاقتصادي الإسلامي                 |
| 70 | الملكية العامة                                  |
| 71 | مصادر الملكية العامة                            |
| 77 | أسباب التملك غير المشروعة                       |
| 90 | التكافل الاجتماعي الاقتصادي                     |
| 98 | الحريات الاقتصادية المقيدة في الاقتصاد الإسلامي |

|     |                                                                  |
|-----|------------------------------------------------------------------|
| 100 | الفصل الثاني<br>ماهية التربية الإسلامية                          |
| 100 | المبحث الأول<br>مفهوم التربية الإسلامية                          |
| 104 | مصادر التربية الإسلامية                                          |
| 114 | المبحث الثاني<br>أهداف التربية الإسلامية                         |
| 117 | الأهداف الثابتة                                                  |
| 119 | الأهداف الثانوية                                                 |
| 123 | المبحث الثالث<br>خصائص التربية الإسلامية                         |
| 134 | المبحث الرابع<br>علاقة التربية الإسلامية بالمواد الدراسية الأخرى |
| 137 | المبحث الخامس<br>النشاط الديني                                   |
| 138 | أهمية النشاط الديني                                              |
| 138 | معوقات النشاط الديني                                             |
| 139 | وجوه النشاط الديني                                               |

|     |                                                               |
|-----|---------------------------------------------------------------|
| 145 | المبحث السادس<br>الوسائل التعليمية                            |
| 145 | مفهومها                                                       |
| 146 | أهمية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس التربية الإسلامية    |
| 148 | مشروعية استعمال الوسائل التعليمية                             |
| 154 | تطبيقات الوسائل التعليمية في فروع التربية الإسلامية           |
| 158 | المبحث السادس<br>المبادئ التربوية العامة في التربية الإسلامية |
| 158 | إثارة العاطفة الدينية                                         |
| 159 | الاستجواب والحوار                                             |
| 162 | التشبيه وضرب الأمثال                                          |
| 163 | اغتنام الفرص والمناسبات                                       |
| 164 | الإيحاء                                                       |
| 165 | التدرج في التعليم                                             |
| 168 | التربية بالعادة                                               |
| 169 | الترييب والترهيب                                              |
| 173 | التعليم بالطريقة الحسية ووسائل الإيضاح                        |
| 174 | التقليد                                                       |
| 174 | التكرار وحسن البيان والإيضاح                                  |

|     |                                                   |
|-----|---------------------------------------------------|
| 175 | التيسير وعدم التشديد                              |
| 176 | التنوع والتغيير                                   |
| 177 | مراعاة الفروق الفردية                             |
| 178 | التعليم بالقصة                                    |
| 180 | التعليم بالممارسة والتطبيق العملي                 |
| 183 | الوعظ والإرشاد                                    |
| 185 | القدوة الحسنة                                     |
| 186 | العقاب                                            |
| 190 | التعليم بالممازحة والمداعبة                       |
| 191 | الصبر في الدعوة والتعليم وعدم الملل               |
| 191 | التعليم بالسكوت والإقرار                          |
| 192 | التعلم بالتغذية الراجعة                           |
| 196 | التعلم بإثارة الدافعية                            |
| 209 | الفصل الثالث<br>أصول تدريس فروع التربية الإسلامية |
| 210 | المبحث الأول<br>أصول تدريس تلاوة القرآن الكريم    |
| 210 | أولاً- الأحكام الأساسية في التجويد                |

|     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| 217 | ثانياً- آداب التلاوة                                         |
| 218 | ثالثاً- الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة                        |
| 219 | رابعاً- خطوات تدريس التلاوة                                  |
| 229 | المبحث الثاني<br>أصول تدريس تفسير القرآن الكريم              |
| 229 | أولاً- مفهوم التفسير ونشأته وأهميته                          |
| 230 | ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس التفسير                        |
| 232 | ثالثاً- خطوات تدريس التفسير                                  |
| 244 | المبحث الثالث<br>أصول تدريس الحديث الشريف                    |
| 244 | أولاً- مفهوم الحديث وأهميته                                  |
| 246 | ثانياً- خطوات تدريس الحديث                                   |
| 256 | المبحث الرابع<br>أصول تدريس العقيدة                          |
| 256 | أولاً- مفهوم العقيدة وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع         |
| 258 | ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس العقيدة                        |
| 259 | ثالثاً- خطوات تدريس العقيدة                                  |
| 271 | المبحث الخامس<br>أصول تدريس العبادات                         |
| 271 | أولاً- مفهوم العبادة وخصائصها وأثرها في تربية الفرد والمجتمع |

|     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| 273 | ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس النظم الإسلامية                |
| 280 | المبحث السادس<br>خطوات تدريس النظم الإسلامية                 |
| 280 | أولاً- مفهوم النظم الإسلامية وخصائصها وأهمية تدريسها         |
| 282 | ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس النظم الإسلامية                |
| 284 | ثالثاً- خطوات تدريس النظم الإسلامية                          |
| 290 | المبحث السابع<br>أصول تدريس الأخلاق                          |
| 290 | أولاً- مفهوم الأخلاق وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع         |
| 291 | ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس الأخلاق                        |
| 291 | ثالثاً- وسائل التربية الخلقية                                |
| 293 | رابعاً- خطوات تدريس الأخلاق                                  |
| 301 | المبحث الثامن<br>أصول تدريس السيرة النبوية                   |
| 301 | أولاً- مفهوم السيرة النبوية وأهمية دراستها وميزاتها ومصادرها |
| 302 | ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس السيرة النبوية                 |
| 304 | ثالثاً- خطوات تدريس السيرة النبوية                           |
| 315 | فهرس المصادر والمراجع                                        |



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق، وحبیب الحق محمد المبعوث معلما للناس الخير، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن الكتابة في التربية الإسلامية، وأصولها، وأساليبها، وطرائق تدريسها، أمر شاق وعسير، إذ إنه يستلزم الرجوع إلى مصادر التربية الإسلامية، ولا سيما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والبحث فيهما عن أصل الأفكار التربوية القديمة والمعاصرة. وقد حاولنا جاهدين الإتيان بشيء جديد منضبط بمصادر الشريعة الإسلامية، ومقاصدها، فيما يتعلق بموضوعات التربية الإسلامية، لذلك قمنا بتأصيل معظم الأفكار والمبادئ التربوية التي أوردناها في هذا المؤلف، مستندين إلى خبراتنا النظرية والعملية في مجال التربية وطرائق التدريس بعامة، والتربية الإسلامية بخاصة من جهة، ومستعنيين بما كتبه الباحثون في التربية والتربية الإسلامية، من جهة أخرى.

لقد جاء هذا المؤلف في ثلاثة فصول. تضمن الفصل الأول منها الحديث عن التشريع الإسلامي، ومصادره؛ العقلية، والعقلية، وخصائصه التي تمثلت بالعموم، والشمول، والواقعية، المثالية، والوسطية والاعتدال، والمرونة، وتحدثنا في هذا الفصل أيضاً عن النظم الإسلامية؛ نظام الأسرة، ونظام الحكم، والنظام القضائي، والنظام الاقتصادي. وتحدث الفصل الثاني عن ماهية التربية الإسلامية، ومفهومها، ومصادرها، وخصائصها، وأهدافها، وعلاقتها بالمواد الدراسية الأخرى، والنشاط الديني، ووسائل التعليم، وتطبيقاتها في فروع التربية الإسلامية. ثم توسعنا في هذا الفصل بالحديث عن المبادئ التربوية العامة في التربية الإسلامية؛ إثارة العاطفة الدينية، والاستجواب والحوار، والتشبيه وضرب الأمثال، والإيحاء، والتدرج في التعليم، والتربية بالعادة، والترغيب والترهيب، واغتنام الفرص والمناسبات، والتعليم بالطريقة الحسية ووسائل الإيضاح، والتقليد، والتيسير وعدم التشديد، والتنويع والتغيير، ومراعاة الفروق الفردية، والتعليم بالقصة، والتعليم بالممارسة والتطبيق العملي، والقوة الحسنة، والعقاب، والتعليم بالممازحة والمداعبة، والتعليم بالتغذية الراجعة، والتعليم بإثارة الدافعية، والتعليم بالاكشاف، والتعليم بطريقة حل المشكلات، والرفق بالمتعلمين. وجاء الحديث في الفصل الثالث عن أصول تدريس فروع التربية

الإسلامية، وبيّنا فيه الخطوات العملية للتدريس في الفروع المختلفة للتربية الإسلامية؛ كالقرآن الكريم تلاوة وتفسيراً، والحديث النبوي، والعقيدة الإسلامية، والعبادات، والسيرة النبوية، والنظم الإسلامية، والأخلاق، والتراجم والرجال. ووضعنا في نهاية كل من هذه الفروع نماذج تطبيقية ليفيد منها المعلم في أثناء تحضيره الدرس، وتدرسه.

وأخيراً:

فهذا عملنا وهو جهد المقل لا ندعي فيه بلوغ الكمال، أو أنه خال من العيوب، فالكمال لله وحده، والعقول البشرية من طبيعتها النقص والقصور، ولا معصوم إلا المعصوم (صلى الله عليه وسلم). لكن يعلم الله أننا لم ندخر وسعاً، ولا ضننا بجهد أو وقت. على الرغم من كثرة مشاغلنا. من أجل أن يأتي هذا العمل على خير صورة، وأفضل وجه، فإن كنا قد وفقنا فيه فهو من عظيم فضل الله تعالى علينا، وله الحمد في الأولى والآخرة، وإن كانت الأخرى، فيشفع لنا أننا ما زلنا طلاب علم... فإنه كما قال العماد الأصفهاني: (إنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

نسأل الله عز وجل حسن التوفيق في العمل، والسداد في الرأي، والنجاح في تحقيق الأهداف، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ومقبولاً عنده، وأن يدخره لنا يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلفون

الدكتور أحمد كنعان: الأستاذ بقسم المناهج وطرائق التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق

الدكتور صالح العلي: الأستاذ المساعد بقسم الفقه الإسلامي وأصوله في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

الأستاذ ماجد الرفاعي: مدير الأعمال بقسم المناهج وطرائق التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق

7 / 1 / 1430 هـ

2 / 1 / 2009 م

## الفصل الأول

### مدخل إلى التشريع الإسلامي

يمثل النظام التربوي الإسلامي جزءاً من التشريع الإسلامي، لذلك تتجلى في هذا النظام خصائص هذا التشريع؛ من حيث الربانية، واليسر، والوسطية، والواقعية، والتوازن، والشمول... و تعدّ مصادر التشريع الإسلامي؛ الأصلية والتبعية المصادر الأساسية للتربية الإسلامية. ويمكن بيان ذلك من خلال المباحث الآتية:

### المبحث الأول

#### مصادر التشريع الإسلامي<sup>(1)</sup>

هي الأركان الرئيسية التي يعتمد عليها العلماء لمعرفة أحكام الله تعالى، وتنقسم هذه المصادر إلى قسمين:

- 1 - مصادر متفق عليها بين أهل السنة والجماعة وهي أربعة:  
الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وتسمى مصادر أصلية.
- 2 - مصادر مختلف عليها وهي: الاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة والعرف وشرع من قبلنا، ومذهب الصحابي، وسد الذرائع، وتسمى تبعية.

---

(1) أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي - من روائع القرآن 1975.

أ.د. محمد مصطفى الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي - جامعة دمشق - كلية الشريعة 1982.

د. صالح العلي: التربية الإسلامية، 2007م.

د. محمد عجاج الخطيب: الوجيز في علوم الحديث ونصوصه - جامعة دمشق - كلية الشريعة

1979.

## أولاً-الكتاب الكريم:

القرآن: هو كلام الله تعالى، المنزل على نبيينا محمد ﷺ، باللفظ العربي، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب بالمصاحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

وقد اتفق المسلمون قاطبة على حجية الكتاب الكريم، وأنه يجب العمل بما ورد فيه والرجوع إليه، لمعرفة حكم الله تعالى، ولا يجوز العدول عنه إلى غيره من مصادر التشريع إلا إذا لم يقف العالم على الحكم في القرآن الكريم. والدليل على ذلك:

1 - الكتاب منقول إلينا بالتواتر، فهو ثابت قطعاً إلى رسول الله ﷺ الصادق الأمين الذي نقله عن جبريل عن اللوح المحفوظ، والتواتر يفيد العلم اليقيني القطعي الذي لا يحتمل غيره.

2 - جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد أن هذا الكتاب هو من عند الله تعالى منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ [الإنسان: 23]، وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [آل عمران: 3] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [النساء: 105].

3 - إعجاز القرآن الكريم، وهو الدليل الجازم بأن القرآن كلام الله ﷻ، أنزله على نبيه محمد ﷺ، فقد تحدى البشر على أن يأتوا بمثله، وإنه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته إلى أن تقوم الساعة، ولا يمكن حصر وجوه الإعجاز فيه، وكلما ازداد النظر والتدبر في كتاب الله تعالى، وتقدم العلم وتطورت وسائله تجلت نواح جديدة في إعجازه.

## ثانياً- السنة الشريفة:

السنة لغة: الطريقة والعادة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ [الإسراء: 77].

السنة اصطلاحاً: ((ما نقل عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ))<sup>(2)</sup>.

- السنة القولية : هي الأحاديث التي نطق بها رسول الله ﷺ في جميع المناسبات، وسمعتها ونقلها عنه الصحابة رضوان الله عليهم، مثل: حديث { إنما الأعمال بالنيات }، وحديث { سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله }.

- السنة الفعلية : وهي الأفعال التي كان رسول الله ﷺ يقوم فيها في دائرة العمل والتشريع، كقوله ﷺ { صلوا كما رأيتموني أصلي } وقوله ﷺ في الحج { خذوا عني مناسككم }.

- السنة التقريرية: هي ما أقره رسول الله ﷺ مما صدر عن الصحابة من أقوال وأفعال، بموافقته، أو بسكوته عنها وعدم إنكاره، مثل: إقراره لعلي في بعض أقضيته، واستحسانه لقول معاذ في كيفية القضاء بكتاب الله تعالى، ثم بسنة رسوله ثم بالاجتهاد.

وقد اتفق العلماء على أن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: 56].

ويقسم الحديث إلى ثلاثة أقسام:

1 -الحديث المتواتر: التواتر لغة التتابع، ومنه تواتر القوم إذا جاء الواحد بعد الآخر بفترة بينهما.

<sup>(2)</sup> الشوكاني: إرشاد الفحول: ص 33.

واصطلاحاً: هو ما رواه جمع عن جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب<sup>(3)</sup>، أي ينقله عن رسول الله ﷺ عدد كبير من الصحابة، ثم ينقله عدد من التابعين، وهكذا حتى يصل إلى عصر التدوين، ويكثر هذا النوع في السنة القولية، والفعلية وهو حجة كاملة في التشريع باتفاق العلماء.

2 - الحديث المشهور: وهو ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي أو اثنان أو جمع لم يبلغ حد التواتر، ثم رواه عن هؤلاء جمع، يؤمن تواطؤهم عن الكذب ورواه عنهم جمع مثله، مثاله: حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: { إنما الأعمال بالنيات.... }.

والفرق بين الحديث المشهور والمتواتر في عدد الطبقة الأولى من الرواة، فهو في المتواتر جمع من جموع التواتر، وفي المشهور واحد أو اثنان، أو جمع لم يصل إلى حد التواتر.

حديث الآحاد: وهو ما رواه عن رسول الله شخص أو اثنان أو عدد لم يبلغ حد التواتر ثم رواه عن هؤلاء مثلهم وهكذا حتى وصل إلى عصر التدوين. ومثاله: حالة تحويل القبلة من مسجد قباء بخبر أحد الصحابة<sup>(4)</sup>.

ويجب العمل في الحديث المشهور والآحاد بالجملة، ولكن لا يؤخذ فيهما بأمر العقيدة؛ لأن الأمور الاعتقادية تبنى على الجزم واليقين، ولا تبنى على الظن.

### ثالثاً- الإجماع

تعريفه لغة: العزم والاتفاق، قال تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [يونس: 71].

(3) إرشاد الفحول: ص 46.

(4) الرسالة ص 407 - وما بعدها.

اصطلاحاً: اتفاق مجتهدي المسلمين في عصر من العصور من أمة محمد ﷺ على أمر شرعي.

ومعنى ذلك أنه إذا وقعت حادثة، وأراد المسلمون أن يعرفوا الحكم الشرعي فيها، فتعرض على جميع المجتهدين المسلمين وقت حدوثها، فإذا اتفقوا على حكم معين فيها، كان اتفاقهم إجماعاً. وهذا ما فعله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

مثال ذلك: إجماع الصحابة على خلافة أبي بكر.

واتفق المسلمون على أنّ الإجماع حجة شرعية، ومصدر من مصادر التشريع الإسلامي في بيان الأحكام الشرعية، وأنه لا يجوز مخالفته.

رابعاً-القياس:

تعريفه: لغة: التقدير. واصطلاحاً: عرفه ابن الحاجب بأنه ((مساواة فرع لأصل في علة حكمه )) أي إذا ساوى الفرع الأصل في العلة نفسها فينقل حكم الأصل الثابت إلى الفرع.

مثاله: أن يقيس المجتهد النبيذ، وهو فرع، على الخمر، وهو أصل لاشتراكهما في علة، وهي الإسكار، وينقل حينئذ حكم الخمر وهو الحرمة إلى النبيذ، فيكون النبيذ حراماً.

أركان القياس

1 -الأصل: وهو محل الحكم المشبه به، ويشترط فيه أن يكون شرعياً وغير منسوخ وألا يكون فرعاً من أصل آخر.

2 -الفرع: وهو الواقعة أو الحادثة التي نريد معرفة حكمها.

3 -حكم الأصل: يشترط فيه أن يكون ثابتاً بنص أو بإجماع.

4 -العلة: وهي الوصف الجامع بين الأصل والفرع.

### حُجَّةُ الْقِيَاسِ:

يعتبر القياس حجة ومصدراً شرعياً، لقوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: 2]. والاعتبار هنا معناه القياس، فالآية أمرت بالاعتبار، والأمر يفيد الوجوب، فيكون القياس واجباً على المجتهد. ولأن النبي ﷺ أرشد بعض صحابته للقياس، وأقرهم على اجتهداهم، فقد ثبت أن النبي ﷺ لما بعث معاذ ابن جبل إلى اليمن قال له: { كيف تقضي إن عرض لك قضاء؟ قال: بكتاب الله، قال فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله، قال فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو } وفي رواية: { أقيس الأمر بالأمر، فما كان أقرب إلى الحق عملت به، فقال ﷺ: أصبت }<sup>(5)</sup>. فالرسول ﷺ أقر معاذاً على طريقة القضاء، فيكون الاجتهاد والقياس ثابتاً بالسنة التقريرية.

### خامساً- الاستحسان:

الاستحسان لغة: استحس الشيء: عدّه حسناً، استحسان الشيء واعتباره حسناً.

واصطلاحاً: عدول المجتهد عن مقتضى قياس جلي، إلى مقتضى قياس خفي، أو عن حكم كلي إلى حكم استثنائي، لدليل انقذ في عقله رجح هذا العدول. مثال: الأصل في سوار سباع الطير أنه نجس، ولكنه استحسان ليس بنجس؛ لأنها تشرب بمنقارها الجاف.

ويعدّ الاستحسان حجة شرعية ومصدراً من مصادر التشريع، يجب العمل به.

### سادساً- المصالح المرسلة:

المصلحة هي المنفعة، والمرسلة أي المطلقة.

(5) أبو داود. كتاب الأقضية، باب اجتهد الرأي في القضاء برقم 3592

واصطلاحاً: هي المصلحة التي لم ينص المشرع على حكم لتحقيقها، ولم يدل دليل شرعي على اعتبارها أو إلغائها.

### أنواع المصالح:

1 - المصالح المعبرة: هي المصالح التي جاءت الأحكام الشرعية لتحقيقها ومراعاتها، مثل: المصلحة في حفظ النفس والمال والعرض، التي شرع الله لحفظها القصاص، وحد السرقة، وحد القذف.

2 - المصالح الملغاة: هي المصالح التي وردت الأحكام بإلغائها وعدم مراعاتها، لأنها مصالح من حيث الظاهر، وتخفي وراءها أضراراً ومفاسد ومخاطر دينية واجتماعية، مثل الربا، فإن فيه مصلحة ظاهرية آنية للمقرض بالفائدة، وللمستقرض بالاستفادة من المال، ولكن المشرع ألغى هذه المصلحة فحرم الربا، ومثل قتل المريض اليأس من الشفاء، وذبح الأضاحي على الأصنام لإطعام الفقراء، وشرب المسكرات للنشوة، أو المخدرات للهروب من الواقع، ففي كل منها مصلحة، ولكنها تتطوي على الشر والفساد وتخفي في طياتها الضرر والخراب، فنص الشارع على إلغائها.

3 - المصالح المرسلة: كما مر تعريفها، مثالها: اتخاذ السجون في عهد عمر بن الخطاب، لم يرد فيها دليل بالتأييد والاعتبار، أو بالإلغاء والإبطال. والمصلحة المرسلة حجة شرعية يرجع إليها المجتهد. واستدلوا على ذلك: بأعمال الصحابة الذين شرعوا أحكاماً كثيرة لتحقيق مصالح العباد المتجددة مثل جمع المصحف في عهد أبي بكر، وعهد عثمان، واتخاذ السجون في عهد عمر بن الخطاب .

واستدلوا أيضاً بأن مصالح العباد كثيرة جداً، وأنها تتجدد مع تجدد الحوادث وتطور الزمان، والشرع إنما جاء لتحقيق المصالح الحقيقية في الدنيا والآخرة.

### سابعاً-الاستصحاب:

الاستصحاب لغةً: الملازمة، واستصحاب الحال هو التمسك بما كان ثابتاً. واصطلاحاً: ما ثبت في الزمن الماضي فالأصل بقاءه في الزمن المستقبل. مثاله: المفقود يعد حياً لاستصحاب حاله عند فقده في الماضي عندما كان موجوداً، فيعد حياً في الوقت الحاضر، وتثبت له الحقوق من الميراث وغيره، ويمنع ورثته من توزيع أمواله، وتبقى زوجته على عصمته، ولا تعتد ولا تتزوج من غيره. والاستصحاب حجة ودليل ومصدر من مصادر التشريع، واستدلوا على ذلك بأن جميع الأحكام الشرعية تعتبر ثابتة في محلها من الإيجاب والإباحة والتحریم حتى يقوم الدليل على التغيير، مثلاً دم الإنسان مصون حتى يثبت موجب الهدر والقصاص، و الخمر يبقى محرماً حتى يثبت تغييره إلى خل.

### ثامناً-العرف:

وهو ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقته الطبائع السليمة بالقبول.

### أنواع العرف:

- 1-العرف العملي: هو التعارف بين الناس على أمر عملي معين، كأكل لحم الضأن في بلد ولحم البقر في بلد آخر، وكبيع التعاطي.
- 2-العرف القولي: هو التعارف بين الناس على إطلاق لفظ على معنى معين، بحيث لا يتبادر إلى الذهن عند سماعه غيره، مثال إطلاق لفظ اللحم على الحيوان وعدم إطلاقه على السمك والطيور.
- 3-العرف العام: هو الذي يتفق عليه الناس في كل البلاد، أو معظمها كالتعارف على بيع الاستصناع.

4 - العرف الخاص: هو العادة التي تكون لفرد أو طائفة معينة، أو بلد معين كعادة شخص في أكله وتصرفاته، وتعارف التجار على تسجيل المبيعات في دفتر خاص.

والعرف حجة ودليل شرعي لقوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: 199]. ويشترط للعمل بالعرف:

1 - أن يكون عاماً شاملاً مستفيضاً بين الناس، فلا يكون عادة شخص بعينه أو عادة جماعة قليلة.

2 - أن لا يعارضه نص أو إجماع، وإلا كان عرفاً باطلاً لا قيمة له، كتعارف الناس ارتكاب المحرمات من الربا، وشرب الخمر، واختلاط النساء مع الرجال، وكشف العورة... وغير ذلك مما ورد فيه نص بالتحريم، فلا قيمة لهذا العرف ولا اعتبار له، وهو عرف فاسد مردود. وهو غير مقبول قطعاً.

تاسعاً- قول الصحابي:

الصحابي: كل من رأى رسول الله ﷺ وآمن به، ومات على ذلك. والصحابة هم الذين لازموا رسول الله من البعثة حتى الوفاة، بقدر ما تسمح لهم ظروفهم، واطلعوا على مقاصد الشريعة ورأوا أسباب النزول.

-وبعد قول الصحابي حجة تشريعية بدليل:

1 - القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة: 100].

2 - السنة: قول رسول الله ﷺ: { أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم }<sup>(6)</sup>.

(6) رواه البيهقي

3 -المعقول: اتفاق العلماء على قبول قول الصحابي الذي أبداه ولم يخالفه فيه أحد من الصحابة ويكون حجة على المسلمين، لأن اتفاقهم دليل على وقوفهم على مستند شرعي صحيح.

عاشراً- شرع من قبلنا:

المشرّع الحقيقي هو الله تعالى الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب هداية ونوراً للعالمين، وإن وحدة الأديان في العقائد أمر مسلّم به ومتفق عليه. فقد اتفق العلماء على أن الأحكام الشرعية التي نص عليها القرآن أو السنة حكاية عن الأمم السابقة وأقرها الله تعالى علينا أنها واجبة الاتباع لدى المسلمين كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [ البقرة: 183 ].

. وكذلك اتفق العلماء على أن الأحكام الشرعية التي ورد فيها نص بالقرآن أو السنة ثم نسخها وألغاها أنها ليست حكماً شرعياً، مثال: قتل النفس للتوبة وقطع الثوب النجس للطهارة عند بني إسرائيل.

. وإذا قص القرآن حكماً أو ثبت بالسنة ولم يرد في القرآن أو السنة ما يدل على إقراره أو إلغائه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ ﴾ [ المائدة: 45 ] فقال بعض العلماء: إنه حجة ومصدر تشريعي، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ [ الأنعام: 90 ].

الحادي عشر: سد الذرائع:

الذريعة لغة: الوسيلة . واصطلاحاً: هي ما ظاهره مباح ويتوصل به إلى

محرم.

فالتطريق إلى الحرام حرام، مثل النظر إلى عورة المرأة، فإنه وسيلة إلى الزنا، وكلاهما حرام.

وقد وردت نصوص كثيرة تعتمد على الذرائع، وتعطيها حكم نتائجها فتحرم بعض الأشياء، وتكون حرمتها ليست مقصودة بذاتها، وإنما منعت لأنها تؤدي إلى الحرام سواء أكان ذلك عن قصد أم عن غير قصد.

مثاله: منع سب الأوثان والأصنام وما يعبد من دون الله؛ لأنه ذريعة إلى سب الله تعالى، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108] ومنع رسول الله ﷺ قبول الهدية من المدين حتى لا تكون باباً إلى الربا، ومنع الوصية للوارث حتى لا تكون ذريعة إلى تفضيل وارث على آخر احتياطاً على نظام الإرث.

## المبحث الثاني

### خصائص التشريع الإسلامي<sup>(7)</sup>:

التشريع الإسلامي نظام عام كامل شامل، لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، تدرج مع الإنسان في جميع حياته، وقرر حقوقه قبل ميلاده وبعد وفاته، وتناول جميع علاقات الإنسان مع ربه كما هو في أبواب العبادات، وتناول علاقات الإنسان مع الأفراد والجماعات، وعلاقة الدول الإسلامية بغيرها من الدول في حال السلم والحرب.

وكان التشريع الإسلامي مستوعباً لجميع نواحي الحياة، وهذا يعني أن هذا التشريع يختص بخصائص يمتاز فيها عن غيره من الرسالات السابقة، وسنلقي الضوء بإيجاز شديد على بعض منها:

#### 1- العموم:

جاء التشريع الإسلامي عاماً لكل الناس، ولم يختص بقوم أو جنس، وكان ذلك واضحاً منذ أن نزل القرآن، فقد أمر الله ﷻ أن يوجه خطابه للناس جميعاً لا لقوم أو طائفة فقط، فقال ﷻ مخاطباً إياه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 158]، وقال أيضاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28]، بينما كانت الرسالات السماوية السابقة تقتصر على أقوامهم فقط، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 59]، وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ

(7) د. أحمد الزبيبي و د. تيسير العمر، نظام الإسلام، د. صالح العلي، التربية الإسلامية،

مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿[الصف: 6]، ولم يسبق لنبي من الأنبياء أن قال إن رسالته عامّة للبشر جميعاً كما فعل النبي محمد ﷺ، ولا ينافي هذا أن يكون المخاطبون في بداية الدعوة العرب، فقد أمر الله ﷻ بأن يبدأ دعوته فيهم، بل بعشيرته وبأهل مكّة قبل غيرهم، فقال جلّ شأنه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: 92]، فهم أداة تبليغ للدعوى، وبلغتهم نزل القرآن الكريم، فالدعوة بطبيعتها لا بدّ أن تكون للأقرب فالأقرب، ثم شملت العالم كلّهُ إنسه وجنّه، قال ﷻ: ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: 1-2].

وكذلك لم تفرّق هذه الخاصيّة بين فرد وآخر، أو بين شعب وآخر، كما زعم اليهود أنّهم "شعب الله المختار" فالنّاس كلّهم عباد الله، ولم يقصر الإسلام تعاليمه على المسلمين فقط، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58]، وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

وهذه الآية تلغي التفاضل بين النّاس على أساس اللون أو العرق أو بعض الصفات، وجعلت النّاس متساوين بدرجة واحدة، ولا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والصّلاح.

## 2- الشمول<sup>(8)</sup>:

نقصد بالشمول: اشتغال الشريعة الإسلامية على نظم وأحكام وقوانين في كل جانب من جوانب الحياة، سواء أكان ما يتعلق بالعقيدة والعبادة والأخلاق، أم ما يتعلق بالقوانين العامة من مسائل مدنية، وأمور جنائية، وأحوال شخصية، ونظم اجتماعية، وعلاقات دولية، أم ما يتعلق بأسس الحكم، وقواعد الاقتصاد، وركائز المجتمع الفاضل، كل ذلك في مبادئ دقيقة محكمة، وفي تشريعات ربانية خالدة، تعطي ولا تأخذ، تجمع ولا تفرق، وتؤلف ولا تبدد، وتبني ولا تهدم، تنزيلاً من حكيم حميد.

والقرآن الكريم قد أفصح عن شمولية الشريعة وذخر مبادئها وأنظمتها، ففي سورة الأنعام: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 38]، وقوله ﷺ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89]، والأمثلة على ذلك فيما يلي:

في القضايا المدنية يقول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: 1]، وفي الاقتصاد والمال يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ

(8) د. صالح العلي، التربية الإسلامية، ص 41-42. عبد الله علوان، محاضرة في الشريعة

الإسلامية، فقهها ومصادرها، دار السلام للطباعة والنشر، ص 16.

الشُّهَدَاءُ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿البقرة: 282﴾، وفي الأسس الدستورية يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58]، وفي العقوبات الجنائية يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 178]، وفي الجهاد يقول ﷺ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]، وفي العلاقات الدولية يقول ﷺ: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: 8].

### 3- الواقعية والمثالية:

لقد خلق الله ﷻ الإنسان ووضع فيه غرائز ضرورية لبقائه، وحفظ نوعه، فالواقعية في التشريع الإسلامي تتجلى لما تتطلبه هذه الغرائز، فلم يهمل أي حاجة من حاجات الإنسان الضرورية.

أما المثالية في التشريع الإسلامي فتتجلى في نوعية الاستجابة، وطريقة ممارسة هذه القوى المودعة، وربطها بمثل أعلى تحقق للفرد والمجتمع الكرامة الإنسانية، وستجد مثالا لذلك في الواقعية والمثالية معاً:

أ- اعترف التشريع الإسلامي بحق الفرد وحق المجتمع، فتتجلى الواقعية في الاعتراف بهما وعدم إهدار أي منهما، فنجد الواقع يقول: هناك أفراد لكلّ منهم مصلحة ذاتية مستقلة، وإنّ هناك مجتمعاً له مصلحة عامّة مستقلة عن المصالح الفردية، وإنكار أي منهما تجاهل لمكونات الواقع وإنكار له.

وتتجلى المثالية: أنّه قدّم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد عند التعارض وعدم إمكان التوفيق بين المصلحتين، إلا أنّه يعاد على الفرد بالتعويض العادل عن الضرر الذي لحق به، فلو أنّك تملك داراً واحتاج المجتمع إلى هذه الدار لتكون طريقاً عامّة للناس، قدّمت مصلحة المجتمع على مصلحتك وأخذت منك الدار، ولكن يدفع لك ثمن الدار المناسب.

ب- الزواج: تبدو واقعية التشريع في تقريره للزواج استجابة لحاجات أساسية من حاجات الإنسان التي تضمن بقاء نوعه، وتبدو المثالية في الارتفاع بعقد الزواج إلى المستوى الإنساني اللائق الذي يحقق كرامة الإنسان وعزّته وشرفه، وذلك عن طريق تشريعات وأحكام قيّدها الزواج، ليلتزم بها كلّ من الزوجين قبل الزواج، وفي أثناءه، وبعد حلّ عقد الزواج.

ج- وفي الجنايات: جعل الله عقوبة القتل العمد، القصاص بقتل القاتل، وهذا عدل (واقعية) إلا أنّه ندب أولياء القتيل إلى التخفيف من حدة المماثلة، والتنازل عن القصاص إلى العفو المطلق، أو إلى العفو مقابل بدل مالي وهو (الدية)، بمحض إرادتهم واختيارهم، وهذا إحسان (مثالية)، قال ﷺ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: 40].

#### 4-الوسطية والاعتدال:

فالإسلام ليس بذي طابع روعي محض، ولا مادي بحت، وبذلك وجدّ فيه الروحي المسرف في روحيته ما ينقصه من مقتضيات عنصره المادي، ووجد فيه المادي المتفاني في ماديته ما يعاني من نقص في مقتضيات روحه، فدخل كل من

الروحي والمادي في الإسلام لأنّ كلاّ منهما وجد في ما يفتقر إليه فطرياً، فأنتج لنا الإسلام ذلك الإنسان المتوازن القوي، ولبيان ذلك نقول:

1- إنّ الإنسان باعتباره جسداً يتطلّب القوّة والصحّة، والطعام والشراب، فشرع الإسلام للجسد ما يحقق له تلك المطالب، قال ﷺ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [طه: 81]، وحرّم على الإنسان ما يضرّ جسده: كالخمر، والمخدرات، والانتحار....

2- والإنسان باعتباره روحاً لا يروي ظمأها إلا المثل العليا التي ترتفع فوق ما هو مادي محسوس، والإيمان الذي جاء به الإسلام تتطلع إليه الروح وتتغذى به، فهو الإيمان بـ "الكمال المطلق" لله ﷻ الذي ليس في وسع التفكير الإنساني وحده أن يقدمه للإنسان، بل يبقى مفتقراً إلى هداية الله ﷻ على الرغم مما أودع فيه من عقل. ولا ريب أن الاختصار في الإيمان على المشاهد والمادي فحسب، وإنكار ما ورائها طفولة بشرية، لأنه لا يفتقر إلى تأمل عميق وإدراك واع، أما تصور الكمال المطلق فيعوزه تركيز عقلي لا يملك القدرة عليه إلا من جاوز مرحلة الطفولة البشرية إلى الرشد الإنساني الذي لا يتم إلا بالتفكير الموجّه بهداية الله ﷻ.

وبهذا ترى أن الإسلام أنتج الإنسان السويّ المتوازن الذي يعيش لدنياه وآخرته، ويوفّر السعادة له ولغيره، قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (( اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً )).

ولكي يتحقق التوازن في الإنسان حارب الإسلام المادية الصرفة التي تنكر الروح ومتطلباتها، كما حارب الروحية السلبية التي تدعو إلى الانزواء والزهد في الحياة ومتعتها، وتنتهي بالناس إلى الخور والاستسلام، قال ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 32].

ولعل هذا المبدأ هو السرّ في بقاء الحضارة الإنسانية في الإسلام وخلودها،  
على الرغم من التيارات الفكرية التي كانت تتحداها على مر العصور.

## 5-المرونة:

هناك مرونة في المعايير ( المصادر) التشريعية وذلك لكثرة عدتها وملاءمتها،  
منها: القرآن والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والاستصلاح وسد الذرائع  
والعرف. ونعني بالمرونة: أنها قادرة على الوفاء بكل مقتضيات التطور الحضاري  
الصحيح.

ف نجد في القرآن اشتماله على جميع أصول التشريع بما اشتمل عليه من قواعد  
عامة تكفلت بقية المصادر بتفصيلها.  
ونجد في السنة بياناً للقرآن الكريم فهي تفسر مبهمه وتقيد مطلقه وتخصص  
عامه.

ونجد في الإجماع إجابة عن حكم شرعي في مسألة مستجدة.  
ونجد في القياس إلحاق أمر بأمر آخر في حكمه لاشتراكهما في علة الحكم.  
وهما مصدران تشريعيان مستمدان من القرآن والسنة، ولقد كان من أهم المصادر  
التشريعية التي اعتمد عليها المجتهدون من الفقهاء في استنباط الأحكام للحوادث  
الجديدة من أجل مواكبة التطور الحضاري، فاكتسب التشريع بذلك مرونة عجيبة في  
الاستجابة لكل ما يستجد من ظروف الحياة العملية وفي الأصول التشريعية التبعية  
الأخرى التي استمدت من الشريعة نفسها ما أغنى الشريعة الإسلامية بثروة هائلة من  
الفقه من حيث الدقة والعمق والإحاطة بكل الأمور، ومما لا شك فيه أن الفقه  
والتشريع يمثلان جانباً أساسياً من جوانب الحضارة الإنسانية.

## المبحث الثالث

## النظم الإسلامية

## أولاً- نظام الأسرة:

تتكون الأسرة في الإسلام من الأبوين والأولاد، ثمّ تنتسج دائرتها حتى تشمل الأجداد والجداة، والأعمام والعماء، والأخوال والخالات، أي تشمل جميع من يجب على الإنسان النفقة عليهم عند عجزهم عن الإنفاق على أنفسهم. وبهذا تتوسع دائرة التكافل الاجتماعي الذي هو دعامة أساسية من دعائم بناء المجتمع.

والإنسان اجتماعي بالطبع، وأساس المجتمع هو الأسرة، فهو يندفع إلى تكوينها، والمحافظة عليها بدافع فطرته، قال ﷺ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَفِرُونَ﴾ [الروم: 21].

- ويعد الزواج سبيل تكوين الأسرة: فلم يعترف الإسلام على وسيلة تتكون بها الأسرة إلا الزواج المشروع، ولذلك عني الإسلام بالزواج ووضع القوانين والآداب التي تكفل تحقيق مقاصده.

لقد حض الإسلام على الزواج، و رغب فيه، وذم الرهبانية: ويبدو ذلك من خلال ما يأتي:

1- أمر الشباب بالزواج، حفظاً لسلوكهم وأخلاقهم، قال ﷺ: { يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء } رواه البخاري ومسلم.

2- جعل الزواج أفضل من الانقطاع للعبادة، عن أنس رضي الله عنه أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ قال بعضهم: لا أتزوج، وقال آخر: أصلي ولا أنام، وقال آخر: أصوم ولا أفطر، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: { ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني } رواه البخاري ومسلم.

3- ذم الرهبانية: والرهبانية ترك الزواج تعبدًا، قال **الشيخ**: { لا تهرب في الإسلام }.

4- جعل المرأة الصالحة خير ما يكنز المرء، قال **الشيخ**: { ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله }، رواه أبو داود والنسائي.

3 - المحرمات في النكاح: ومن القواعد التي شرعها الإسلام لتحقيق مقاصد الزواج بيان الموانع التي تمنع من الزواج، لذلك سنبين موانع النكاح الشرعية. يقسم الفقهاء عادة موانع الزواج إلى نوعين<sup>(9)</sup>:

**أحدهما:** موانع مؤبدة، ويطلق عليها بالمحرمات حرمة مؤبدة، وهي التي يكون فيها سبب التحريم قائما ودائما لا يزول كمانع القرابة.

**ثانيهما:** موانع مؤقتة، ويطلق عليها بالمحرمات حرمة مؤقتة، وهي التي يكون فيها سبب التحريم قائما، ولكنه مؤقت قابل للزوال، بحيث إذا زال المانع، أو رفع سبب التحريم عاد الحل للزوج؛ كالمرأة المتزوجة فإنها محرمة على الغير، لكنها لو طلقت من زوجها فإنه يجوز لغيره أن يتزوجها إذا انقضت عدتها، ولم يكن هناك أسباب التحريم المؤبدة بالنسبة له.

1- المحرمات حرمة مؤبدة: وهن النساء اللواتي لا يجوز العقد عليهن ولا خطبتهن بحال، وهن ثلاثة أصناف:

أ- المحرمات بسبب النسب ( القرابة).

ب- المحرمات بسبب المصاهرة.

ج- المحرمات بسبب الرضاع.

<sup>(9)</sup> د. عبد الرحمن الصابوني: شرح قانون الأحوال الشخصية السوري، ج 1، 119-144، د.

محمد الحسن البغا: شرح قانون الأحوال الشخصية السوري الزواج والطلاق ص، 144-168.

آ- المحرمات بسبب النسب ( القرابة ): هن سبع ذكرهن الله ﷻ في كتابه بقوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: 23]، وإليك تفصيل ذلك:

- 1- الأم: ويقصد بها كل أنثى شاركت في ولادتك، سواء أكانت أمك، أم أم أبيك، أم أمك، أم أم جدك، أم جدتك مهما علت.
- 2- البنت: يقصد بها كل أنثى كنت أصلاً لها، سواء أكانت بنتك، أم ابنة ابنك، أم ابنة بنتك، مهما نزلت.
- 3- الأخت: ويقصد بها من شاركتك في أصلك القريب، سواء أكان أبا أم أما أم كليهما، ويشمل ذلك الأخت الشقيقة، والأخت من أب، والأخت من أم.
- 4- العمّة: ويقصد بها من كانت أختاً لأصلك الذكر، سواء أكان أبا أم جدّاً.
- 5- الخالة: ويقصد بها من كانت أختاً لأصلك الأنثى، سواء كانت أمّاً أم جدة.
- 6- بنات الأخ: ويقصد بها كل أنثى كان أخوك أصلاً لها مهما نزلت، سواء أكان أختاً شقيقاً أم لأب أم لأم.
- 7- بنت الأخت: ويقصد بها كل أنثى كانت أختك أصلاً لها مهما نزلت، سواء أكانت الأخت الشقيقة أم لأب أم لأم.
- ب- المحرمات بسبب المصاهرة: هي علاقة اجتماعية، عن طريق زواج لا نسب، والمحرمات بسبب المصاهرة أربع هن:

1- زوجة الأب ( زوجة أصل الشخص ): ويقصد بالأب من كان أصلاً قريباً أو بعيداً، فتحرم منكحة الأب وأجداده من جهة الأب، أو من جهة الأم، قال ﷺ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22].

\* وزوجة الأب هذه تحرم بمجرد عقد الأصل عليها، سواء أدخل بها أم لم يدخل. ولا يدخل في التحريم أصول زوجة الأصل، ولا فروعها من غير الأصل على الفرع، فللفرع أن يتزوج أم زوجة أبيه، أو بنتها من غير أصله.

2- زوجة الابن ( زوجة فرع الشخص ): ويقصد بالابن من كان فرعاً قريباً أو بعيداً، وزوجة الابن وابن الابن وإن نزل تحرم على الأب وإن علا. وزوجة الابن هذه تحرم على الأصل ( الأب وإن علا ) بمجرد عقد الفرع عليها، قال ﷺ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 23].

3- أم الزوجة ( أصول الزوجة ): ويقصد بها من كانت الزوجة فرعاً لها، سواء أكانت فرعاً قريباً أم بعيداً، فكل من يدلي إلى امرأته بالأمومة من الجدات من الأب أو الأم من نسب أو رضاع تحرم عليه، وتحرم بمجرد العقد على فرعها، سواء أدخل بها أم لم يدخل، قال ﷺ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ

وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ [النساء: 23].

4- بنت الزوجة (فروع زوجة الشخص): ويقصد بها من كانت الزوجة أصلاً قريباً أو بعيداً، ويطلق على بنت الزوجة الربيبة، ولا يحرم الزواج ببنت الزوجة إلا بعد الدخول بأمرها، قال ﷺ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ [النساء: 23]

[، ويقول الفقهاء: ((العقد على البنات يحرم الأمهات، والدخول بالأمهات يحرم البنات))، والحكمة من هذا التفريق أن أم البنت هي أولى من يقوم بشؤون ابنتها بعد عقدها فتضطر إلى مخالطة زوج ابنتها، وليس كذلك البنت مع أمها، فليست البنت مضطرة إلى مخالطة زوج أمها.

ج- المحرمات بسبب الرضاع: تلتقي الحكمة في المحرمات بسبب الرضاع مع المحرمات بسبب النسب، قال ﷺ: ((يحرم من الرضاع، كما يحرم من النسب))، فكما تحرم الأخت من النسب، تحرم الأخت من الرضاغة، وكما يحل الزواج من ابنة العم من النسب، يحل الزواج بابنة العم من الرضاغة، وهكذا.

ولاستكمال معرفة المحرمات بسبب الرضاع، لا بدّ من تقرير الأمور التالية:

1- الرضاع المحرّم: هو ما يكون في سن الطفل سنتين أو أقل، فإذا جاوز السنتين فلا تحريم، قال رسول الله ﷺ: { لا رضاع إلا ما كان في حولين } رواه مسلم، وأصحاب السنن.

2- المقدار المحرّم من الرضاع: يرى الإمام أبو حنيفة-رحمه الله- أن قليل الرضاع وكثيره سواء، إذا حصل في مدة الرضاع، تعلّق به التحريم، ويرى الإمام

الشافعي رحمه الله أن التحريم لا يثبت إلا بخمس رضعات، وذهب الجمهور إلى أن الرضعة المشبعة هي التي يثبت بها التحريم، وأما ما كان دون ذلك كالمصة أو المصتين فلا تحريم فيها.

3-اللبن للزوج: ومعنى ذلك أنه كما يحرم الزواج من قرابات المرأة المرضع، يحرم أيضاً الزواج من قرابات زوج المرضع الذي تسبب في ذلك اللبن الذي رضعه الطفل، كأمه ( فهي جدة من الرضاع )، وأخته ( فهي عمة من الرضاع )، وابنته ( فهي أخت من الرضاع ).... وهذا ما يسمى في الفقه: **لبن الفحل**.

**المحرمات بسبب الرضاع** ثمانية أنواع، أربعة محرمة من النسب، وأربعة محرمة من المصاهرة، وهنّ:

**النوع الأول:** أصول الشخص من الرضاع مهما علوا-أي الأمهات اللاتي أرضعن- أمهاتهن نسباً أو رضاعة. فإذا أرضعت المرأة ولداً بلبن من زوج صار الولد الرضيع ابناً لها وللزوج بسبب الرضاعة.

**النوع الثاني:** فروع الشخص من الرضاع مهما نزلوا؛ كالبنات من الرضاع.

**النوع الثالث:** فروع الأبوين من الرضاع؛ أي الأخوات من الرضاع.

**النوع الرابع:** الفروع المباشرة للجد والجدة من الرضاع، وهنّ العمّات والخالات من الرضاع مهما علا الجد أو الجدة. فتصير أخت الأب من الرضاع عمة للرضيع، وأخت الأم من الرضاع خالة له. أما فروع العمات والخالات من الرضاع؛ كابنة العمة والخالة من الرضاع فلا يحرمن؛ لأنه يحل الزواج بهن نسباً فلا حرمة بهن رضاعاً.

**النوع الخامس:** أصول زوجة الشخص من الرضاع؛ أي أم الزوجة وجداته من

الرضاع وإن علون.

**النوع السادس:** فروع زوجة الشخص من الرضاع؛ أي بنت الزوجة من الرضاع إلا أن الأم تحرم بالعقد نفسه، والبنت لا تحرم إلا بالدخول، وكذلك يحرم بنات بناتها وأبنائها وإن نزلن من الرضاع.

**النوع السابع:** زوجة أحد أصوله من الرضاع، فتحرم زوجة أب الرضاع وأب أبيه وإن علا على ابن الرضاع، وابن ابنه وإن نزل سواء دخل الأب أو الجد بها أو لم يدخل.

**النوع الثامن:** زوجة أحد فروع من الرضاع، فتحرم زوجة ابن الرضاع، وابن ابن الرضاع وإن نزلن على أب الرضاع وأب أبيه وإن علا.

2- المحرمات حرمة مؤقتة: النساء اللواتي لا يجوز الزواج منهن حالياً لوجود مانع شرعي يمنع من ذلك، فإذا زال هذا المانع جاز الزواج منهن، وهؤلاء هن:

1- الجمع بين الأختين: لا يجوز الجمع بين الأختين لقول ﷺ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 23].

وألحقت السنة تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، قال ﷺ: { لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها }، أخرجه البخاري وغيره، وفي بعض الروايات: (( إنكم إن فعلتم ذلك قطعت أرحامكم )).

فإذا ماتت الزوجة أو طُلِّقَتْ وانتهت عدتها من الطلاق، جاز له أن يتزوج بأختها، أو عمتها، أو خالتها.

2- المتزوجات: فيحرم على المسلم الزواج من متزوجة مادامت على عصمة زوجها، لقوله ﷺ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ [النساء: 24]، فإذا طلقها أو مات عنها وانقضت عدتها، جاز له أن يتزوج بها.

3- المعتدات: يحرم الزواج من المعتدات: وهن اللواتي يقضين فترة من الزمن . سيأتي بيانها . يحتبس فيها عن الزواج ( سواء أكانت عدة طلاق ( رجعي أو بائن)، قال ﷺ: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [ البقرة: 228 ]، أم كانت عدة وفاة، قال ﷺ: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: 234]، فإذا انتهت عدتهن، جاز الزواج منهن.

4- ما زاد على الأربع: فلا يجوز لمسلم أن يجمع عنده في آن واحد أكثر من أربع نسوة، فإذا طلق واحدة من الأربع ( وانتهت عدتها) أو ماتت، جاز له أن يتزوج مكانها، قال ﷺ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء: 3]، وقال رسول الله ﷺ لغيلان الثقفي عندما أسلم وعنده عشر نسوة: (( أمسك منهن أربعاً، وطلق سائرهن ))، رواه الطبراني.

5- المطلقة ثلاثاً: فلا يصح لها أن تعود إلى زوجها، إلا بعد أن تتكح زوجاً غيره نكاحاً عادياً، يتم فيه الدخول، ثم يفارقها . بطلاق أو موت . وتنتهي عدتها م ن الزوج الثاني ، فعند ذلك يجوز أن ترجع إلى زوجها الأول، قال ﷺ: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ

شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حِفْظُهُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ ﴿البقرة: 229 - 230﴾، أي فإن طلقها المرة الثالثة فلا تحل له من بعد ذلك حتى تتزوج غيره ثم يفارقها الزوج الثاني، وتتقضي عدتها منه، فيجوز لها أن تعود لزوجها الأول.

6- المشركات: وهن اللواتي لا يؤمنن بدين سماوي، فهؤلاء لا يجوز الزواج منهن حتى يصرن مسلمات، قال ﷺ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 221].

\* أما إذا كانت المرأة كتابية، أي تدين بكتاب سماوي، كاليهودية والنصرانية، جاز الزواج منها، قال ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 5].

والحكمة من حل الزواج بالكتابيات، إتاحة فرصة لهن لمعرفة الإسلام واعتناقه، وإن كنَّ لا يُكْرَهُنَّ على تغيير دينهن، قال ﷺ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 256]، وأولاد الكتابيات من أب مسلم هم مسلمون تابعون لأبائهم.

## موضوعات نظام الأسرة:

يتناول نظام الأسرة دراسة الموضوعات الآتية:

- الخطبة وأحكامها.

- الزواج، ومشروعيته، وحكمه، وشروطه، وآثاره.

- حقوق الزوجين.

- الطلاق، وأنواعه، وأحكامه، وآثاره.

- الرضاع، وأحكامه.

- الحضانة، وأحكامها.

- النسب، وأحكامه.

- الوصية، أحكامها.

- الميراث، وأحكامه.

ثانياً- النظام القضائي<sup>(10)</sup>

**تعريف القضاء لغة:** جمع أقضية، وقضى يقضي قضاء أي حكم، والقضاء لفظ مشترك بين عدة معان، فيكون بمعنى إحكام الشيء وإمضائه، ومنه ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ويكون بمعنى الحتم والإلزام ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾، ويكون بمعنى الأداء والإنهاء ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾، ويكون بمعنى الحكم أي المنع، ومنه سمي الحاكم حاكماً لمنعه الظالم من ظلمه، كما سمي القضاء حكماً لما فيه من الحكمة التي توجب وضع الشيء في محله.

<sup>(10)</sup> لمزيد من المعلومات انظر: د. محمد الزحيلي: أصول المحاكمات الشرعية والمدنية، ابن أبي الدم الحموي: أدب القضاء، محمد بن فرج المالكي القرطبي: الدعوى- أقضية رسول الله ﷺ.

**القضاء شرعاً :** هو (( الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي، وقطعاً للنزاع، بالأحكام الشرعية المتفقة من الكتاب والسنة )).

أما التنظيم القضائي فهو (( مجموعة القواعد والأحكام التي توصل إلى حماية الحقوق العامة، وفصل الخصومات وقطع المنازعات ))<sup>(11)</sup>.

**مشروعية القضاء:**

**١- القرآن الكريم:**

وردت آيات كثيرة جداً تنص على الحكم والقضاء، وتوجب على الأنبياء عامة والرسول ﷺ خاصة أن يفصلوا بين الناس، وأنها شطر من وظيفتهم كما جعل القرآن الكريم الإيمان متوقفاً على التقاضي والتحاكم بشرع الله ودينه من قبوله وتنفيذه، وإليك بعض هذه الآيات الكريمة:

1 - قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [ النساء: 105 ] فالحكم بين الناس إحدى غايات الرسالات السماوية.

2 - قال تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [ ص: 26 ]  
فهذه الآية تجعل الحكم بين الناس والفصل في الخصومات جزءاً من مهمات الرسول.

3 - قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [ النساء: 65 ]. فقد ربط الله الإيمان بقبول التحاكم إلى الله والرسول.

**ب - السنة:**

(11) د. محمد الزحيلي: أصول المحاكمات الشرعية والمدنية، ص12.

إن الاستدلال بالسنة يقوم على الأحاديث القولية التي بينها رسول الله ﷺ في مشروعية القضاء، كما يقوم على الأحاديث الفعلية بتولي الرسول ﷺ القضاء بنفسه في كثير في الخصومات والخلافات، وتعين القضاة وإرسالهم إلى الأمصار. فمن ذلك:

1 - روت أم سلمة قالت: جاء رجلان يختصمان في مواريث قد درست، ليس بينهما بينة، فقال رسول الله ﷺ: { إنكم تختصمون إليَّ وإنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي بنحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من نار } فبكى الرجلان. وقال كل واحد منهما: حقي لأخي.

2 - جاءت حبيبة بنت سهل إلى رسول الله ﷺ وكانت تحت ثابت بن قيس بن شماس، وأعلنت أنها لا تريد البقاء مع زوجها، وأنها مقابل ذلك ترد له ما أعطى، فاستحضره رسول الله ﷺ وقال له: { خذ منها، فأخذ منها وجلست في أهلها } (12) وهو أول خلع في الإسلام.

3 - وقضى رسول الله ﷺ في الحضانة عندما جاءت امرأة طلقها زوجها وأراد أن ينتزع منها ولدها فجاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، أراد أبوه أن ينتزعه مني. فقال عليه الصلاة والسلام: { أنت أحق به ما لم تتزوجي } (13).

وقضى رسول الله ﷺ في الحدود والقصاص والجنايات - فقد رجم ماعزاً والغامدية - وفي الجزية، والغنائم وغيرها.

4 - أرسل رسول الله ﷺ عدداً من الصحابة قضاة في الأمصار منهم؛ معاذ بن جبل ؓ، وعلي بن أبي طالب ؓ، وغيرهم.

موضوعات النظام القضائي:

(12) رواه البخاري وأبو داود كتاب الطلاق، باب الخلع برقم 2227

(13) رواه أبو داود. كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد برقم 2276

## يتناول النظام القضائي دراسة الموضوعات الآتية:

- مفهوم القضاء وأهميته وحكمه.
- المؤسسات القضائية.
- القضاة وشروطهم، وشروط تعيينهم، وواجباتهم، وحقوقهم.
- أنواع المحاكم؛ العادية، والمظالم، والحسبة.
- الاختصاص القضائي؛ المكاني، والزمني، والموضوعي.
- درجات التقاضي.
- الدعوى، وأركانها، وشروطها، وأنواعها.
- طرق الإثبات؛ كالشهادة، والإقرار، واليمين، والكتابة، وقرائن الأحوال.
- الأحكام القضائية، وشروطها، وأنواعها، وتنفيذها.

## ثالثاً- نظام الحكم<sup>(14)</sup>:

أسس نظام الحكم في الإسلام:

السيادة لله وحده- الوحدة الإنسانية- العدالة- الشورى.

الأساس الأول: السيادة لله وحده:

آ- وذلك لأن الله ﷻ:

---

(14) أستاذنا الدكتور مصطفى البغا، نظام الإسلام، ط 1990\3 جامعة دمشق، ص 257

وما بعدها. و أستاذنا الدكتور وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ط 2002/4، دار

الفكر، ج 4\6131. وأستاذنا الدكتور مصطفى البغا، وآخرون، الفقه

المنهجي، ج2\229 وما بعدها.

1 - هو الذي خلق كل شيء، فيتنصرف في شؤون خلقه كما يريد، وليس للإنسان إلا أن يمتثل ما اختاره الله له.

2 - وهو عليم بكل شيء، فهو أعلم بما يصلح عباده ويحقق لهم الخير في دنياهم وأخراهم.

3 - وهو حكيم في كل ما يصنعه، يضع كلاً من الأمور في موضعه المناسب له على النحو الذي يؤدي إلى تحقيق المصلحة ودفع الفساد.

#### ب- لأن الإنسان:

- 1- مخلوق مستخلف في هذه الدنيا ليعمر الأرض التي خلقها الله ﷻ وأوجده فيها، فيجب أن يسير المستخلف وفق ما يريد المستخلف.
- 2- وهو عرضه للتأثر بعواطفه وأهوائه وشهواته.

لذا كان من الطبيعي أن تكون السيادة في التشريع والحكم لله وحده الذي لا يتسرب إلى أحكامه الخطأ أو النقص، ولذلك ليقم الإنسان حياته على أسس ثابتة قوية تحقق له السعادة والكرامة.

#### الأساس الثاني: الوحدة الإنسانية:

لقد قرر الإسلام مساواة الناس أمام القانون، ومساواتهم في الحقوق الإنسانية العامة، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا أبيض على أسود، ولا غني على فقير، فقضى على نظام الطوائف، وأساليب التفرقة بين الطبقات في الحقوق والواجبات، فقرر أن الإنسانية أسرة واحدة، وأن الناس كلهم سواء لا سيد فيهم ولا مسود، أبوهم آدم وأمهم حواء، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، وقال ﷻ: { لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود، إلا بتقوى الله أو بعمل صالح، كلكم لآدم وادم من تراب}.

#### الأساس الثالث: العدالة:

معنى العدالة: تعني العدالة المساواة بين الناس في كل الأمور، وتعني التناسب والتكافؤ بين الحقوق والواجبات، ومراعاة قدرات الأفراد، وإعطائهم بقدر كفاءاتهم، ومواهبهم.

### هدف العدالة:

أما هدفها فهو: إحقاق الحق وإيصاله إلى صاحبه، ومنع الظلم والتعدي على الحقوق والحرمات.

أ- موقف الإسلام من العدالة:

- لقد أمر الله ﷻ المؤمنين بإقامة العدل في شؤون حياتهم كلها، قال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

- وأمر من يتولون سلطة الحكم بوجه خاص أن يكون حكمهم بالعدل، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58].

- أنواع العدالة:

### النوع الأول: العدالة في العقوبات

تدور أحكام الشريعة الإسلامية حول حماية الضروريات الخمس وصيانتها؛ وهي: الدين \_ النفس \_ العرض \_ العقل \_ المال، وقد حرصت الشريعة الإسلامية على رعايتها والمحافظة عليها، ووضعت عقوبات زاجرة على كل من يعتدي على واحدة من هذه الضروريات.

وهذه العقوبات على ثلاثة أقسام: حدود \_ تعزيرات \_ قصاص.

- الحدود: وهي العقوبات المقدرة والمحددة شرعاً، فلا مجال للاجتهاد في

تقديرها، ولا مجال للعفو عنها والشفاعة فيها.

- التعزيرات: وهي عقوبات زاجرة غير محددة، فالمخالفة إن لم تبلغ مقدار حدّ من الحدود فعلى الحاكم أن يقدر بحق المخالف العقوبة المناسبة التي يراها عادلة زاجرة على أن لا تبلغ مقدار أدنى حدّ من الحدود.

- القصاص: هي عقوبة محددة شرعاً على الجنايات التي تقع على النفس أو على ما دونها من جرح أو قطع عضو، صيانة لأرواح الناس وحفاظاً على سلامة أعضائهم، وتجوز الشفاعة فيها والعفو عنها بخلاف الحدود، فالقاتل عمداً قصاصه القتل، قال ﷺ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179].

- فإن عفا وليّ الدم عن القاتل وما دونه كجرحه فله أن يطالبه بالدية ف ي القتل، ومن هنا يتضح جواز الاعتياض عن القصاص بالدية أو العفو، وجواز الشفاعة في ذلك، قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 178].

#### أنواع الحدود:

1- حدّ المرتد: المرتد هو من استبدل بالإسلام ديناً سماوياً آخر، وهذا يستتاب ثلاثة أيام فإن أصرّ على ارتداده قتل حماية للدين، ولكي لا يكون الدين مجالاً للنزاعات الشخصية والأغراض السفيهية، قال رسول الله ﷺ: {من بدّل دينه فاقتلوه} رواه البخاري والترمذي، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

2- حدّ الزنى: الزاني المحصن وهو من سبق له أن تزوج ثم زنى فيرجم حتى الموت، أما غيرا لمحصن فيجلد مئة جلدة جهاراً، مع تغريب عن بلده عاماً كاملاً،

قال رسول الله ﷺ: { لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة }، رواه البخاري ومسلم.

قال ﷺ في حدّ الزاني غير المحصن: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: 2]، وقد غلظ الإسلام عقوبة الزنى حماية للأعراض وعده فاحشة يحرم الاقتراب منها، فضلاً عن الوقوع فيه، وذلك لفداحة أضراره، وكبير أخطاره، قال ﷺ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: 32].

3- حدّ السرقة: عقوبته قطع يد السارق من الرسغ، قال ﷺ: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: 38]، والسرقة هي: أخذ مال الغير خفية من حرز المثل.

4- حد القذف: القاذف من اتهم رجلاً أو امرأة في العرض، والقذف هو الاتهام بالزنى، وعقوبته أن يجلد ثمانين جلدة، وأن لا تقبل شهادته أبداً، قال ﷺ: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: 4].

5- حد قاطع الطريق والفساد في الأرض: ويختلف الحد باختلاف الجريمة التي ارتكبت، والآية الكريمة توضح ذلك، قال ﷺ: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: 33].

فالقتل لمن قتل؛ والصلب لمن قتل وغصب المال؛ وقطع الأيدي والأرجل من خلاف لمن غصب المال ولم يقتل؛ والنفي من الأرض لمن أفسد فيها من غير قتل ولا غصب مال.

6- حدّ شرب الخمر: أن يجلد شارب الخمر من أربعين إلى ثمانين جلدة على مشهد من الناس، لما روي عن علي عليه السلام قال: (( جلد النبي صلى الله عليه وآله أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين، وكلّ سنّة، وهذا أحبّ إليّ، لأنّه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وحدّ الافتراء ثمانون )).

وأما عقوبة التعزيز فهي عقوبة غير مقدرة كما سلف، فالمخالفة إذا لم تبلغ مقدار حدّ من الحدود المذكورة سابقاً، فللحاكم أن يقدّر عقوبة مناسبة للمخالف على حسب ما يؤديه إليه اجتهاده، على أن لا تبلغ مقدار حدّ من الحدود، إنّ هذه الحدود والتعزيرات يجب أن تنفذ على جميع المواطنين من غير تفريق، بصرف النظر عن الغنى والجاه والسلطان والنسب...

#### الأساس الرابع: الشورى:

أ- الحكمة من تشريع الشورى:

- للشورى أثر عظيم في الوصول بالمجتمع إلى أرقى أحواله، وذلك لأن فيها:

1- الاستفادة من الخبرات والتجارب: فحل المشكلات تتساعد عليه عدة عقول تتبادل الخبرة ووجهات النظر، مما يساعد على الوصول إلى الحل الأمثل والأبعد عن الخطأ.

2- غرس الطمأنينة في نفوس الناس، فالناس عندما يشعرون بأنهم يشاركون في حل المشكلات، تتكون في نفوسهم الثقة بتلك الحلول، وقوة المدافعة عنها وحمايتها.

3- القضاء على الاستبداد، فلا ينفرد الحاكم برأيه، ولا يندفع في اللامبالاة بالرأي العام.

من أجل هذا حضّ الإسلام على الشورى، قال صلى الله عليه وآله في صفة المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾

[الشورى: 38]، وأمر رسوله بالشورى، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: 159].

### أنواع الشورى:

النوع الأول: شورى الاجتهاد: هي تشاور علماء المسلمين لإيجاد حكم شرعي لمسألة لا نص فيها من كتاب أو سنة، فإذا اتفقت كلمتهم على حكم واحد سمي هذا (إجماعاً) وهو ملزم لهم ولمن بعدهم أيضاً، قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115].

النوع الثاني: شورى القضاء: وهي تداول القاضي مع أهل العلم والفقه في تبیین وقائع القضية، واستجلاء جميع جوانبها ووسائل إثباتها، وتطبيق الحكم الشرعي العادل فيها، وتشمل أيضاً تداول الرأي لتقدير العقوبة التعزيرية التي لم يرد نص بتقدير حد لها، ومثالها استشارة القاضي أهل العلم والفقه في قضية قتل لمعرفة هل كان القتل عمداً، أم شبه عمد، أم خطأ، وفي كيفية تنفيذ العقوبة في القاتل.

النوع الثالث: الشورى السياسية: تتفرع الشورى السياسية إلى فرعين سياسيين هما: الشورى في اختيار الحاكم، والشورى في اختيار الحكم.

### رابعاً- النظام الاقتصادي الإسلامي<sup>(15)</sup>:

ويمكن تعريف النظام الاقتصادي الإسلامي بأنه: (( مجموعة الأصول والقواعد التي تبحث في الظاهرة الاقتصادية، وفق المصادر الشرعية، لسد حاجات

(15) لمزيد من التفصيل، ينظر: د. صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامي دراسة تأصيلية،

دار اليمامة، دمشق، ط1، 2006، ص19-45، 129-350.

الناس المادية والمعنوية)). يلاحظ أن التعريف قد بين طبيعة هذا النظام، وماهيته، وأنه مجموعة القواعد الاقتصادية العامة، والجزئية التي أُسْتُخْرِجَت من المصادر الشرعية الأصلية ؛ كالقرآن والسنة، والتبعية كالأستحسان. وذكر موضوع النظام الاقتصادي، وهو البحث في الظاهرة الاقتصادية التي تعني سلوك الإنسان في مجال الإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك، والتبادل... وما يتولد عن هذا السلوك من متغيرات اقتصادية، وبيّن التعريف أيضاً غاية النظام الاقتصادي الإسلامي، وهدفه، وهو ليس إشباع الحاجات المادية فحسب -كما في النظم الرأسمالية والاشتراكية- المتمثلة في المأكل والملبس والسكن... بل يشمل المعنوية. فالنظام الاقتصادي الإسلامي يسعى لتحقيق سعادة الإنسان، عن طريق تحقيق مطالبه المادية، والمعنوية؛ لأنّ الإنسان مكوّن من جسد وروح، والإسلام لا يفصل بين مطالب الجسد والروح.<sup>(16)</sup>

## 1 خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي:

إن لكل نظام اقتصادي خصائصه الأساسية التي تميزه من النظم الأخرى، والنظام الاقتصادي الإسلامي له هويته الفريدة، والمستقلة التي تميزه من النظام الرأسمالي والاشتراكي، فهو يقوم على عقيدة واضحة المعالم، يستمد منها خصائصه، ومقوماته، وأهدافه، ويرتكز على تشريع إلهي يضبط هذه الخصائص والمقومات. ولما كان النظام الاقتصادي الإسلامي جزءاً من الإسلام، أخذ هذه الخصائص من خلال نظرة الإسلام إلى الكون والحياة والإنسان، ومن المفاهيم الإسلامية والمصادر الشرعية المختلفة، ومن ثم فإنه ينظر إلى هذه الخصائص على أنها ركائز ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تخضع للبحث والمناقشة، لبيان صحتها أو بطلانها، لأن الاقتصاد الإسلامي بأركانه ومقوماته، وخصائصه... تحكمه

<sup>(16)</sup> د. صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامي، المرجع السابق، ص 22-23.

التعاليم الإسلامية، والقيم الخلقية المستمدة من مصادر التشريع التي لا يأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها.

والاقتصاد الإسلامي له خصائص عدة<sup>(17)</sup>، منها: أنه اقتصاد رباني، وعقدي، وأخلاقي، وواقعي، وإنساني عالمي، ويوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع، وأنه فريد في نوعه، مستقل عن غيره، وهو اقتصاد موجه، والمال فيه وسيلة وليس غاية، وذو طابع تعبدية، والملكية فيه لله تعالى، والإنسان مستخلف فيها.

1-الاقتصاد الإسلامي اقتصاد إلهي ورباني: تقوم النظم الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية، على القوانين التي وضعها البشر، فتستمد منها تشريعها، ومبادئها، وخصائصها التي تنظم الحياة الاقتصادية للفرد والمجتمع، بينما يستمد الاقتصاد الإسلامي قواعده، وأصوله، ومبادئه، وخصائصه، من مصادر التشريع الإسلامي التي شرعها الله ﷻ. وقد ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً من المبادئ الاقتصادية، منها:

1-المال مال الله، قال ﷻ ﴿وَلِلَّهِ الْمُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ [المائدة:120]. وليس للعبد التصرف بهذا المال إلا على وفق المنهج الذي يرضي الله تعالى.

2-البشر مستخلفون في هذا المال، قال ﷻ: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد:7]. وإن ملكية الإنسان لهذا المال هي ملكية مؤقتة،

---

(17) لمعرفة المزيد منها وتفصيل الكلام عنها، ينظر د. صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامية 31-48. د. محمود بابلي: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ص: 56-131، وللمؤلف نفسه: خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، المكتب الإسلامي، ص: 53-197، و د. محمد حسن أبو يحيى: اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة، دار عمار - الأردن، ص: 21-68.

والمالك الحقيقي هو الله عز وجل، قال الله ﷻ ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾ [مريم:40].

إن قضية الاستخلاف تقتضي من الإنسان التقيد بالحدود التي رسمها المشرع باتباع أوامره واجتناب نواهيه، في كسب المال، وإنفاقه، فيتصرف هذا الإنسان على مقتضى تلك الحدود، فلا يقصر في أداء واجباته في حقوق هذا المال، ولا يتعدى ما طلب إليه، فإذا أخل بشيء من ذلك فإنه سيحاسب في الآخرة. وقد أكد النبي ﷺ مسؤولية الإنسان عن هذه الملكية، ومحاسبته عليها بقوله: { ما تزال قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به }<sup>(18)</sup>. وسيسألون عما فعلوا في الآخرة، قال الله ﷻ ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ [الحجر: 92- 93].

3-احترام الملكية الخاصة : قال ﷻ ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ [ النساء: 32 ].

4-الحرية الاقتصادية المقيدة : قال الله ﷻ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ [ النساء: 29 ].

5- ترشيد الإنفاق : قال الله ﷻ ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ [ الأعراف:31 ].

6- التنمية الاقتصادية وعمارة الكون: قال الله ﷻ ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ [ هود: 61 ].

---

<sup>(18)</sup> رواه الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرفائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص: 612/4، وقال عنه: حديث حسن صحيح. والدارمي، باب: من كره الشهرة والمعرفة: 144/1. والبزار: 266/4 وغيرهم. انظر الترغيب والترهيب: 286/2. ومجمع الزوائد: 346/10.

7- العدالة الاجتماعية، وحفظ التوازن بين أفراد المجتمع، قال الله ﷻ: ﴿ كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ [ الحشر:7].

8- حماية البيئة، وعدم إفساد الموارد الطبيعية والاقتصادية: قال الله ﷻ: ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ [ البقرة: 11-12]. وقال الله ﷻ: ﴿ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴾ [البقرة:204-205].

9-إباحة الطيبات وتحريم الخبائث: قال الله ﷻ: ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ [ الأعراف:157].

10- استثمار المال وعدم كنزه: قال الله ﷻ: ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم ﴾ [ النساء: 5 ].

#### ب-الاقتصاد الإسلامي اقتصاد عقدي:

إن الأسس العقدية التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي، وينبثق منها، ويرتبط فيها لتوجه النشاط الاقتصادي الوجهة الصحيحة التي تتسجم مع توجيهات العقيدة، وتترتب عليها نتائج اقتصادية طيبة<sup>(19)</sup>.

فالعقيدة الإسلامية التي تهدف إلى ربط قلب المسلم بالإيمان بالله عز وجل المالك الأصلي والحقيقي لكل ما في هذا الكون، والإيمان باليوم الآخر الذي يحاسب فيه كل امرئ على ما قدم وأخر، ومراقبة الله سبحانه وتعالى في كل نشاط يقوم به، وأن الله ﷻ قد فاوت في الرزق بين العباد، وجعلهم درجات لحكمة في ذلك، قال الله

<sup>(19)</sup> لمزيد من التفصيل، انظر: د. صالح العلي: توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي والنظم

الاقتصادية المعاصرة، دار اليمامة، دمشق، ص: 69-75.

﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل: 16-17] فالآية لها أثر عظيم في تصحيح مسيرة الاقتصاد والنشاط الاقتصادي الفردي والجماعي، حيث يعتقد المسلم أن الله ﷻ خلقه لعمارة هذا الكون، قال الله ﷻ ﴿ هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ [هود: 61]. وأن ما فيه من خيرات ونعم إنما سخرها الله عز وجل له، قال الله ﷻ ﴿ وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ [إبراهيم: 32-34].

فإن لتلك المعاني العقدية ولاسيما التفضيل في الرزق نتائج اقتصادية عظيمة، إذ تجعل الإنسان قانعاً برزقه، وأنه لن يستطيع أن يرد ما قدره الله له، ولا يُحصّل أكثر مما قدر له، مهما سعى ونافس الآخرين في الكسب. فالمسلم لا يجعل المال هدفاً يسعى إليه بما أوتي من وسائل ولو كانت محرمة، كما هي حال الأفراد في النظام الرأسمالي، إنما يؤمن بأن هذا المال وسيلة يستعان بها لقضاء حاجاته، ومتطلباته، وأنه وسيلة لأداء وظيفة اجتماعية في المجتمع من أجل إقامة حياة إنسانية ترضي الله ﷻ، وتحقق السعادة الحقيقية للناس.

ثم إن الإيمان بأن ملكية الإنسان مؤقتة، وتفاوت العباد في الرزق من شأنه أن يقضي على قضية طالما شغلت الاقتصاديين قديماً وحديثاً ولاسيما ماركس وأتباعه، وهي الصراع الطبقي الذي ينشأ بين الأفراد، بسبب الفقر المدقع، والغنى الفاحش؛ لأن هذا الإيمان يحرر صاحبه من الخوف على مستقبله في الحياة؛ لأن الله عز وجل كفّل له رزقه، وما عليه إلا أن يسعى، وقد بين جل جلاله أن الفقر والغنى من المتغيرات التي لا تدوم، فكم من فرد أو دولة أمست غنية ثم أصبحت فقيرة؟ وهذا يعني أن الناس جميعاً في الحقيقة فقراء، قال الله ﷻ ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى

الله والله هو الغني الحميد ﴿ [فاطر: 15]. وهذا كله يقود إلى التعاون بين الفقراء والأغنياء، فلا يشعر أحدهم بأنه أفضل من الآخر؛ لأن أساس التفاضل هو التقوى، قال الله ﷻ ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات: 13].

### ث - الاقتصاد الإسلامي اقتصاد ذو طابع تعبدى:

خلق الله ﷻ الخلق لعبادته، قال الله ﷻ ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذريات: 56]. ومن فضله سبحانه وتعالى على عباده، أنه لم يجعل العبادة محصورة فيما افترض عليهم، بل وسع من دائرتها، لتشمل كل عمل خير، نافع، يفيد الفرد والمجتمع بشرط إخلاص النية فيه لله تعالى، وكون هذا العمل مشروعاً لقوله ﷻ ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ [الأنعام: 162].

وقد جعل النبي ﷺ الأعمال الدنيوية التي يقوم بها الإنسان لمعيشته، وكفاية نفسه، وأهله، ومجتمعه، عبادة يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، فالزراع في حقله، يثاب على عمله، لقول النبي ﷺ: { ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة }<sup>(20)</sup> والعمل في أي حرفة سبب لمغفرة الذنوب، فيما إذا قام العامل بحقها، من إتقان العمل فيها، والإخلاص بها لله ﷻ، وعدم الانشغال بها عن واجباته الدينية كالصلاة، والصيام.. والتزام حدود الله تعالى بها، فلا يغش، ولا يخون فيها، لقول النبي ﷺ: { من أمسى كالأ من عمل يده أمسى مغفوراً له }<sup>(21)</sup>.

<sup>(20)</sup> متفق عليه: البخاري، كتاب الوكالة، باب: وكالة الأمين في الخزنة ونحوها، 817/2.

ومسلم، كتاب: البيوع، باب: فضل الغرس والزرع: 1189/3.

<sup>(21)</sup> رواه الطبراني في الأوسط: 289 / 7، وقال: "لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا

الإسناد، تفرد به إبراهيم بن مسلم، و قال في مجمع الزوائد: 4 / 63: وفيه جماعة لم أعرفهم".

إن النبي ﷺ لم يجعل مجرد مزاولة النشاط الاقتصادي عبادة فحسب، بل جعل الهمّ الذي يصيب الإنسان أثناء عمله، أو حين طلبه لعمل، أو حرفة، أو وظيفة، يقتات منها، ويكف بها وجهه عن سؤال الناس، من مكفّرات أعظم الذنوب، قال ﷺ: { إن من الذنوب ذنوباً لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، ولكن يكفرها الهم في طلب العيش }<sup>(22)</sup>.

#### د - الاقتصاد الإسلامي اقتصاد أخلاقي:

الاقتصاد الإسلامي لا يفرق بين الاقتصاد والأخلاق، بل يربط بينهما برباط وثيق، إذ إن معظم أحكام الشريعة الإسلامية مرتبطة بالأخلاق، وتقوم على أسس أخلاقية من الصدق والأمانة وعدم الغرر وعدم الريح الفاحش والنصيحة ولاسيما في المعاملات المالية الاقتصادية. ويمكن ذكر أمثلة على أهمية القيم الخلقية في الاقتصاد الإسلامي، والآثار المترتبة عليها فمثلاً:

**الصدق والأمانة :** قال ﷺ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ [ الأنفال: 27 ]. وقال ﷺ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [التوبة:119]. وقال النبي ﷺ: { البائعان بالخيار ما

---

<sup>(22)</sup> ذكره السيوطي في الجامع الصغير: 330/1، ورمز إلى ضعفه، عن أبي هريرة، وقال: "رواه أبو نعيم في الحلية، وابن عساكر"، والهندي في كنز العمال: 16600/6، وذكره صاحب كشف الخفاء: 254/1، وقال: "رواه أبو نعيم، والطبراني، والدليمي عن أبي هريرة بلفظ: ((إن في الجنة درجة لا ينالها إلا أصحاب الهموم )) يعني في طلب العيش. وقال عنه في مجمع الزوائد: 64/4، رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سلام المصري. قال الذهبي: "حدث عن يحيى بن بكير بغير موضوع. قلت: وهذا فيما رواه عن يحيى بن بكير".

لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما<sup>(23)</sup>.

فهذه الأصول الأخلاقية تأمر المسلم بالصدق والأمانة أثناء مزاولته النشاط الاقتصادي، فيكون صادقا في معاملته مع الآخرين، وأميناً على عمله، فلا يخون فيه. وبناء على هذه القيم الأخلاقية استنبط الفقهاء المسلمون جملة من المعاملات الاقتصادية، وجعلوا الصدق والأمانة أساساً في صحتها، وترتّب النتائج عليها.

## 2- أركان النظام الاقتصادي الإسلامي:

يقوم النظام الاقتصادي الإسلامي على ثلاثة مبادئ و أركان أساسية، هي الملكية الخاصة والعامة، والحرية الاقتصادية المقيدة، والتكافل الاقتصادي الاجتماعي.

### أولاً - الملكية:

وتقسم الملكية إلى ملكية خاصة و ملكية عامة ولكل منهما أسبابها ومصادرها.

**الملكية الخاصة:** ويقصد بها اختصاص الفرد بشيء من المال، وقدرته على التصرف به، إلا إذا منعه مانع، ويمنع غيره من التدخل فيه إلا بإذنه. فهذه الملكية تخول صاحبها الانتفاع بالأموال، والتصرف بها بأي وجه من وجوه التصرف؛ كالبيع، والإجارة، والهبة... إلخ، و قد يمنعه من التصرف مانع؛ كما إذا تعسف في استعمال حقه، فأضر بالآخرين. ويمنع أي شخص أن يتدخل في هذه الملكية إلا إذا أذن صاحبها له<sup>(24)</sup>.

<sup>(23)</sup> أخرجه البخاري، كتاب: البيوع، باب: إذا بين البيعان ولم يكتما، 732/2، و مسلم، كتاب:

البيوع، باب: ثبوت خيار المجلس للمتبايعين: 1164/3.

<sup>(24)</sup> د. صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامي، ص 134.

## مشروعيتها<sup>(25)</sup>:

لم يكتف ديننا الإسلامي بتشريع الملكية الخاصة، وإقرارها، بل شجع عليها وجعل المال سبباً ووسيلة لإقامة التوازن بين مطالب الروح والجسد، فإذا كان غذاء الروح بالعبادات المختلفة التي شرعها الإسلام فأوجب بعضها وحث على بعضها الآخر، فإنه راعى حاجات الجسد ومتطلباته، فجعل المال وسيلة لإشباع تلك الحاجات والمتطلبات... ومن هنا ندرك أهمية ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للمال ومدى حاجة الفرد والمجتمع إليه. ففي القرآن الكريم آيات عدة أضافت الأموال إلى مالهيا؛ سواء أكانت منقولة أم غير منقولة، وذلك إنما يدل على اهتمام الإسلام بالملكية الخاصة ورعايتها، قال الله ﷻ: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾ [النساء: 2]. وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلُونَ سَعيراً﴾ [النساء: 10]. وقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء: 5 - 6].

يلاحظ من الآيات السابقة أن الله ﷻ أضاف الأموال إلى أصناف من الناس: كاليتامى والسفهاء، وهذه الإضافة تدل على ملكية هؤلاء الخاصة لهذه الأموال وقوله ﷻ: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نَحْلَةً فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ [النساء: 4]. وهذه الآية أضافت الصَّدَقَاتِ إِلَى النِّسَاءِ، وَالصَّدَقَاتِ جَمْعُ صَدَقَةٍ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْمَهْرُ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ الْأَوْلِيَاءَ وَالْأَزْوَاجَ بِإِعْطَاءِ الْمَهْوَ لِلنِّسَاءِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْمِلْكِيَةِ الْخَاصَّةِ لِلْمَرْأَةِ فِي هَذَا الْمَالِ. وقوله ﷻ: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا

(25) د. صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامي، ص 135-137.

قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً» [ النساء: 7 ]. فقد أقر الله ﷻ في هذه الآية الملكية الخاصة للناس سواء أكانوا رجالاً أم نساء في الميراث، وأعطى لكل منهم نصيبه من هذا المال في آيات المواريث الأخرى، كقوله ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلَاثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينِ آبَاؤِكُمُ وَأَبْنَاؤِكُمُ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً» [ النساء: 11 ]. ففي هذه الآية قرر الله تعالى الملكية الخاصة وحدد مقدارها للورثة الذين يملكون الأنصبة المحددة من الميراث سواء أكان مالاً منقولاً أم عقاراً. وهناك آيات قرآنية عدة، تدل على مشروعية الملكية الخاصة نكتفي منها بما ذكرنا.

وأما السنة النبوية فقد أشارت إلى مشروعية الملكية الخاصة في أحاديث كثيرة، منها: حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: { كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه }<sup>(26)</sup>. وحديث ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: { لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر }<sup>(27)</sup>. فقد بين النبي ﷺ في هذه الأحاديث حرمة مال المسلم على أخيه المسلم، إذ لا يجوز له أخذه إلا بالوسائل المشروعة، وهذا يفيد اهتمام النبي ﷺ بالملكية الخاصة، وتشريعها وعدم التعدي عليها، وضرورة صيانتها، والمحافظة عليها. وحديث عبد الله بن عمر ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع

(26) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجس ونحوها: 4/1986. ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: حرمة دم المؤمن وماله: 2/1298.

(27) البخاري، كتاب: التفسير الرحمن الرحيم، باب: وإني أعيذها بك من الشيطان الرجيم:

4/1656. و. مسلم، كتاب: الحدود، باب: جرح العجماء والمعدن والبئر جبار: 3/1226.

في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته،  
والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن  
رعيته<sup>(28)</sup>. فالحديث بين مسؤولية الإمام والمرأة عما استرعوا فيه من أموال وغيرها،  
وبين مسؤولية الخادم عن رعاية مال سيده، وحفظه له.

ويمكن إجمال مصادر وأسباب التملك الجائزة شرعاً بما يأتي<sup>(29)</sup>:

- 1 - إحرار المباحات والاستيلاء عليها: ويشمل: الصيد وإحياء الأرض الموات  
والاحتطاب واستخراج ما في باطن الأرض.
- 2 - العقود الناقلة للملكية: وتشمل: المعاوضات المالية، والتبرعات المالية؛  
من بيع وإجارة وهبة ووصية، كما تشمل قبول ما يجب دفعه على المعطى في الزكاة  
والنفقات والنذور والكفارات.
- 3 - الميراث، أو الخلافة من غيره بحكم الشرع: ويقسم على حسب الأنصبة  
الشرعية المحددة.
- 4 - التعويض: ويشمل: ضمان ما يتلفه الإنسان من أموال غيره، والدية  
وغيرها.
- 5 - التولد من المملوك: مثل: نتاج الحيوانات، والزروع وغيرها.
- 6 - اللقطة المشروعة: بعد تعريفها، عند من يقول بملكيتها بشروط معينة<sup>(30)</sup>.
- 7 - الجهاد: ويكون سبباً في تملك الغنائم والأنفال...إلخ.

---

<sup>(28)</sup> البخاري، كتاب: الجمعة، باب: ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة: 304/1. و مسلم،  
كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل: 1495/3.

<sup>(29)</sup> لمزيد من التفصيل في هذه الأسباب ينظر: د. صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامي

ص 134-219.

<sup>(30)</sup> قال الشافعية والمالكية والحنابلة: يملك المال الملتقط بشروط معينة.

ويمكن شرح بعض مصادر الملكية الخاصة بإيجاز في الجملة فيما يأتي:

**1- إحياء الأرض الموات:** ويقصد به عمارة الأرض الخربة التي لا مالك لها، ولا ينتفع بها أحد، و يكون إحيائها عن طريق البناء، أو الغرس، أو الزراعة، أو السقي.

**مشروعيته:** دل على مشروعية الإحياء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. أما القرآن الكريم فقوله ﷺ: ﴿وَأَيُّ لَهِمُ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 33]. أما مشروعية الإحياء من السنة النبوية فيبدو واضحاً من قول النبي ﷺ: { من أحيا أرضاً ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق }<sup>(31)</sup>.

**2- الزراعة:** لقد أشار القرآن الكريم إلى مشروعيته وفضائلها في آيات عدة منها، قوله ﷺ: ﴿وَأَيُّ لَهِمُ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 33-35]. وقوله ﷺ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: 63-64]. وقد أشارت السنة النبوية إلى مشروعيته وفضلها، فقد بيّن النبي ﷺ ذلك بقوله: (( إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة -النخلة الصغيرة- فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل ))<sup>(32)</sup>. وبقوله ﷺ: { ما من مسلم

<sup>(31)</sup> أخرجه أبو داود، كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في إقطاع الأرضين: 178/3. والترمذي وحسنه، كتاب: إحياء الموات، باب: ما جاء في الحمى: 622/3 سنن الكبريلبيهي، كتاب: الغصب، باب: التشديد في غصب الأراضي وتضمينها بالغصب: 99/6.

<sup>(32)</sup> أخرجه أحمد في مسنده: 191/3، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: 63/4 "رواه البزار ورواته ثقات".

يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة {<sup>(33)</sup>}. فهذه الأحاديث وغيرها كثير حثت على الزراعة.

**3- الصناعة:** لقد حث الإسلام على الصناعة ورغب فيها، وجعلها وسيلة من وسائل الإنتاج، وأمر المسلمين بالاهتمام بالإنتاج الصناعي، والإعداد له بكل ما أوتوا من طاقات؛ لأنه من أعظم القوة التي يجب عليهم أن يتسلحوا بها لمواجهة الأعداء، قال الله ﷻ: ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُو اللَّهِ وَعَدُوكُمْ ﴾ [ الأنفال: 60 ]. فالله عز وجل في هذه الآية أمر المسلمين بإعداد القوة، "من الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح" <sup>(34)</sup>. وقد سمع عقبة بن عامر النبي ﷺ يقول وهو على المنبر: { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي }<sup>(35)</sup>. ففي هذا الحديث أشار النبي ﷺ إلى أهمية القوة في حياة المسلمين ولاسيما القوة العسكرية، لأن الرمي والقتال يحتاجان إلى آلات وأدوات، وأدواته اليوم هي صناعة الأسلحة.

وهناك آيات قرآنية أخرى يستأنس بها على مشروعية الصناعة، ويسترشد بها على أهميتها، منها قول الله ﷻ: ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ ﴾ [ النحل: 81 ]. الذي أرشد فيه الإنسان إلى صناعة السراويل، وهي القمصان المصنوعة من الكتان، أو القطن، أو الصوف... إلخ، والتي تقي الإنسان وتحميه من مخاطر الحر والبرد، وتدفع عنه أذى السلاح من أن يفتك به فيما إذا كان في الحرب. وقوله

---

<sup>(33)</sup> متفق عليه: البخاري، كتاب: الوكالة، باب: وكالة الأمين في المزارعة ونحوها: 817/2.

ومسلم، كتاب: المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع: 1189/3.

<sup>(34)</sup> د. عبد الله الزيد: مختصر تفسير البغوي: 1 / 348.

<sup>(35)</sup> أخرجه مسلم، كتاب: الإمامة، باب: بيان الشهداء: 1522/3.

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: 25].

الذي أشار فيه سبحانه إلى أهمية صناعة الحديد ومنافعها. وقد ذكر الله عز وجل بعض الصناعات في كتابه العزيز، فقد ذكر صناعة المنسوجات بقوله ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِيشًا﴾ [

الأعراف: 26]. وذكر صناعة القصور وفن العمارة بقوله ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾<sup>(36)</sup> [النمل: 44]. وأشار إلى صناعة السفن وأهميتها في الملاحة، بقوله ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن:

24]. وقد أشار القرآن الكريم إلى الصناعات التحويلية، فبين تحول الإنتاج الزراعي إلى صناعي، قال الله ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: 67].

وكذلك أشار سبحانه وتعالى إلى تحول الإنتاج الحيواني إلى صناعي، وبأشكال مختلفة، قال الله ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: 80].

4- التجارة: تعد التجارة أحد فروع النشاط الاقتصادي المهمة في الإسلام الذي رغب فيها وحض عليها، لأهميتها في بناء الأمة، وتقديمها، إذ يتم فيها تبادل الثروة وانتقالها من فرد لآخر، ومن مجتمع لآخر.

مشروعيتها: هناك آيات قرآنية عدة تدل على مشروعيتها، والترغيب فيها، فقد حكى القرآن الكريم بأن لقريش رحلتين تجاريتين، إحداهما في الصيف، والأخرى في الشتاء، قال الله ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: 1- 2]. ومما يدل على مشروعية التجارة أيضاً قوله ﴿

<sup>(36)</sup> الصرح في الآية: هو القصر من الزجاج، والممرد: هو المجلس المستوي.

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ﴾ [النساء: 29] فتدل الآية بمنطوقها على حرمة أكل أموال الناس بالباطل، وجواز أكل أموالهم بالتجارة المباحة المبنية على التراضي بين المتعاقدين.

وأما مشروعية التجارة من السنة النبوية؛ فقد حض النبي ﷺ عليها بأحاديث عدة، وجعلها من أهم وسائل إنتاج الثروة وتجميعها، منها قوله ﷺ: { تسعة أعشار الرزق في التجارة }<sup>(37)</sup>.

وقوله ﷺ أيضاً: { الجالب مرزوق والمحتكر ملعون }<sup>(38)</sup>. والجالب: الذي يجلب السلع، وينقلها من مكان لآخر، وفي معناه يوافق مصطلح الاستيراد في وقتنا الحاضر، فالجالب مستورد؛ وقد مدح النبي ﷺ التاجر، ورفع من مكانته فيما إذا كان صادقاً وأميناً، بقوله ﷺ: { التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء

---

<sup>(37)</sup> أورده السيوطي في الجامع الصغير وحسنه، وقال المناوي في فيض القدير: 244/3-245، قال الحافظ العراقي: "رجالہ ثقات" وذكره الديلمي في مسنده الفردوس بمأثور الخطاب: 176/2 بلفظ: (( تسعة أعشار الرزق في التجارة، والعشر الباقي في سائر الأعمال )) ولفظ: (( تسعة أعشار البركة في التجارة وعشر في السابياء )) والسابياء: نتاج المواشي، وذكره أيضاً علي المتقي الهندي في كنز العمال: 30/4 عن نعيم بن عبد الرحمن الأزدي، ويحيى بن جابر الطائي مرسلًا، وتنتميه عنده: (( والعشر في المواشي )).

<sup>(38)</sup> أخرجه الدارمي، كتاب: البيوع، باب: في النهي عن الاحتكار: 324/2. وابن ماجه، كتاب: التجارات، باب: الصناعات: 728/2. البيهقي، كتاب: البيوع، باب ما جاء في الاحتكار: 30/6. والحاكم في المستدرک: 11/2، وقال عنه: "في إسناده علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف". وقال في مصباح الزجاجة 10/3: "إسناده ضعيف.. وأصله في صحيح مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه".

يوم القيامة {<sup>(39)</sup>}. فقد أكد النبي ﷺ أهمية الأخلاق وأثرها في بناء الاقتصاد التجاري، ودورها في بناء الأمم، وتقدم الشعوب، فقد كانت الأخلاق النبيلة التي يتحلى بها التاجر المسلم إحدى الوسائل العملية لنشر الدعوة الإسلامية، فقد أسلمت دول عدة بفضل التجار المسلمين الذين أعطوا المثل الأعلى في تمسكهم بالأخلاق الإسلامية.

#### 5- اللقطة: هي: المال الضائع من صاحبه، فيجده غيره.

**مشروعيتها من القرآن الكريم :** الآيات التي تأمر بالبر والإحسان؛ لأن في أخذ اللقطة للحفظ وردّها براً وإحساناً، قال الله ﷻ: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: 2].

**ودل على مشروعية اللقطة من السنة:** حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن لقطة الذهب، فقال: { اعرف وكاعها، وعفاصها <sup>(40)</sup> }، ثم عرّفها سنة، فإن لم تعرف فاستنفقها، ولتكن وديعة عندك، فإن جاء طالبها يوماً من الدهر، فادفعها إليه { . وسأله عن ضالة الإبل، فقال: { مالك ولها، دعها فإن معها حذاءها وسقاها، ترد الماء، وتأكل الشجر حتى يجدها ربها } . وسأله عن الشاة، فقال: { خذها، فإنما هي لك، أو لأخيك، أو للذئب } <sup>(41)</sup>.

**حكمها:** إن أخذ اللقطة أفضل من تركها، لئلا تصل إلى يد خائن، فإذا خاف ضياعها فيجب عليه حينئذ أخذها من أجل صيانة حقوق الناس من الضياع. أما إذا

---

<sup>(39)</sup> أخرجه الترمذي، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في التجار: 515/3 وقال عنه: حديث حسن. والدارمي، كتاب: البيوع، باب: في الكسب وعمل الرجل بيده: 322/2. والدارقطني، كتاب: البيوع: 7/3.

<sup>(40)</sup> **الوكاء:** الخيط الذي يشد به المال في الخرقه. **العفاص:** الوعاء الذي هي فيه من خرقه أو قرطاس.

<sup>(41)</sup> متفق عليه، البخاري، كتاب: العلم، ومسلم، كتاب: اللقطة، برقم 174

كان يخاف على نفسه الطمع فيها وترك التعريف بها، فتركها أولى، كي لا يعرض نفسه لأكل الحرام<sup>(42)</sup>.

6- المهر: المهر عطية محضة، وحق فرضته الشريعة الإسلامية للمرأة، ليكون تعبيراً عن رغبة الرجل فيها، ورمزاً لتكريمها، وإعزازها. وأباح الشريعة للمرأة التصرف الكامل بحقها من المهر، وحرمت على أي إنسان أكله، أو التصرف فيه، من غير إذن المرأة ورضاها الحقيقي بذلك، قال الله ﷻ: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نَحْلَةً فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ [النساء:4]. وقال الله ﷻ: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً وإثمًا مبيناً وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾ [النساء:20-21].

والصداق (المهر) لا حدّ لأكثره، ولا لأقله، ولكن يجب على الناس أن يسهلوا أمر الزواج، ويحاربوا الإسراف والترف في تكاليفه، ويتعاونوا في التخفيف من التفاخر بغلاء المهور، لأن السنة النبوية قد علمتنا، وصدقته الحياة، أن استقامة الزوجية أكثر ما تتوافر باليسر في المهر ومؤنة الزواج، فعن عائشة رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: { إن من يُمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها }<sup>(43)</sup>. وفي قصة الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ يسأله الزواج تظهر سماحة الشريعة في كيفية تيسير أمر الزواج... فجاء هذا الرجل يسأل رسول الله ﷺ الزواج، فقال ﷺ { فهل عندك من شيء؟ فقال: لا والله يا رسول الله، قال: اذهب إلى أهلِكَ فانظر هل تجد شيئاً، فذهب ثم رجع، فقال: لا والله ما وجدت شيئاً، فقال رسول

(42) الاختيار: 32/3.

(43) أخرجه الإمام أحمد: 77/6. مجمع الزوائد، كتاب: النكاح، باب: عليك بذات الدين:

255/4. وفي رواية للطبري: أن عروة راوي الحديث، وعائشة، قال: "وأقول: إن من أول شؤمها أن يكثر صداقها".

الله: انظر ولو خاتماً من حديد، فذهب ثم رجع، فقال: لا والله يا رسول الله، ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري، قال: ماله رداء، فلها نصفه، فقال رسول الله: ما تصنع بإزارك؟ إن لبستته لم يكن عليها منه شيء، وإذا لبستته لم يكن عليك منه شيء، فجلس الرجل، حتى طال مجلسه فرآه رسول الله مولياً، فأمر به فدعي له، فلما جاء قال: ماذا معك من القرآن؟ قال معي سورة كذا وكذا عددها، فقال: تقرأهن عن ظهر قلب؟ قال نعم، قال: اذهب فقد ملكتها - زوجتكها - بما معك من القرآن {<sup>(44)</sup> والمهر كما يكون مالاً مادياً، كذلك يمكن أن يكون منفعة معنوية، أو دينية كما هو نص الحديث السابق<sup>(45)</sup>.

إن أسباب التملك ومصادر الملكية الخاصة كثيرة، منها ما ذكرناه، وهناك مصادر أخرى لم أذكرها، مثل: الوصية، والميراث، والهبة، والهدية، والبيع بأنواعها، والشركات، والنفقات الواجبة، وما يأخذه المحتاج من أموال الزكاة... إلخ.

### ثانياً - الملكية العامة:

ويمكن تعريف الملكية العامة بأنها ما تتعلق منفعتها بجميع أفراد الأمة، ويكون المالك لها مجموعهم.

مشروعيتها: فمن القرآن الكريم قوله ﷺ: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ [الأنفال: 41]. فهذه الآية تقرر أن الغنائم قبل قسمتها تكون ملكية عامة، وبعد قسمتها يكون جزء

<sup>(44)</sup> البخاري، كتاب: النكاح، باب: اتخاذ السراري ومن أعنق جاريته ثم تزوجها: 1956/5، مسلم، كتاب: النكاح، باب: استحباب التزوج والتزويج: 1040/2، واللفظ لمسلم.

<sup>(45)</sup> (أجاز الشافعية كون المهر منفعة، أما الحنفية: فلم يجيزوا ذلك، وقالوا: يجب أن يكون المهر مالاً متقوماً، وأجابوا عن الحديث المذكور وأمثاله: بأن الإسلام صار سبباً لاستحقاقه لها كالمهر، لا أنه المهر حقيقة، انظر: أستاذنا الدكتور نور الدين عتر: الحديث النبوي (الأسرة والمجتمع) ص: 62.

منها خاصاً بالجماعة، وهو ما تعلق بسهم الله تعالى ورسوله. وقوله ﷺ: ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ [الحشر: 7]. تقرر الآية أن الفيء يكون ملكاً عاماً يصرف في مصالح المسلمين.

ومن السنة النبوية حديث: { المسلمون شركاء في ثلاثة: الكلاً، والماء، والنار }<sup>(46)</sup>. يدل الحديث على أن الناس شركاء شراكة إباحة في هذه المذكورات، إذا كانت غير مملوكة لأحد، ولما كانت الشراكة إباحة لذلك يجوز لكل واحد الحق في الانتفاع بها، كالانتفاع بالشمس والهواء والبحار<sup>(47)</sup>.

#### مصادر الملكية العامة:

هناك مصادر عدة للملكية العامة يمكن ذكر بعض منها بإيجاز فيما يأتي:

##### 1- الوقف: هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه.

مشروعيته: من القرآن الكريم، قول الله ﷻ: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ [آل عمران: 92] لأن أبا طلحة لما سمع هذه الآية رغب في وقف بيرحاء، وكانت أحب أمواله، والآية ترغب في أفعال الخير، وإنفاق المال في سبيل المعروف، والوقف من أفعال الخير.

ومن السنة أحاديث، منها: { أن عمر ؓ أصاب أرضاً بخير، فقال: يا رسول الله، ما تأمرني فيها؟ فقال: إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها، فتصدق بها

<sup>(46)</sup> أبو داود، كتاب: الإجارة، باب: في منع الماء: 278/3 ورجاله ثقات، والبيهقي، كتاب: إحياء الموات، باب: ما لا يجوز إقطاعه من المعادن الظاهرة: 150/6، ووقع في بلوغ المرام بلفظ: ((الناس )) ابن ماجه، كتاب: الرهان، باب: تلقيح النخل: 2/ أخرجه أحمد:

826، 364/5. وللحديث شواهد عدة عند الطبراني وغيره. انظر، نصب الراية: 294/4.

<sup>(47)</sup> الهداية: 76/4.

عمر على أن لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث<sup>(48)</sup>. وهذا الوقف هو أول وقف في الإسلام على المشهور.

أنواعه: يقسم الوقف باعتبار غرضه إلى قسمين<sup>(49)</sup>:

1- الوقف الأهلي (الذري): وهو أن يوقف الإنسان المال على فئة خاصة من أهله، أو ذريته، فقد يوقف على أولاده، وأولاد أولاده، ويشتركون في منافع هذا الوقف... ويؤول هذا النوع من الوقف إلى وقف خيري، فيما إذا انقضت الذرية، فالوقف الخيري: هو خيري باعتبار الحال، والذري: هو خيري باعتبار المآل، لكن قد يتأخر هذا المآل بتأخر انقراض الذرية. والغاية من الوقف الذري: هي حفظ أصول الثروات من أن يبدها الآباء أو الأبناء إسرافاً وتبذيراً؛ لأن الإنفاق إنما يكون من الدخل أو العائد لا من الأصل.

ب- الوقف الخيري (أو العام): وهو أن يوقف الشخص الأموال على المصالح الخيرية المختلفة: كالوقف على الفقراء واليتامى، أو على المصالح العامة: كالوقف على المساجد والمدارس، والطرق... إلخ. وهذا الوقف يستفيد منه المجتمع كله، فقراؤه وأغنياءه.

2- خم-س الغنيمة: والغنيمة: هي: المال الذي يحصل عليه المسلمون من الكفار أثناء الحرب والقتال.

مشروعيتها: من القرآن قوله ﷺ: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ [الأنفال: 41].

<sup>(48)</sup> متفق عليه: البخاري، كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح: 1019/3. مسلم، كتاب: الوصية، باب: وصول ثواب الصدقات إلى الميت: 1255/3.

<sup>(49)</sup> مغني المحتاج: 381-383، الاختيالات: 37-43/3، المغني: 194-200، 209.

**وجه الاستدلال:** أن الآية قسمت الغنائم إلى خمسة أسهم، فذكر الله ﷻ حكم الخمس وأنه تعالى ولسوله، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وسكت عن الأخماس الأربعة، فدل على أنها توزع على المقاتلين الغانمين، ويملكونها ملكية خاصة، وهذا أيضاً من مصادرها، وهذا لا خلاف فيه (50). والخمس الآخر فيقسم إلى خمسة أسهم (51). سهم لله تعالى، وسهم للنبي ﷺ، وسهم لذي القربى، وسهم لليتامى، وسهم لأبناء السبيل. فسهم الله تعالى يمكن صرفه في مصالح المسلمين.

وأما مشروعية الغنيمة من السنة، فقوله ﷺ: { أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود -الناس كافة- وأحللت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً، أو مسجداً، فأيا رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالربع مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة } (52).

**3- الفيء (53):** وهو كل مال أخذ من المشركين بغير قتال: كالجزية، والخراج، والعشور، وما تركه الكفار فزعا، أو بذلوه للمسلمين في الهدنة (54).

---

(50) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 13/8، وانظر: رحمة الأمة في اختلاف الأئمة للدمشقي، ص: 534.

(51) قسمة الخمس على خمسة أسهم عند الشافعية، أما الحنفية: فقسموه إلى ثلاثة أسهم: سهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل، فأما سهم النبي ﷺ فقد سقط بموته، وأما سهم ذوي القربى فلا يستحقونه بعد وفاة النبي ﷺ لأنهم كانوا يستحقونه بسبب النصرة له، ولكن يستحقونه إذا كانوا فقراء، انظر: رحمة الأمة، ص: 532-533.

(52) متفق عليه: البخاري، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في البيعة: 168/1، مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه: 370/1، واللفظ لمسلم.

(53) الفيء في أصل اللغة: الرجوع، ومنه قيل: للظل في آخر النهار فيء؛ لأن الشمس فاءت عنه، أي: رجعت.

ومن خلال التعريف يبدو أن هناك فرقاً بين الغنيمة والفيء، فالغنيمة: المال المأخوذ من الكفار بقتال، أما الفيء: فهو المال الذي رجع للمسلمين من غير قتال. مشروعيته : من القرآن الكريم قوله ﷺ: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [الحشر:7].

ومن السنة، ما ورد في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (( كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكانت للنبي خاصة، فكان ينفق على أهله نفقه سنة، وما بقي يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله ))<sup>(55)</sup>.

4-الجزية : هي المال الذي يأخذه المسلمون من أهل الذمة <sup>(56)</sup> من أجل عصمة دمائهم، وحفظ أموالهم، وإسكانهم ديار المسلمين.

---

<sup>(54)</sup> الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة: 547/5. وانظر: أحكام القرآن للجصاص: 574/3.

<sup>(55)</sup> البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: التحريض على الرمي: 1063/3، مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: التفتيل وفداء المسلمين بالأسارى: 1376/3، واللفظ للبخاري، انظر فتح الباري: 93/6.

<sup>(56)</sup> أهل الذمة: يطلق الفقهاء على المواطنين من غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية أهل الذمة، أو الذميين. والذمة معناها: العهد، والضمان، والأمان، وسموا بذلك؛ لأن لهم عهد الله، وعهد محمد رسول الله، وعهد جماعة المسلمين، أن يعيشوا في حماية المسلمين فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، فهذه الذمة تعطي أهلها من غير المسلمين ما يشبه في عصرنا (( الجنسية )) التي تعطيها الدول لرعاياها، فيكتسبون حقوق المواطنين، ويلتزمون بواجباتهم؛ للتوسع في هذا الموضوع انظر: ابن قيم الجوزية: أحكام أهل الذمة. و د. يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

مشروعيتها: من القرآن الكريم، قوله ﷺ: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: 29]. دلت الآية على مشروعية أخذ الجزية من أهل الكتاب (57) الذين وصفهم الله تعالى بأنهم لا يؤمنون به، ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يستسلمون للحق، وشرع الله جهاد الكافرين حتى يعودوا عن تلك الصفات، ويدخلوا في الدين الحق، أو يعطوا الجزية.

ومن السنة النبوية أحاديث عدة، منها حديث معاذ حين أرسله النبي ﷺ إلى اليمن، فقال معاذ: ((بعثني رسول الله إلى اليمن، وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً)) (58). ومنها أيضاً ما رواه المغيرة بن شعبه أنه قال لجند كسرى يوم نهاوند: ((أمرنا نبينا رسول الله أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية)) (59). إن دفع الجزية يرتب على المسلمين واجبات عظيمة، وهي تأمين الحماية لأهل الذمة وحفظ دمائهم وأموالهم. قال ابن قدامة: "وعلى الإمام حفظ أهل الذمة ومنع من يقصدهم بأذى من المسلمين والكفار، واستتقاذ من أسر منهم بعد استتقاذ

---

(57) اتفق الفقهاء على جواز أخذ الجزية من أهل الكتاب، واختلفوا في أخذها من غيرهم من المشركين، فقال الحنفية: تؤخذ الجزية من جميع الأعاجم سواء أكانوا من أهل الكتاب، أم مشركين، وتؤخذ من أهل الكتاب من العرب وغيرهم، ولا تؤخذ من مشركي العرب. وقال الشافعية والحنابلة: تؤخذ من أهل الكتاب أو من أشبههم كالمجوس، انظر: أحكام القرآن للجصاص: 3/119، تفسير ابن كثير: 2/317، المغني: 13/203.

(58) أخرجه النسائي، كتاب: الزكاة، باب: مانع زكاة الإبل: 5/25، والإمام أحمد: 5/233. والبيهقي، كتاب الجزية، باب: من قال تؤخذ منه الجزية: 9/187،

(59) البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجزية والموادة: 3/1152.

أسارى المسلمين، واسترجاع ما أخذ منهم، لأنهم بذلوا الجزية لحفظهم وحفظ أموالهم، وحكم أموالهم في الضمان حكم أموال المسلمين<sup>(60)</sup>.

وإذا لم يستطع المسلمون توفير الحماية لأهل الذمة فإنهم لا يأخذون الجزية منهم، وهذا ما صنعه أبو عبيدة حين رد الجزية على أهل حمص، فقال: ((إنما ردنا عليكم أموالكم، لأنه بلغنا ما جمع لنا من الجموع -الروم- وإنكم اشتربتم علينا أن نمنعكم -نحميكم- إنا لا نقدر على ذلك، وقد ردنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشروط، وما كسبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم ))<sup>(61)</sup>. ويؤيد ذلك ما جاء في أثر علي عليه السلام قال: ((وإنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودمائهم كدمائنا))<sup>(62)</sup>. ويؤكد ما ذكرنا أيضاً أن أهل الذمة إذا اشتبكوا مع المسلمين في القتال والدفاع عن دار الإسلام ضد أعداء الإسلام فإن الجزية تسقط عنهم<sup>(63)</sup>.

**5- العشور (الضريبة الجمرية):** يمكن تعريف العشور بأنها: الأموال المعدة للتجارة التي تؤخذ من تجار الكفار إذا قدموا بها من ديارهم إلى بلاد المسلمين<sup>(64)</sup>، والتعريف أطلق كلمة (الكفار) ليشمل أهل الذمة والحريين؛ لأن المال يؤخذ من الصنفين، وبين التعريف أن الأموال ليس كلها يجب بها العشر، بل بالأموال التي أعدت لغرض التجارة فقط؛ لذلك إذا جلب التاجر أموالاً غير تجارية، فإنه لا يؤخذ منه عليها شيء.

<sup>(60)</sup> الكافي: 607/5، وانظر: محمد بن أبي بكر الزرعي: أحكام أهل الذمة، 105/1، 147. وانظر: أستاذنا الدكتور وهبة الزحيلي: آثار الحرب، ص 692.

<sup>(61)</sup> الخراج لأبي يوسف، ص: 139، وانظر فتوح البلدان: للبلاذري، ص: 143.

<sup>(62)</sup> الأثر قال عنه في نصب الراية: 281/3 ((غريب)) أخرجه الدارقطني عن علي بلفظ: ((من كانت له ذمتنا، فدمه كدمنا، وديته كديتنا)).

<sup>(63)</sup> د. يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص: 35 نقلاً عن د.

عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين و المستأمنين في الإسلام، ص: 155.

<sup>(64)</sup> المغني لابن قدامة: 235/13 بتصرف.

مشروعيتها: دلت السنة على مشروعية العشور بقول النبي ﷺ: { ليس على المسلمين عشور، إنما العشور على اليهود والنصارى }<sup>(65)</sup>. وأثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زياد بن حدير قال: (( استعملني عمر بن الخطاب على العشور، وأمرني أن آخذ من تجار أهل الحرب العشر، ومن تجار أهل الذمة نصف العشر، ومن تجار المسلمين ربع العشر ))<sup>(66)</sup>.

أسباب التملك غير المشروع<sup>(67)</sup>:

هناك صور عدة للتملك غير المشروع الذي حرّمته الشريعة الإسلامية، يمكن ذكر بعض منها بإيجاز فيما يأتي:

1 - الغش: الغش محرم بجميع صورته وأشكاله، لقول النبي ﷺ: { من غشنا فليس منا }<sup>(68)</sup>. فكل معاملة تتضمن غشاً أو صورة منه يكون التملك الذي نشأ بسببها محرماً. فلو باع شخص سلعة فيها عيب يعلمه، يجب عليه أن يبين العيب، وأن ينصح المسلمين، وإن لم يفعل فهو غاشّ وآثم. وإذا لم يعدل في الكيل والميزان وغش فيهما، فهو آثم، قال الله ﷻ: ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ [ الإسراء: 35 ].

<sup>(65)</sup> أخرجه أبو داود، كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في أخذ الجزية من المجوس: 169/2، والإمام أحمد في مسنده: 410/5، والبيهقي: في السنن الكبرى، كتاب: الجزية، باب: الذمي يسلم فيرفع عنه: 199/9، وقال ذكره البخاري في التاريخ، وذكر في نيل الأوطار طرقاً عدة للحديث، وقال: "وقد سكت أبو داود والمنذري عنه، وفي إسناده الرجل البكري، وهو مجهول، وخاله أيضاً مجهول، ولكنه صحابي" نيل الأوطار: 220-219/8.

<sup>(66)</sup> تلخيص الحبير: 128/4، البيهقي، المرجع السابق: 209/9، 211، ونيل الأوطار: 221/8.

<sup>(67)</sup> د. صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامي، ص 165-173، 236-244.

<sup>(68)</sup> أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي من غشنا فليس منا ﷺ: 99/1.

2 - النجش : والنجش: أن يمدح التاجر سلعة، أو يزيد في ثمنها لينفقهها ويروجها، وهو لا يريد شراءها، قال ابن نجيم: "النجش: أن تسام السلعة بأزيد من ثمنها، وأنت لا تريد شراءها، ليرك الآخر، فيقع فيه، وكذلك في النكاح وغيره"<sup>(69)</sup>. ونشاهد كثيراً من صور النجش في الأسواق اليوم، ولا سيما الأسواق المعدة لبيع السيارات، أو المواشي، أو الأدوات المستعملة، وكذلك عندما تعلن بعض الشركات أو المؤسسات عن بيع كميات من السلع المختلفة عن طريق ما يسمى بـ ( المزاد ) إذ يتفق بعض البائعين مع بعض المزايدين السوريين من أجل رفع سعر السلعة، والتغريب بالآخرين.

وقد وجدت في عصرنا وسائل تدعى: ( دعاية) يدخل كثير منها في النجش الحرام، بعضها مقروء، وبعضها مسموع، وبعضها منظور، تذكر أوصافاً للسلعة المعلن عنها، أعلى من الحقيقة، أو غير موجودة، لإثارة رغبة الناس في الشراء، وفي دفع ثمن غالٍ، وكل ذلك حرام، وإذا أضيف إليه الاستعانة بما فيه خلاعة أو ميوعة فقد تضاعفت المعصية، وحق على العقلاء أن يقطعوا مثل هذه السلع"<sup>(70)</sup>. وقد نهى النبي ﷺ عن النجش بقوله: { ولا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً }<sup>(71)</sup>.

3 - بيع الإنسان على بيع أخيه : فقد نهى عنه النبي ﷺ بقوله: { لا يبتاع المرء على بيع أخيه }<sup>(72)</sup>. إن بيع الإنسان على بيع أخيه محرم، وكذلك الشراء على

<sup>(69)</sup> تبين الحقائق: 107/6.

<sup>(70)</sup> أستاذنا الدكتور: نور الدين عتر: إعلام الأنام شرح بلوغ المرام: 631/2.

<sup>(71)</sup> البخاري، كتاب الأدب، باب: قول الله تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان: 2253/5.

مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها:

1986/4 واللفظ لمسلم.

الشراء، أما البيع فمثاله: أن يتفق شخصان على ثمن سلعة فيجئ آخر قبل لزوم العقد، ويقول للمشتري: أنا أبيعك مثلها بأنقص من هذا الثمن، أو أبيعك خيراً منها بهذا الثمن، أو أقل منه<sup>(73)</sup>.

أما الشراء على الشراء فمثاله: أن يتفق شخصان على ثمن سلعة فيجئ آخر قبل لزوم العقد فيدفع فيها أكثر من الثمن الذي اشترى به، كأن يبيع شخص سلعة لآخر بألف وخمسمائة ليرة سورية، فيأتي مشتر آخر فيقول للبائع: أعطيك بها، أو بعني إياها بألفي ليرة سورية.

ثم إن السوم على سوم أخيه محرم أيضاً، لقول النبي ﷺ: ((ولا يسم الرجل على سوم أخيه))<sup>(74)</sup>.

ومثاله: أن يتفق مالك السلعة (البائع) مع الراغب بالشراء (المشتري) على التعاقد ولكنهما لم يعقدا العقد بعد، فيتدخل شخص آخر ويقول للمشتري: رده لأبيعك خيراً منه بثمنه، أو مثله بأرخص من ثمنه... أو يقول للبائع ذلك ويساومه بسعر أكثر من السعر الذي رضي به مع ذلك المشتري، كأن يقول له البائع: استرده لأشتريه منك بأكثر من هذا الثمن<sup>(75)</sup>.

4- **الرهان**: الذي يسمى في عرف العامة (المراهنة)، ومعناه: الاتفاق بين شخصين على أن يدفع أحدهما مبلغاً معيناً من المال للآخر، إذا حدث شيء معين، هو من صنع غيرهما، فإذا لم يحدث الشيء كان الآخر هو الدافع لهذا المال، وقد

---

<sup>(72)</sup> البخاري، كتاب البيوع، باب: هل يبيع حاضر لباد بغير أجر وهل يعينه: 758/2، واللفظ للبخاري. مسلم، كتاب النكاح، باب: تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته: 1032/2.

<sup>(73)</sup> فتح القدير: 239/5. وانظر: مغني المحتاج: 37/2.

<sup>(74)</sup> البخاري، كتاب البيوع، باب: إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البائع: 752/2.

مسلم، كتاب البيوع، باب: تحريم بيع حبل الحبلية: 1154/3، واللفظ لمسلم.

<sup>(75)</sup> فتح الباري: 257/5، وشرح النووي على صحيح مسلم: 158/10.

انتشر هذا الأمر وشاع في زماننا اليوم، إذ نجد المراهنات على سباق الخيول، والسيارات ونجاح المسؤولين في الانتخابات، والفوز في المباريات... إلخ. والأصل في عقد الرهان أنه عقد قمار<sup>(76)</sup>، وهو حرام، لقوله تعالى ﷻ: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ المائدة: 90 ] - والميسر: كل لعب بين فريقين يعتمد على مجرد المصادفة والحظ، ويؤدي إلى خسارة أحدهما.

إلا أن الفقهاء أباحوه في بعض الصور التي ينتفي فيها الغرر، وتتحقق فيها المصلحة، فأجازوه من باب التشجيع على الأمور المفيدة: كالعلم، والرياضة المباحة، والإعداد للحرب.

لقد قرر الفقهاء جواز هذا العقد بشرط أن يكون البذل المتفق عليه من طرف واحد لا غير، إذ بذلك ينتفي ما فيه من قمار... فإذا راهن شخص آخر، فقال: إذا سبق فريق كذا دفعت إليك كذا، وإن لم يسبق فلا أدفع لك شيئاً، ولا تدفع أنت شيئاً جاز ذلك، أما إذا قال: إن سبق فريق كذا فتعطيني كذا، وإن لم يسبق فأعطيك كذا، فهذا حرام لا يجوز فعله<sup>(77)</sup>.

---

<sup>(76)</sup> القمار: يطلق على كل لعب يشترط فيه غالباً أن يأخذ الغالب شيئاً من المغلوب، وحقيقته مراهنة على غرر محض، وتعليق للملك على الخطر من الجانبين، وبناء على ذلك عرّفه ابن تيمية: بأنه أخذ مال الإنسان، وهو على مخاطرة، أي هل يحصل له عوض أو لا يحصل؟، وقال ابن عابدين: والقمار من القمر الذي يزداد تارة، وينقص أخرى، وسمي القمار قماراً لأن كل واحد من المقامرين ممن يجوز أن يذهب ماله إلى صاحبه، ويجوز أن يستفيد مال صاحبه، الحاشية: 258/5. انظر: د.نزيه حماد معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ص:226.

<sup>(77)</sup> أستاذنا الدكتور: أحمد الحجي الكردي، فقه المعاضات، ص:168.

والرهان من الطرفين لا يجوز أيضاً؛ لأنه يصير قماراً، ومثاله: تراهن شخصان على الفائز في مباراة كرة القدم، أو سباق السيارات، فقال أحدهما للآخر: إن فاز فريق كذا، أو فلان فلك كذا من المال، وقال الآخر: إن فاز فريق كذا، أو فلان فلي عليك كذا.... أو إذا قال: إن فاز فريق كذا، أو فلان فتعطيني كذا، وإن خسر فريق كذا، أو فلان فسأعطيك كذا... فهذا قمار محرم؛ لأن كل واحد من الطرفين يجوز أن يذهب ماله إلى صاحبه، ويستفيد مال صاحبه. وبمعنى آخر: فإن كل واحد منهما متردد بين أن يغنم أو يغرم، وتلك صورة القمار المحرم.

**5- السرقة:** حرم الإسلام سرقة أموال الآخرين، والاستيلاء عليها من أي طريق غير مشروع، وجعل للسرقة عقوبة رادعة، تصل إلى حد قطع اليد، قال الله ﷻ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38]. فحد السرقة يقام إذا توافرت شروطه على الغني والفقير، والشريف والضعيف، وتشدد النبي ﷺ في تنفيذه، ومنع الشفاعة فيه، فقد أنكر على أسامة بن زيد حينما جاء يشفع في فاطمة بنت الأسود المخزومية التي سرقت، فقال له: {أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام خطيباً في الناس، فقال: "إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم القوي تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"} (78). وقد جعل النبي ﷺ حرمة مال المسلم على المسلم إذا أخذه من غير حق كحرمة دمه، بقوله: ((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) (79).

(78) البخاري، كتاب: الحدود، باب: ظهر المؤمن حمى إلا في حد أو حق: 2491/6. مسلم، كتاب: الحدود، باب: حد السرقة ونصابها: 1315/3.

(79) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها: 1986/4.

ويستوي في هذه الحرمة المال القليل والكثير، قال النبي ﷺ: { لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه }. وفي رواية: { لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا }<sup>(80)</sup>.

وقد عدت الشريعة الإسلامية أخذ الأموال العامة نوعاً من السرقة، وأطلقت عليه اسم (الغلول) قال الله ﷻ: ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ [آل عمران: 161]. فالسارق من أموال المسلمين يأتي به حاملاً له على ظهره، ورقبته، معذباً بحمله، وثقله، ومرعوباً بصوته، وموبخاً بإظهار خيانتته على رؤوس الأشهاد يوم القيامة.

وقال العلماء: من الغلول هدايا العمال<sup>(81)</sup> والموظفين، وحكمه في الفضيحة في الآخرة حكم الغال<sup>(82)</sup>.

وفي حديث عدي بن عميرة قال: سمعت رسول الله يقول: { من استعملناه منكم على عمل فليجيء بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ، وما نهى عنه<sup>(83)</sup> انتهى

---

<sup>(80)</sup> أحمد: 425/5 رواه وابن حبان: 317/13، والبزار: 167/9، والطبراني في الكبير، وقال عنه في مجمع الزوائد، كتاب: البيوع، باب: التقاط المنبوذ: 171/4، ورجال الجميع رجال الصحيح.

<sup>(81)</sup> قوله: "ومن الغلول هدايا العمال" هو حديث بلفظ: ((هدايا العمال غلول)) رواه البزار، انظر مجمع الزوائد: 200/4.

<sup>(82)</sup> الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 256/4، 260، 264.

<sup>(83)</sup> أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: هدايا العمال: 1465/3. البيهقي، كتاب: الزكاة، باب: ترك التعدي على الناس في الصدقة: 158/4.

**6- الغصب:** وهو الاستيلاء على أموال غيره ظلماً، وهو من الكبائر ومحرم؛ لأن فيه أكل أموال الناس بالباطل <sup>(84)</sup>، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: 29]. والغصب حرام، سواء أكان في كسب الملكية الخاصة أم الملكية العامة، قال النبي ﷺ: {من أخذ من الأرض شبراً بغير حقه إلا طوّقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة} <sup>(85)</sup>. قال ابن حجر الهيتمي <sup>(86)</sup>: "قيل أراد طوق التكليف، لا طوق التقليد، وهو أن يطوق حملها يوم القيامة"، والأصح كما قال البغوي: "أنه يخسف به الأرض فتصير البقعة في عنقه كالطوق". وحرّم النبي ﷺ غصب الملكية العامة، بقوله: {من أخذ من طريق المسلم شبراً جاء به يوم القيامة يحمله من سبع أرضين} <sup>(87)</sup>.

**7- أكل أموال الناس بالباطل :** لقد بين الله تعالى حرمة أكل أموال الناس بالباطل في أكثر من موضع في كتابه العزيز، ففي قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 29]. يفيد النص أن كل عوض لا يجوز شرعاً فهو من أكل أموال الناس بالباطل، مثل: الربا، الغش، القمار <sup>(88)</sup>.

<sup>(84)</sup> ابن حجر الهيتمي: الزواجر عن اقتراف الكبائر: 434/1.

<sup>(85)</sup> أخرجه مسلم، كتاب: المساقاة، باب: الشفعة: 1230/3.

<sup>(86)</sup> الزواجر عن اقتراف الكبائر: المرجع السابق.

<sup>(87)</sup> مجمع الزوائد، كتاب: البيوع، باب: فيمن غصب أرضاً: 176/4. رواه الطبراني في الكبير

والصغير، وفيه محمد بن عقبة الدوسي، وثقه ابن حبان، وضعفه أبو حاتم، وتركه أبو زرعة،

وللحديث شواهد عدة، انظر: مجمع الزوائد: 176/4.

<sup>(88)</sup> الجامع لأحكام القرآن: 152/5.

وفي قوله ﷺ: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ [البقرة: 188]. يوجه الله تعالى الخطاب لجميع أمة محمد ﷺ أن لا يأكل بعضهم مال بعض، ويدخل في هذا القمار، والخداع، والغصب، وجدد الحقوق، وما لا تطيب به نفس مالكة، أو حرمة الشريعة، وإن طابت به نفس مالكة، كمهر البغي، وحلوان الكاهن، وأثمان الخمر، والخنازير، وغير ذلك.. ومن أكل أموال الناس بالباطل أيضاً: أن يقضي لك القاضي وأنت تعلم أنك مبطل في دعواك، فالحرام لا يصير حلالاً بقضاء القاضي؛ لأنه يحكم بالظاهر... ويرشد الخطاب أيضاً إلى عدم إعطاء الرشوة إلى الحكام ليقضو لصاحبها بأكثر منها، أو يحكموا له بغير الحق<sup>(89)</sup>.

8- الربا: فضل خال عن عوض بمعيار شرعي مشروط لأحد المتعاقدين في المعاوضة". والفضل هو الزيادة، سواء أكانت حقيقة أم حكمية، فالحقيقية كما لباع شخص شخصاً آخر كيلو غرام من الحنطة بكيلوين منها. والحكمية:زيادة الحلول على الأجل. كما لو باعه كيلو غرام من الحنطة حالا بكيلوغرام منها إلى أجل. فالزيادة هنا خالية عن عوض؛ لأنها لم يقابلها شيء. ولا تكون الزيادة ربا إلا إذا كانت مشروطة في العقد.

وذكر العوض في تعريف الربا ضروري ليدل على أنه خاص بعقد المعاوضة، فلو وهب إنسان آخر مالا ربوا، ثم قابله الموهوب له بأكثر منه من جنسه لم يكن ربا؛ لأن الهبة ليست من عقود المعاوضة.

والمقصود بالمعيار الشرعي: هو الكيل في المكيلات ( كالبر، والشعير، والتمر، والملح ) والوزن في الموزونات، ( كالذهب والفضة ).

(89) لمزيد من التفصيل، ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 340/2.

والربا محرّم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو من الكبائر، ولم يهدد الله ﷻ عاصياً بالحرب سوى آكل الربا، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ [البقرة: 278-279].

وقد جعل النبي ﷺ الربا من السبع الموبقات بقوله: { اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ } متفق عليه". وبين النبي ﷺ إثم من تعامل بالربا أو تسبّب بإيجاده. فقد روى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: { لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرِّبَا وَمُؤْكَلَهُ، وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ } "صحيح مسلم"، وقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن حنظلة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: { دَرَهُمُ رِبَا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً } "والربا ليس محرماً في الشريعة الإسلامية فحسب، بل حرّمته الشريعة اليهودية. فقد نص القرآن الكريم على تحريمه في الشريعة اليهودية وأن اليهود قد نهوا عن أخذ الربا، قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 160-161]. وقد جاء في التوراة \_ على الرغم من تحريف اليهود فيها \_ تحريم الربا صراحة بين اليهود: ( لا تقرض أخاك بربا في فضة أو طعام أو شيء آخر مما يقرض بالربا ) ( الكتاب المقدس: الآية: 19).

<sup>90</sup> رواه الإمام أحمد والطبراني.

وقد حرّمت النصرانية الربا أيضاً. واتفق علماؤها في أول مؤتمر عقدوه للتداول في شؤون الكنيسة في نيفيا عام / 325م / على أنه ( إذا وجد واحد من الآن يأخذ الربا، أو يجعل آخر يفعل هذا له، أو يسلف على حنطة برابا، أو يحتال فيه بحيلة لأجل ربح نجس، فيقطع ويُجعل غريباً ). واستمر تحريم الربا في الكنيسة طوال القرون الوسطى تقريباً (91).

#### أقسام الربا:

يقسم الربا إلى قسمين: هما ربا الفضل والنسيئة.

#### أولاً - ربا الفضل:

وهو بيع المال الربوي بجنسه مع زيادة في أحد العوضين؛ كما لو باع كيلو تمر بكيلوين منه، أو مائة غرام ذهب بمائة وعشرة منه، أو أقل أو أكثر.

وربا الفضل محرّم، وردت أحاديث عدة في تحريمه، منها: قول النبي ﷺ: { **الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ** }<sup>92</sup>. يدل الحديث على أنه إذا بيع الجنس بالجنس، كذهب بذهب، أو فضة بفضة، فلا بد من تساوي العوضين في الوزن، ودل أيضاً على اشتراط هذه المساواة والمماثلة قوله ﷺ: { **الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ ... مِثْلًا بِمِثْلٍ** }. أما إذا اختلف الجنسان، كما إذا كان أحدهما فضة والآخر ذهباً، فإنه يجوز التفاضل بينهما في الوزن أو القدر، إلا أنه يُشترط التقابض في مجلس العقد ويحرم النساء. دل على ذلك قوله ﷺ في الحديث: { **.. فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ** }.

<sup>91</sup> د. صالح العلي: توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي والنظم الاقتصادية

المعاصرة، ص316 وما بعدها.

<sup>92</sup> صحيح مسلم بشرح النووي، ج11\14.

## ثانياً - ربا النسيئة:

وهو بالجملة: التأخير الحاصل في قبض أحد المالين الربويين. أو هو بمعنى آخر: كل زيادة يؤديها المدين إلى الدائن نظير التأجيل إلى مدة معينة من الزمن. وسمي هذا النوع من الربا ربا النسيئة، من أنسأته الدين، أي: أخرته؛ لأن الزيادة فيه مقابل الأجل أي: كان سبب الدين بيعاً أو قرضاً. ويسمى ربا النسيئة بربا القرض، وربا الجاهلية؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يتعاملون به، وربا القرآن؛ لأنه حرّم بالقرآن الكريم. وربا القرض محرّم بالقرآن والسنة وإجماع الأمة:

أما القرآن الكريم فبين تحريم ربا القرض من خلال قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٩﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: 278 - 279]، فعلى الرغم من تعدد الروايات في أسباب نزول هذه الآيات، إلا أن المفسرين والعلماء اتفقوا على أنها نزلت في تحريم ربا الجاهلية الذي بينه هؤلاء العلماء.

وقد أكد المفسرون، وبينوا المقصود من ربا الجاهلية. فقال أبو بكر الجصاص الحنفي في كتابه (أحكام القرآن): (إنه معلوم أن ربا الجاهلية إنما كان قرضاً مؤجلاً بزيادة مشروطة، فكانت الزيادة بدلاً من الأجل)، وقال أيضاً: (الربا الذي كانت العرب تعرفه وتفعله، إنما كان قرض الدراهم والدنانير إلى أجل، بزيادة على مقدار ما استقرض على ما يتراضون به، ... ولم يكن تعاملهم بالربا إلا على الوجه الذي ذكرنا من قرض دراهم أو دنانير إلى أجل مع شرط الزيادة ... معلوم أن ربا الجاهلية إنما كان قرضاً مؤجلاً بزيادة مشروطة)<sup>93</sup>.

وأما السنة النبوية الشريفة فقد بيّنت أيضاً تحريم ربا الجاهلية بنصوص صريحة وصحيحة، منها قوله ﷺ في حجة الوداع: ((وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ

<sup>93</sup> أبو بكر الجصاص: أحكام القرآن، ج1، 465-467.

رَبَا أَضْعَ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ (( " 94 والمراد بالوضع: الرد والإبطال.

وقوله ﷺ: { أَلَا إِنَّ كُلَّ رَبٍ مِنْ رَبِّ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ } 95

إنَّ قوام ربا القروض هو الزيادة على الدين مقابل الأجل، وذلك يتناول صوراً كثيرة بعضها ظاهر وبعضها غير ظاهر، يمكن ذكر جملة منها فيما يلي:

1 - الزيادة المشروطة على القرض، مقابل الأجل. كما في فوائد البنوك التقليدية. لأن البنك يأخذ المال من المودع (المقرض) بشرط أن يرد له زيادة، وغالباً ما تكون نسبة مئوية مثلاً 5%، خلال فترة زمنية محددة.

2 - الزيادة على الدين الذي ثبت في الذمة ثمناً لسلعة، بأن يتأخر المشتري عن الدفع فيلزم بدفع زيادة مقابل هذا التأخير.

3- اشتراط منفعة مادية \_ ولو باسم الهدية \_ زيادة على مبلغ الدين، وذلك لاتفاق العلماء على أن كل قرض جرّ نفعاً مشروطاً فهو ربا.

وتعود حكمة تحريم الربا إلى أسباب اقتصادية واجتماعية عدة(96):

1- عدم انسجام الربا مع قاعدة الكسب الحلال التي تقوم على أساس التقابل بين الجهد والثمرة، وفي حالة انعدام العمل والجهد ينعدم حق الثمرة والأجرة، ولما كان الدائن المرابي لا يبذل شيئاً من الجهد والعمل فليس له الحق في الأجر، إذ المال لا يلد المال.

94 صحيح مسلم بشرح النووي، ج8/183.

95 أبو داود، 244/3 والترمذي 273/5.

(96) لمزيد من التفصيل ينظر: د. صالح العلي: توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي والنظم

الاقتصادية المعاصرة، ص

2- انهيار اقتصاد المجتمع، بسبب تلكؤ الدائن عن العمل، وخلوده إلى الكسل طمعاً في ربح الفائدة، وإرهاق المدين بالالتزامات الربوية.

3- انهيار أخلاق المجتمع، بسبب عدم التعاون بين أفراد، مما يؤدي إلى تفسخ المجتمع وشيوع الأنانية، والأثرة فيه بدل التضحية والإيثار.

4- الربا يسبب وجود طبقتين متنازعتين في المجتمع، طبقة متحكمين برؤوس أموالهم، وطبقة المستضعفين الذين أكلت جهودهم وأتعابهم بغير حق.

9- الاحتكار: هو حبس شيء من أقوات الناس أو ضرورياتهم عند الحاجة إليها بغية التحكم بأسعاره. وهو يحرم كسب المال عن طريق الاحتكار، لما فيه من الجشع والإضرار بالناس، قال ﷺ: { لا يحتكر إلا خاطئ }<sup>97</sup>، والخاطئ هو المذنب والآثم الذي يستحق العقوبة.

ويجازى المحتكر بعقوبتين: عقوبة أخروية، وعقوبة دنيوية قضائية: فالعقوبة الأخروية هي عذاب شديد في يوم القيامة. وأما العقوبة القضائية فتتمثل بمصادرة الأموال المحتكرة، ثم بيعها بثمن المثل على حساب صاحبها.

ثانياً- التكافل الاجتماعي الاقتصادي:

ويمثل الركن الثاني من أركان الاقتصاد الإسلامي .ويمكن تعريف التكافل الاجتماعي الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي (( بأنه التزام الأفراد فيما بينهم بالبر والمودة، والأخذ بأسبابها المادية والمعنوية المأخوذة من المصادر الشرعية من أجل بناء مجتمع إسلامي ))<sup>(98)</sup>.

مشروعيته<sup>(99)</sup>:

<sup>(97)</sup> رواه مسلم.

<sup>(98)</sup> د.صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامي، ص248-257.

<sup>(99)</sup> د.صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامي، المرجع السابق.

لما كان التكافل الاجتماعي الاقتصادي في الإسلام قائماً على التعاون على الخير بكل صورته، والابتعاد عن الشر بكل أشكاله، كانت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تأمر بالتعاون على البر والتقوى، وترشد إلى إنفاق المال على المحتاجين من الفقراء، واليتامى والمساكين، وذوي القربى، والغرمين، والسائلين، وتنتهى عن التباغض والتحاسد، والتدابير، وقطيعة الرحم... يمكن أن تصلح أدلة على مشروعية هذا التكافل. والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، يمكن ذكر بعض منها، قال الله ﷻ: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: 2]. قال الماوردي: "ندب الله تعالى إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله، ورضا الناس فقد تمت سعادته، وعمت نعمته" <sup>(100)</sup>. قال الله ﷻ: ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ [الذاريات: 19]. فقد جعل الله عز وجل في هذه الآية في المال حقاً سوى الزكاة يمكن للإنسان أن يصل به رحماً، أو يقري به ضعيفاً، أو يغني محروماً، أو يعطي سائلاً يسأل الناس لفاقته.

قال الله ﷻ: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ [محمد: 22]. فالآية أنكرت على الذين يفسدون في الأرض بأي نوع من أنواع الفساد، ويقطعون الأرحام، وترك التكافل بين الأفراد فيه فساد، وقطع الرحم، فيكون مأموراً به بنص الآية، قال القرطبي <sup>(101)</sup>: "وبالجملة فالرحم على وجهين: عامة، وخاصة، فالعامة: رحم الدين، يجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله، ونصرتهم، والنصيحة، وترك مضاربتهم، والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم، والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المرضى. وأما الرحم الخاصة: وهي رحم القرابة من طرفي الرجل: أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة، وتفقد أموالهم،

<sup>(100)</sup> الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 38/17.

<sup>(101)</sup> الجامع لأحكام القرآن: 247/16-248.

وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضرورتهم، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة حتى إذا تزاومت الحقوق بديء بالأقرب فالأقرب".

ومن أدلة مشروعية التكافل من السنة حديث أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: { إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم }<sup>(102)</sup>. وقوله ﷺ: { مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى }<sup>(103)</sup>

وقوله ﷺ: { المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً }<sup>(104)</sup>. وقوله ﷺ: { موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك، وإشباع جوعه، وتنفيس كربته }<sup>(105)</sup>.

---

<sup>(102)</sup> البخاري، كتاب: الشركة، باب: الشركة في الطعام: 880/2، واللفظ للبخاري. مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضل أبي موسى: 1944/14. أرمِلوا: أي فني زأدهم، وأصله من الرمل، كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. الأشعريون: قبيلة أبي موسى الأشعري، انظر: فتح الباري: 130/5.

<sup>(103)</sup> البخاري، كتاب: الأدب، باب: الساعي على المسكين: 2238/5، واللفظ للبخاري. مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً: 1999/4.

<sup>(104)</sup> البخاري، كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم: 863/2. مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً: 1999/4.

<sup>(105)</sup> مجمع الزوائد، كتاب: البر والصلة، باب: فضل قضاء الحوائج: 193/8. وقال ذكره الحارث في مسنده وذكر للحديث شواهد عدة رواها الطبراني انظر هذه الشواهد مجمع الزوائد: 193، 29/8.

وهناك صور مشرقة عدة بينت عظمة التكافل الاجتماعي الاقتصادي عند المسلمين، منها حينما وصل المهاجرون إلى المدينة، آخى النبي ﷺ بينهم وبين الأنصار، فكان الأنصاري يقول لأخيه عبد الرحمن بن عوف: انظر أي مالي أحب إليك لأعطيك إياه، وأي نسائي تعجبك لأطلقها كي تتزوجها... فينظر المهاجر إلى أخيه الأنصاري، فيقول له: بارك الله لك في مالك وزوجك... ولكن دلني على السوق... فهذا المجتمع الذي قام على حب الله ورسوله والمؤمنين، عرف معنى الأخوة في الدين، وأنها أعظم من أخوة النسب، فعاش الأفراد فيه آمنين في سربهم، مطمئنين على أموالهم وأنفسهم.

### تشريعات التكافل الاجتماعي الاقتصادي الإسلامي<sup>(106)</sup>:

يمكن تقسيم هذه التشريعات إلى قسمين:

**القسم الأول :** تشريعات تنص على مستحقي هذا التكافل الاجتماعي الاقتصادي.

**القسم الثاني:** تشريعات تنص على مصادر التكافل الاجتماعي الاقتصادي.

وستتحدث عن هذين القسمين، وما يتصل بهما من فروع بشكل موجز في

الفقرات الآتية:

### القسم الأول: من يستحق هذا التكافل؟

يلاحظ أن الجانب التشريعي في هذا القسم يدل على مرونة الإسلام وشموله الذي ليس في غيره من النظم، فليست منفعة التكافل قاصرة على الفقراء والمحتاجين، بل تشمل أصنافاً أخرى، يمكن تقسيمها إلى نوعين:

---

<sup>(106)</sup> مستخلصة عن كتاب: فكر المسلم وتحديات الألف الثالثة، لأستاذنا الدكتور: نور الدين

عتر، دار الرؤية، ط1/2003م، ص: 316-322 باختصار وتصرف.

## النوع الأول: فئات يتسم أكثرها بالعجز والفاقة:

فقد وضعت لها تشريعات تبين أحكامها، وهي: تشريعات الفقراء، والمساكين، والمرضى، والمكفوفين، والمقعدين، والشيخوخ، والمشردين، واللقطاء، واليتامى، والأسرى.

النوع الثاني: فئات تحتاج إلى مساعدات مالية وغيرها لا تتصف بالفقر ولا بالعجز، ونذكر من تشريعاتها:

- 1 - تشريع المساعدة: وهو يشمل المدين، والغارم، واليتامى، والقاتل خطأ، والمنقطع في بلد غير بلده، ويسمى (ابن السبيل).
- 2 - تشريع الجوار: في السكن، أو أي مرفق، ولو ركوباً في سيارة مثلاً، قال الله ﷻ: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختلاً فخوراً﴾ [النساء: 36]. وقال النبي ﷺ: { ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه }<sup>(107)</sup>. وقال أيضاً: { ما آمن بي من بات شبعان وجاره إلى جانبه طاو }<sup>(108)</sup>.
- 3 - تشريع المشاركة: وذلك عندما يحين وقت المواسم الزراعية، قال الله ﷻ: ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ [الأنعام: 141]. وكذلك عند تقسيم التركة بين الورثة قال الله ﷻ: ﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ [النساء: 8].

((107) البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم: 2239/5. مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن قول هلك الناس: 2025/4.

((108) مجمع الزوائد، كتاب: البر والصلة والآداب: 197/8، والطبراني. وله شواهد ترفعه إلى الصحة، انظر: فيض القدير: 407/5. طاو: جائع.

4 - **تشريع الضيافة:** الضيافة سنة مؤكدة عند الجمهور<sup>(109)</sup>، وذهب بعض العلماء إلى وجوبها، وعند بعضهم قد تجب في بعض الأوقات<sup>(110)</sup>، وحدّثا إلى ثلاثة أيام وما كان وراء ذلك فصدقة، لقول النبي ﷺ: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يخرج))<sup>(111)</sup>.

5 - **تشريع الإعفاف :** كمساعدات الزواج، قال الله ﷻ: ﴿ وأُنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾ [النور: 32]. وقوله ﷻ: ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ [النور: 33].

6 - **تشريع الماعون :** وهو ما يتعاور في العادة بين الناس، كالأدوات المنزلية. قال الله ﷻ: ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون ﴾ [الماعون: 4-7].

وهناك تشريعات أخرى للتكافل المعيشي في الحالات الطارئة والنادرة، منها:

1 - **تشريعات الإسعاف :** في حالات الجوع والعطش المهلكة، كما في الحديث: { أي رجل مات ضياعاً بين أغنياء فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله }<sup>(112)</sup>، وكذلك في حالات الكوارث العامة، كالفيضانات والزلازل والحرائق، قال رسول

---

<sup>(109)</sup> فتح الباري: 108/5، شرح النووي على صحيح مسلم: 103/10، عون المعبود: 154/10.

<sup>(110)</sup> مختصر اختلاف الفقهاء للطحاوي: 227/5-230، نيل الأوطار: 38/9.

<sup>(111)</sup> البخاري، كتاب: الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر: 2272/5. أبو داود، كتاب:

الأطعمة، باب: في كم تستحب الوليمة: 342/3.

<sup>(112)</sup> الأموال لأبي عبيد، ص: 222.

الله ﷺ: { من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة }<sup>(113)</sup>.

2 - تشريعات الطوارئ: كحالات تعرض البلاد لهجوم عدو، قال الله ﷻ: ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ [ التوبة: 41]. وحالات الفتن الداخلية، قال الله ﷻ: ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ [ المائدة: 33 ].

3 - تشريعات الإعانات العائلية : مثل مساعدات الزواج، وعلاوات الأولاد، ((فقد كان رسول الله ﷺ إذا أتاه فيء قسمه من يومه، فأعطى الأهل حظين، وأعطى الأعزب حظاً واحداً )) . وكان عمر رضي الله عنه يفرض لكل مولود عطاءً يزداد إلى عطاء أبيه (مئة درهم) وكلما نما الولد زاد العطاء.

#### القسم الثاني تشريعات مصادر تمويل التكافل:

هذه التشريعات كثيرة، منها ما ذكرناه سابقاً في مصادر الملكية الخاصة، والعامّة، مثل: الوقف، والغنائم، والفيء... وهذه لن نتحدث عنها، وهناك تشريعات أخرى يمكن الحديث عنها بشكل موجز فيما يأتي:

1 - تشريع الزكاة: وهي تؤخذ بنسبة محدودة من النقدين (الذهب، والفضة) وعروض التجارة، والزروع، والثمار، وكل ما يُسْتَنْبَت من الأرض، وتصرف لفئات معينة لا على أنها إحسان ومنة، بل على أنها فريضة من الله تؤخذ من الأغنياء، ويحاربون عليها إذا امتنعوا من دفعها، قال الله ﷻ: ﴿ إنما الصدقات للفقراء

<sup>(113)</sup> البخاري، كتاب: المظالم، باب: في المظالم والغصب: 862/2. مسلم، كتاب: البر

والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم: 1996/4.

والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» [التوبة: 60].

2 - تشريع النفقات: قال الله ﷻ: ﴿لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: 7]. فقد أوجب الإسلام على الإنسان المسلم أن ينفق على أصوله من آبائه وأجداده وإن علوا، وعلى فروعهم من أبنائه وأبناء أبنائه وإن نزلوا... إذا تحققت فيهم شروط النفقة، وقد وسع التشريع الإسلامي من دائرة الإنفاق فلم يحصرها في الأصول والفروع فحسب، بل تعدى ذلك إلى الإخوة والأعمام والأقارب إذا كانوا فقراء وكان المنفقون عليهم موسرين.

3 - تشريع الوصية: وهي تملك مضاف إلى ما بعد الموت على وجه التبرع، ورغب الله ﷻ بالوصية لجهات البر والخير غير الورثة، قال الله ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 180]. وحدد النبي ﷺ ذلك بالثلث من التركة لا يزيد عليها، حتى لا يجحف بالورثة.

4 - تشريع الركاك: وهو كل ما يعثر عليه في باطن الأرض جامداً كالمعادن، أو مائعاً كالبتترول، أو غازياً: كأنواع الغازات، فيها الخمس، أي: عشرون بالمئة، لقول النبي ﷺ: { وفي الركاك الخمس }<sup>(114)</sup>. وهذه نسبة كبيرة تتفق في التكافل الاجتماعي الاقتصادي عند بعض العلماء<sup>(115)</sup>.

<sup>(114)</sup> البخاري، كتاب: الزكاة، باب: ما يستخرج من البحر: 545/2. مسلم، كتاب: الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها: 1334/3.

<sup>(115)</sup> يرى المالكية أن المعدن الخام كله - عدا الذهب والفضة - لبيت المال، أي للتكافل الاجتماعي الاقتصادي، انظر تفصيل ذلك أستاذنا الدكتور: نور الدين عتر، كتاب إعلام الأنام شرح بلوغ المرام: 348/2.

5 - **تشريع النذور:** ومصرفه الفئات المحتاجة إذا كان النذر مطلقاً، قال الله ﷻ: ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ [ الحج:29].

6 - **تشريع الكفارات عن الذنوب، مثل: الأيمان، والظهار، ومخالفات الحج والصوم.**

7 - **تشريع الأضاحي:** لقول النبي ﷺ: { يا أيها الناس: على أهل كل بيت في كل عام أضحية }<sup>(116)</sup>. ويلحق بالأضحية: ذبائح رغبت السنة الدينية فيها في مناسبات كثيرة، منها: العقيقة: للولادة، والوليمة: للعرس، والوكيرة: لسكنى بيت جديد، والنقبة: للعودة من سفر مهم، وطعام العزاء: يرسل لأهل بيت حدثت عندهم وفاة.

8 - **تشريع صدقة الفطر:** وتجب في نهاية شهر رمضان طهرة للصيام، وليتمكن الفقراء من قضاء حاجاتهم قبل يوم العيد، قال ﷺ: { فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر على الصغير والكبير والحر والمملوك }<sup>(117)</sup>.

**ثالثاً- الحرية الاقتصادية المقيدة في الاقتصاد الإسلامي<sup>(118)</sup>:**

وتمثل الركن الثالث من أركان الاقتصاد الإسلامي. ويقصد بالحرية الاقتصادية في النظام الإسلامي ممارسة الأفراد الأنشطة الاقتصادية المختلفة من ملكية وإنتاج، واستهلاك، وتبادل، وإنفاق، وتوزيع... على وفق القواعد والضوابط الشرعية. فالنظام الإسلامي يعترف للأفراد بالحرية الاقتصادية في مجالاتها

<sup>(116)</sup> أخرجه أبو داود، كتاب: الجهاد، باب: حمل السلاح إلى أرض العدو: 93/3.

الترمذي، كتاب: الأضاحي: 99/4، وحسنه. وابن ماجه، كتاب: الأضاحي، باب: الأضاحي واجبة أم لا: 1045/2.

البيهقي، كتاب: الضحايا، باب: ما جاء في الفرع والعتيرة: 312/9.

<sup>(117)</sup> البخاري، كتاب: الزكاة، باب: وسم الإمام إبل الصدقة بيده: 547/2.

البيهقي، كتاب: الزكاة، باب: الهدية للوالي بسبب الولاية: 159/4.

<sup>(118)</sup> د. صالح العلي: معالم الاقتصاد الإسلامي، ص 260-263.

المختلفة، ولكن ضمن إطار من القيم الخلقية والمبادئ الشرعية التي يدعو الأفراد إلى الالتزام بها. إذ من المعروف أن لا حرية للإنسان فيما نصت عليه الشريعة الإسلامية في فروع النشاط الاقتصادي التي تتعارض مع المثل التي تؤمن بها، وتعمل على تحقيقها. لذلك حرمت الشريعة جميع الأنشطة الاقتصادية التي ترى فيها عائناً عن تحقيق القيم الخلقية التي تبناها الإسلام ودعا إليها. مثل: الربا، الاحتكار، الغش، تملك المحرمات، وإنتاجها، واستهلاكها، وتبادلها...

### مشروعيتها:

إن أدلة مشروعية الحرية الاقتصادية المقيدة في النظام الإسلامي من القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة، ذكر بعض منها أثناء الحديث عن الملكية، ووسائل حمايتها، وسيأتي ذكر أدلة أخرى عندما نتكلم عن فروع الحرية الاقتصادية من إنتاج، وتوزيع، واستثمار. وعلى الرغم من ذلك يمكن إيراد بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على مشروعيتها الحرية الاقتصادية المقيدة. قال الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: 29]. وجه الاستدلال: أن الآية شرعت الحرية الاقتصادية في المجال التجاري، ولكنها قيدت إباحة التجارة بشرطين: الأول: كونها مبنية على التراضي. والثاني: ألا تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل الذي يقصد به كل عوض لا يجوز أخذه شرعاً، كالربا، والقمار..

وفي الآية أيضاً دليل على إباحة المعاملات المالية بالشروط المذكورة، لأن كل معاوضة تجارة. قال الله ﷻ: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: 275]. وجه الاستدلال أن الآية أعطت الأفراد الحرية في عقودهم، وبيعهم في الجملة. ولكنها قيدتهم بعدم ممارستها للربا بمختلف أشكاله، سواء أكان في قروض الإنتاج أم الاستهلاك، أم كان في البيوع، والمعاملات المالية، وعقود التبرع. قال الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة: 267].

وجه الاستدلال: أن الله عز وجل أعطى الأفراد حرية الإنفاق من أموالهم، وقيدهم بإنفاق الجيد والحلال منها. وفي الآية أيضاً دليل على الأمر بإنتاج الطيبات، لأن الأمر بالإنفاق هو أمر بالإنتاج، لأن الإنتاج يسبق الإنفاق.

وهناك أحاديث عدة لمشروعية الحرية الاقتصادية المقيدة، منها: قوله ﷺ: { ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء، فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا أو هكذا }<sup>(119)</sup>. فالحديث دل على مشروعية الإنفاق، ولكنه قيد الإنفاق باستخدام أولوياته، فيبدأ بالنفقة على النفس ثم على الأهل بالترتيب المذكور.

---

<sup>(119)</sup> رواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة على العيال: 692/2.

## الفصل الثاني

### ماهية التربية الإسلامية

للتربية الإسلامية مفهومها الخاص، ومصادرها المستقلة، ومبادئها التربوية الفريدة، وطبيعتها التي تميزها من النظم التربوية الأخرى، وسنبين ذلك من خلال المباحث الآتية:

### المبحث الأول

#### مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها

##### أولاً- مفهوم التربية الإسلامية:

إن بناء أي نظام تعليمي صالح للبيئة التي وجد فيها لابد من أن يستند إلى فلسفة تربوية مشتقة من مصادره، ومتوافقة مع مقاصده، لذلك فإن التربية الإسلامية التي تستمد أصولها ومبادئها، وقيمها من الإسلام لا تؤتي ثمارها في تربية الفرد وبناء المجتمع إلا إذا قامت في مجتمع إسلامي، له فلسفته الخاصة في النظر إلى الإنسان الذي يعد غاية التربية وهدفها، ووسيلتها، وإلى الكون الذي يعد مسرحاً لنشاط الإنسان الذي كلفه الله ﷻ بعمارته بقوله تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: 61]، واستخلفه سبحانه وتعالى فيه، لتحقيق كمال عبوديته لله، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: 7]، ولا يستطيع الإنسان أن يحقق وظيفة الاستخلاف ما لم يكن صالحاً في نفسه، ومصلحاً في مجتمعه، وفاعلاً إيجابياً مع مخلوقات الله ﷻ، إذ يستطيع من خلال التعامل الإيجابي معها أن يكشف أسرارها، ويستغلها، ومن ثم ينسجم مع نواميسها وفق إرادة الله ﷻ.

وإلى الحياة التي لها بداية منذ نزوله على هذه البسيطة، ولا تنتهي بالموت الذي ينظر إليه المسلم على أنه انتقال من حالة إلى حالة يفترض أن تكون الحالة التي انتقل إليها أفضل ليعيش سعيداً أبداً، ولا ينظر إلى الموت على أنه نهاية

الحياة - كما ينظر إليها غير المسلم غالباً - بداية لحياة فاضلة كاملة تتحقق فيها رغبته، وأمانيه، قال تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: 64]، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد: 29]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: 40]، وقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: 133]. ويعلم هذا الإنسان أن ما ينفعه في حياته الأبدية إنما هو ما حصله في حياته الأولى، وسعى من خلاله إلى تحقيق مرضاة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَسْأَلُكُمْ أَتُكْمُ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: 2]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى \* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى \* وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم: 39 - 42]. ومن ثم يعرف الهدف الأساسي والغاية العظمى من وجوده في هذه الحياة ألا وهو العمل بما يرضي الله ﷻ وتحقيق العبودية الكاملة له سبحانه وتعالى القائل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]. وقال ﷻ: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: 162].

وبناءً على فلسفة التربية الإسلامية ونظرتها إلى الإنسان والكون والحياة فقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في التربية الإسلامية. لامية في تحديد مفهومها، وبيان أهدافها. لذلك فقد عُرِّفت التربية الإسلامية بتعريفات عدة منها: «هي تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية، يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام»<sup>(120)</sup>.

(120) د. سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، مصر، دار نشر الثقافة، د.ت، ص

أو هي: « النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل »<sup>(121)</sup>.

ويبدو من التعريفات السابقة أن التربية الإسلامية لا تهتم بتزويد الإنسان بمجموعة من المعارف والعلوم فحسب، بل تنمي فيه المهارات التي تتكامل مع المعارف لإيجاد شخصية متكاملة في جوانبها كـ لها ؛ العاطفية، والجسمية، والاجتماعية، والفكرية وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، من أجل تحقيق أهدافها، ومقاصدها. غير أن تلك التعريفات ليست جامعة لذلك نرى أن التعريف الأشمل للتربية الإسلامية هو أنها: (عملية مقصودة تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها؛ العقلية، والجسدية، والروحية، والأخلاقية، والوجدانية، والاجتماعية، والإبداعية في جميع مراحل نموه وفق مصادر الشريعة الإسلامية ومقاصدها، لتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، ثم عمارة الكون، يقوم بها أفراد ذوو كفاءة عالية، بتوجيه تعلم أفراد آخرين وفق طرق ملائمة، مستخدمين محتوى تعليمي أ محددًا، وطرائق تقويم ملائمة).

ويبدو أن هذا التعريف قد جمع العناصر الأساسية التي تتكون منها العملية التربوية، وهذه العناصر هي:

- 1- المعلم ذو الكفاءة العالية، والذي يتولى توجيه العملية التربوية لتحقيق أهدافها.
- 2- المتعلم الذي هو حجر الأساس في العملية التربوية.
- 3- الهدف الذي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقه، وهو العبودية لله تعالى، وعمارة الكون.
- 4- الطريقة التي يستخدمها المعلم للوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة.

---

<sup>(121)</sup> زغلول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر، الكويت، مكتبة الفلاح ط 1400 هـ، ص

5 - المحتوى الذي يتضمن الهدف.

6 - طريقة التقويم التي تظهر مدى تحقيق الأهداف.

وأشار التعريف أيضاً إلى مصدر هذه التربية وهو الشريعة الإسلامية التي تتدخل في تربية الإنسان، في جميع مراحل نموه، وتنمية شخصيته في جوانبها كلها، وهذا التدخل له أهميته، لأن التربية قد تكون طبيعية أو عشوائية، ولها مساوئها، وقد تكون مقصودة منظمة هادفة، وهذا ما أشار إليه التعريف حينما جعل التربية الإسلامية عملية مقصودة تقوم على أسس محددة، وتسعى إلى تحقيق أهداف معينة. ثم إن الإشارة إلى ضرورة بحث العملية التربوية وفق إطار الشريعة الإسلامية ومقاصدها يضع الضابط الأساسي الذي يميز بين الفكر التربوي أو النظام التربوي الإسلامي وغيره من الأفكار أو الأنظمة التربوية الأخرى. لأن أي رأي يقدم في أي مجال ولا سيما المجال التربوي لا يكتسب الصفة الشرعية أو الإسلامية ما لم يكن له أصل في مصادر الشريعة الإسلامية، أو مقاصدها. ومن هنا يتبين خطأ بعض المفكرين التربويين الذين يأخذون أفكارهم التربوية من المذاهب التربوية المختلفة، ويلبسونها الثوب الإسلامي. إن الخطأ لا يكمن في أخذ الفكرة، وإنما يتجلى في أخذها دون التمييز فيها، واختبارها، لمعرفة مدى موافقتها للشريعة الإسلامية ومقاصدها، لذلك يجب على الباحث التربوي المسلم قبل أن يعطي الصفة الإسلامية لأي فكرة تربوية أن يعرضها على الشريعة، فإن وجد لهذه الفكرة أصلاً في الشريعة، أو تقبلها مقاصدها، حينئذ يمكن إدراجها تحت مسمى «الإسلام»، أما إذا لم تقبلها الشريعة ولا بوجه من الوجوه، فلا يصح نسبتها إلى التربية الإسلامية، ولو صدرت عن مفكر ينتسب إلى الإسلام.

وهناك قضية أخرى تتعلق بالتعريف نرى من الأهمية الإشارة إليها، وبيان وجه

الحق فيها، وهي أن بعض الباحثين أو المؤلفين في التربية الإسلامية يستعمل

مصطلح التربية الدينية على أنه مرادف لمصطلح التربية الإسلامية، والحق أن

مصطلح التربية الدينية يسوغ استعماله إذا حصرنا الدين بالإس لام، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [ آل عمران: 19 ]، ولكن هذا الأمر لا يسوغ لدى بعض الباحثين، ولا سيما الذين يقبلون بتعددية الأديان، بمعنى أن اليهودية دين، والمسيحية دين...الخ.

ولكن الأصح أن الدين واحد، ولكن تتعدد الشرائع، فيقال الشريعة الإسلامية، واليهودية، ويقصد بالشريعة ما سنه الله عز وجل من أحكام الدين لعباده على لسان رسول من الرسل. وقد بين الله ﷻ أن لكل رسول شريعة فقال ﷻ: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [ الشورى: 13 ]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعْهَا ﴾ [الجاثية: 18]، وقال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: 3].

فعند هؤلاء يصبح استعمال هذا المصطلح مبهماً، إذ لا نعرف المقصود بهذا الدين من جهة، ويمكن أن يمزج بين الأفكار المأخوذة من جميع الديانات أو بعضها، فتضيع هوية الدين المراد أخذ الأفكار التربوية منه من جهة أخرى، لذلك فإن استعمال مصطلح التربية الإسلامية لبيان المبادئ والأفكار التي ينطوي عليها أصح وأدق من استعمال مصطلح التربية الدينية.

ثانياً. مصادر التربية الإسلامية:

يقصد بمصادر التربية الإسلامية مراجعها، وأصولها التي تستمد منها أحكامها، ومبادئها، وقيمها وأفكارها، ولما كان النظام التربوي الإسلامي جزءاً من الشريعة الإسلامية، استمد قواعده وأحكامه من مصادرها، وتنقسم هذه المصادر إلى قسمين:

القسم الأول : مصادر أصلية: وهي المصادر التي اتفق العلماء على الاحتجاج بها، والرجوع إليها لمعرفة الأحكام الشرعية في المجالات المختلفة؛

الاقتصادية والسياسية والتربوية...، وهذه المصادر هي: القرآن الكريم والسنة النبوية، والإجماع والقياس. وتسمى أحياناً بالمصادر المتفق عليها. وسنركز الحديث في هذا القسم على المصادر النقلية، وهي القرآن الكريم والسنة، وسميت نقلية ؛ لأنها تعتمد على النقل والرواية أو الوحي.

**القسم الثاني:** مصادر تبعية: وهي المصادر التي اختلف العلماء في حجيتها، وجواز الرجوع إليها عند استنباط الأحكام الشرعية... وهذه المصادر ترجع في جملتها إلى المصادر المتفق عليها. وهذه المصادر هي: الاستحسان، والاستصحاب، والمصالح المرسلة، والعرف، وشرع من قبلنا، وسد الذرائع، ومذهب الصحابي... إلخ، وقد سبق التعريف بها في الفصل الأول.

ويلجأ الباحثون في التربية الإسلامية عادة إلى المصادر الأصلية ولا سيما النقلية لاستنباط المبادئ والقواعد والأفكار التربوية التي نُصّ أو أُشّ إليها، أو استنباط بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالجوانب التربوية. فإن لم يجدوا ضالتهم في هذه المصادر رجعوا إلى المصادر التبعية أو المختلف فيها للوصول إلى مرادهم.

ويمكن القول: إن مصادر التربية الإسلامية تتمثل في المصادر النقلية، وهما القرآن والسنة، والمصادر العقلية، وهي جملة المصادر ما عدا القرآن والسنة، والكتب الإسلامية المختلفة، والخبرات الإنسانية النافعة التي تتفق مع الشريعة الإسلامية.

#### 1. المصادر النقلية (القرآن والسنة):

القرآن هو ( كلام الله تعالى، المنزل على نبيه محمد ﷺ باللفظ العربي، المتعبد بتلاوته، المتحدّى بأقصر سورة منه المنقول إلينا بالتواتر)<sup>(122)</sup>.

وأما السنة فهي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير<sup>(123)</sup>.

<sup>122</sup> الشوكاني: إرشاد الفحول، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص 29.

ويعد القرآن الكريم المصدر الأول والأساس الذي يعتمد عليه في استنباط المبادئ والقواعد والأفكار التربوية. وتعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر النظام التربوي الإسلامي، وقد أوجب القرآن الكريم الرجوع إلى السنة، والاحتجاج بها في آيات عدة، منها قوله تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: 80]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: 3 . 4]. ومن المعلوم أن السنة النبوية جاءت موضحة لما أبهم في القرآن من أحكام؛ مثل تفصيل المجمل، وتقييد المطلق<sup>(124)</sup>... قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: 44]، ومؤكدة لما جاء في القرآن من مبادئ وقواعد تربوية. لقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية مبدأ الحوار، وأثره في التربية العقلية، ودعا إلى الديمقراطية، والحرية فيه، والاستناد إلى الحجة والبرهان في الإقناع، وضرورة احترام الطرف الآخر، ومجادلته بالحسنى، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: 125].

وقد ربي الله ﷻ الإنسان، ودعاه إلى التفكير المنطقي والتأملي الذي يغرس في نفسه حب البحث العلمي، والسعي وراء الحقيقة، والإفادة من قدراته العقلية

<sup>123</sup> الشوكاني: المرجع السابق، ص 33.

<sup>(124)</sup> فالصلاة لفظ مجمل، لا يدرك معناها الشرعي، ولا أركانها، وتفاصيلها، وعدد ركعاتها، أو كيفية أدائها إلا من المشرع، وهو الرسول ﷺ، فقد بينها قولاً وفعلًا، فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي». ولفظ الوصية في قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ خَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 11] مطلق يشمل القليل والكثير، ولكن السنة قيدته بالثلاث، بقوله ﷺ: «الثلاث والتثنت كثير».

لتكوين شخصية تقوم على التعمق في التفكيّر، وغير متأثرة بالعواطف أو الروابط التي قد تصرفها عن الحقيقة، وغير مقلدة تقليداً أعمى. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]، وقال أيضاً: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 28]

وفي مجال التربية الجسمية والاقتصادية دعا القرآن الكريم والسنة النبوية إلى ضرورة عناية الإنسان بجسده، وتأمين متطلباته، والمحافظة على صحته من خلال الاعتدال في تناول الطعام والشرب، وعدم تناول المحرمات؛ قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، وقال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [طه: 81]. وقال النبي ﷺ: {كلوا واشربوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة} <sup>(125)</sup>. ويلاحظ أن هذه التربية المتوازنة التي توازن بين متطلبات الجسد والروح، وأن الإنسان ليس جسداً أو روحاً فحسب، بل هو مكون منهما، ولا بد من رعاية حقوقهما، فالتربية الروحية تبعث في النفس الطمأنينة، والتسليم لقضاء الله وقدره، وتؤكد عبودية الإنسان لخالقه، وتدفعه إلى التأمل والتفكير في خالق الكون ومخلوقاته، للوصول إلى الإيمان بالغيب ومقتضياته، والآيات في ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]، وقال أيضاً: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: 172]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61]، وقال تعالى أيضاً: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ دَارٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ

(125) أخرجه البخاري: كتاب اللباس، معلقاً: 2051/4.

﴿ تَنْبِئُوا شَجَرَهَا إِلَهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ [النمل: 60]، وقال تعالى: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيَاءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: 155].

وفي مجال التربية الاجتماعية حث القرآن والسنة الفرد على حب إخوانه المسلمين والتعاون معهم، وتحمل مسؤولياته تجاههم، وغرسا القيم الاجتماعية السامية؛ مثل: صلة الرحم، والإيثار، والرحمة والصدق، والعفو، والإحسان، وبر الوالدين، واحترام الآخرين، وأرشد المسلم إلى الابتعاد عما يعكر صفو الحياة الاجتماعية من خلال الابتعاد عن مساوئ الأخلاق؛ كالحسد، والظلم، والكذب، والغش.

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة: 2]، وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: 22]، وقال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا ﴾ [النساء: 36].

وقال النبي ﷺ: { إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم }<sup>(126)</sup>، وقال ﷺ: { مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا

<sup>(126)</sup> مجمع الزوائد: كتاب البر والصلة، باب: فضل قضاء الحوائج: 352 / 8،

(13719)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه جهنم بن عثمان وهو ضعيف.

المعجم الأوسط (9/116)، (8241) قال (لا يروى هذا الحديث عن الحسن إلا بهذا الإسناد).

اشتكى منه عضو نداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى {<sup>(127)</sup>، وقال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(128)</sup>.

وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى مبادئ تربوية كثيرة، سيأتي ذكرها أثناء الحديث عن المبادئ العامة للتربية الإسلامية.

## 2. المصادر العقلية (التبعية):

وهذه المصادر للتربية الإسلامية يلجأ إليها الباحثون في التربية الإسلامية لاستنباط الأحكام المتعلقة بالجوانب التربوية عند عدم وجود نص عليها في المصادر النقلية. وقد سبق الحديث عنها في الفصل الأول.

## 3. الكتب الإسلامية<sup>(129)</sup>:

يلاحظ أن الكتب الإسلامية بموضوعاتها المختلفة؛ الفقهية، والأصولية، والحديثية، وكتب التصوف، والأخلاق، والتراجم، والسيرة، والتفسير، والتوحيد... يمكن أن يستنبط منها المبادئ والأفكار التربوية الإسلامية.

لقد كانت إسهامات العلماء المسلمين في المبادئ والأفكار التربوية مدونة في كتبهم المختلفة، الخاصة بالتربية الإسلامية والعامة، فمن الكتب العامة على سبيل المثال يمكن الإشارة إلى مدى إسهام علماء الأصول في المفاهيم التربوية. إذ من المعروف أن هناك ثلاث طرائق للتأليف في علم أصول الفقه؛ طريقة المتكلمين أو الشافعية التي تبدأ عادة بالمفاهيم الكلية ثم التفريع عليها، وهذا ما يعرف بالطريقة

---

<sup>(127)</sup> البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (2107/4)، (5665). ومسلم: كتاب البر والصلة، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، (2586).

<sup>(128)</sup> البخاري كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (14/1)، (13) واللفظ له. مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، (67/1)، (45).

<sup>(129)</sup> د. صالح العلي، التربية الإسلامية، ص21-25.

الاستنباطية في التدريس، وهو المنهج الاستنباطي الذي يعد أحد نوعي الاستدلال ، ومن أشهر المؤلفات في هذه الطريقة كتاب المستصفى لأبي حامد الغزالي، وكتاب المحصول لفخر الدين الرازي، وكتاب الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، وكتاب التمهيد في تخريج الفروع على الأصول للإسنوي، وكتاب تخريج الفروع على الأصول للزنجاني. وطريقة الحنفية التي تبدأ من الفروع وتنتقل إلى المفاهيم الكلية، وهذا ما يعرف بالطريقة الاستقرائية في التدريس، والمنهج الاستقرائي الذي يعد النوع الآخر للاستدلال. ومن أشهر المؤلفات في هذه الطريقة كتاب أصول الفقه المسمى الفصول في الأصول للجصاص وكتاب أصول فخر الإسلام للزبدوي وشرحه كشف الأسرار لعلاء الدين عبد العزيز البخاري.

وطريقة المتأخرين التي جمعت بين الطريقتين السابقتين، واستفادت من مزاياهما، من خلال تحقيق القواعد وتطبيقها على الفروع، أو الانتقال من الفروع إلى القواعد، فهذه الطريقة جمعت بين الطريقة الاستنباطية والاستقرائية. والمؤلفات في هذه الطريقة كثيرة، من أشهرها: كتاب التحرير للكمال بن الهمام، وجمع الجوامع لأبن السبكي.

ويلاحظ أن علم أصول الفقه مليء بالأفكار والتطبيقات التربوية، ولا سيما فيما يتعلق بمناهج البحث والقواعد الأصولية، التي يستفاد منها في موضوعات المناهج وطرائق التدريس.

وهناك كتب عدة، عدّ بعضها متخصصاً في الفكر التربوي الإسلامي، وبعضها الآخر تطرق لموضوعات وقضايا تربوية. يمكن ذكر بعض هذه الكتب للدلالة على اهتمام المفكرين المسلمين بالقضايا التربوية منذ القدم، وبيان مدى سبقهم في هذا الميدان من حيث التأليف المتخصص بالجانب التربوي<sup>(130)</sup>.

---

<sup>(130)</sup> ينظر لمزيد من التفصيل حول هذه الكتب وغيرها: نذير حمدان: في التراث التربوي، دار المأمون للتراث. ط 1989 م، ص 44 . 49.

1. يظهر أن أقدم مؤلف تربوي للإمام أبي حنيفة النعمان (80-150 هـ) (بغض النظر عن رسائله إلى أبي يوسف والبتي) كتابه «العالم والمتعلم» تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، وعبد الوهاب الهندي، طبع عام 1972م.
- 2- كتاب البيان والتنبيه (في باب ذكر المعلمين) للجاحظ (163 هـ-155 هـ) (ورسالته: المعلمين).
- 3- كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه (ت 421 هـ)، عقد فيه فصلاً عن كيفية تأديب الأطفال. وهو مطبوع بدار الكتب العلمية.
- 4 - كتاب آداب المعلمين لمحمد سحنون (ت 226 هـ) مطبوع، ويعد من الكتب المختصة في التربية الإسلامية.
- 5- كتاب الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين لأبي الحسن علي بن خلف القابسي (ت 403 هـ) وهو مطبوع أيضاً، ويعد من الكتب المختصة في التربية الإسلامية.
- 6- كتاب الأطفال وتدريبهم للطبيب أحمد بن إبراهيم الجزار (ت 369 هـ) القيرواني، ويعد هذا المؤلف أول مؤلف طبي اختصاصي في طب الأطفال، والتربية الصحية، إذ تحدث فيه عن طباع الصبيان، وتربيتهم.
7. كتاب الفقيه و المتفقه، وكتاب تقييد العلم، وكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للحافظ الخطيب البغدادي (392 هـ-462 هـ).
8. كتاب جامع بيان العلم وفضله للفقيه يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (368 هـ-462 هـ).

- 9 . كتب الغزالي المختلفة (450هـ - 462)، منها: فاتحة العلوم، ورسالة  
الوالدية التي أكثر منها من قوله: أيها الولد. ومقاصد الفلاسفة، ومعيار العلم، وإحياء  
علوم الدين، غير أن أهم كتبه في المجال التربوي المتخصص كتاب: منهاج المتعلم،  
وميزان العمل.
- 10 . كتاب آداب الإملاء والاستملاء للسمعاني (506هـ - 562 هـ )  
صاحب كتاب الأنساب. وكتاب آداب الإملاء مطبوع منذ 1953م.
- 11- كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم لبرهان الإسلام الزرنوجي ( مختلف  
سنة وفاته فقيل 592 أو ت 597 هـ ) ويعد من الكتب المتخصصة في التربية  
الإسلامية، وله شروح، وطبعات عدة، وقد كتبت رسائل جامعية كثيرة، لبيان أفكاره  
التربوية في هذا الكتاب. منها كتاب الدكتور صالح العلي: مبادئ التعلم وطرائقه عند  
برهان الإسلام الزرنوجي دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة، طبعة دار النوادر بدمشق.
- 12 . رسالة للإمام النووي (639 هـ - 676 هـ) وضعها في مقدمة كتابه  
«المجموع في شرح المذهب».
- 13 . كتاب تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم للقاضي ابن  
جماعة الكتاني (639 هـ - 733 هـ).
- 14 . رسالة لابن حجر الهيتمي (909 هـ - 974 هـ) تسمى «تحرير المقال  
في تربية الأطفال» مطبوعة.
- 15 . كتاب الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد لبدر الدين محمد بن محمد  
الغزي الدمشقي أبو البركات (ت 991 هـ ) وسماه: المعيد في أدب المفيد  
والمستفيد، أو التلبد في اختصار الدر النضيد، مطبوع سنة 1349هـ.
- 16 . رسالة «أدب البحث» لأحمد بن مصطفى بن خليل (طاش كبرى زادة)  
(901 هـ - 968 هـ).

17 .رسالة في الفرق بين الكتاب والكتيب والتصنيف لأبي زكريا الأنصاري  
(1001هـ 1068هـ).

18 . كتاب جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء  
الصبيان لأحمد بن أبي جمعة المغراوي (ت 920هـ)

19 . كتاب قانون التعليم للحسن بن مسعود اليوسي (ت 1102هـ)

وهناك كتب ورسائل أخرى تركنا ذكرها خشية الإسهاب، ويتضح من هذا  
السرد العام لهذه الكتب أن الباحث في الفكر التربوي الإسلامي يستطيع أن يحدد  
قضايا التربية الإسلامية، وملامحها العامة، ومدى إسهامات العلماء المسلمين في  
المجال التربوي.

4 . الخبرات الإنسانية النافعة التي تتفق مع الشريعة الإسلامية.

يمكن الاستفادة من الخبرات و الأفكار التربوية التي قدمها المفكرون والتربويون  
في مذاهبهم المختلفة، وتوظيفها في خدمة التربية الإسلامية بشرط ألا تتعارض هذه  
الأفكار مع الشريعة الإسلامية، ومقاصدها. ويمكن الاستناد في مشروعية هذه  
الإفادة، وجعلها مصدراً من مصادر التربية الإسلامية إلى قول النبي ﷺ: « الحكمة  
ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها»<sup>131</sup>.

## المبحث الثاني

---

(<sup>131</sup>) والترمذي: كتاب العلم، باب في فضل الفقه على العبادة: (475/4)، (2687) وقال  
عنه: (حديث غريب) ابن ماجه: كتاب الزهد، باب الحكمة، (593/5).

## أهداف التربية الإسلامية<sup>(132)</sup>

تسعى كل تربية في كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلى تحقيق أهداف، وتختلف هذه الأهداف من مجتمع لآخر على حسب نظرة ذلك المجتمع إلى الحياة، والإنسان، والكون. فإذا كان الهدف الأساسي في المجتمع الغربي هو تحقيق المواطن الصالح الذي يؤمن بقيم مجتمعه، فإن ذلك جاء نتيجة لنظرة المجتمعات الغربية إلى المواطنة الصالحة على أساس الأيديولوجية التي تتبناها، أما التربية الإسلامية فهدفها الأساس أيضاً تنشئة المواطن الصالح ولكن على أساس نظرتها إلى الإنسان والكون والحياة، فالإنسان الصالح في نظرها هو الذي يعبد الله تعالى، ويعمر الأرض، ويسخرها لخدمته، وخدمة مجتمعه وفق شريعة الله ﷻ.

إن تحديد الهدف أمر ضروري لكل إنسان في كل تصرف يقوم به، فعليه قبل القيام بأي عمل أن يسأل نفسه الأسئلة الآتية:

- 1- لماذا أقوم بهذا العمل؟ وبذلك يحدد الهدف من هذا العمل.
- 2- كيف أقوم بهذا العمل؟ وبذلك يحدد الطريقة أو الوسيلة التي توصله إلى هدفه.

- 3- هل أديت العمل كما يجب أن يكون؟ وبذلك يقوم بعملية تقويم لسلوكه، وبيان مدى تحقيق الهدف كلاً أو جزءاً.

لذلك فعلى طرفي العملية التربوية؛ المعلم والمتعلم أن يضع نصب عينيه هذه الأسئلة: ماذا، لماذا، كيف. وإن الإجابة عن هذه الأسئلة تشكل الفارق الأساس بين النظم التربوية المختلفة، وإن كان هناك قاسم مشترك فيما يتعلق بالهدف أي الوسيلة. وهذه الأسئلة تتعلق بالأهداف، والطرائق الموصلة إليها، والمحتوى الذي يلائمها. ويمكن بيان أهمية تحديد الأهداف في العملية التربوية من خلال الأمور الآتية:

---

(132) د. صالح العلي، التربية الإسلامية، ص25-27.

1- إن تحديد الأهداف ووضوحها في ذهن المربي يؤدي إلى معرفة طرائق التدريس و الأساليب والوسائل التعليمية التي تساعده في إنجاز عمله على أكمل وجه، وتحقيق هدفه.

2 - إن إدراك المربي للأهداف يساعده في إيجاد جانب تقويمي لقياس مدى فاعلية الطرائق والوسائل التربوية التي استخدمها، ومدى سعة الفجوة بين ما كان في الواقع، وما يجب أن يكون، وهل في مقدوره أن يفعل بشكل أفضل ليحقق هدفه كاملاً.

3 . إن إدراك الأهداف وتحديدها يؤثر في المحتوى، بمعنى أن الأهداف تحدد نوع المحتوى وطبيعته. لأن المنهج هو أداة التربية لتحقيق أهدافها.

إن الأهداف تشتق من حاجات الفرد والمجتمع، وهذه الحاجات تشكل في مجموعها الأهداف العامة للتربية في بعض المجتمعات، أما في المجتمع المسلم كانت الأهداف تشتق من الشريعة الإسلامية، لذلك لما كانت الشريعة الإسلامية ثابتة كانت الأهداف التي تشتق منها ثابتة أيضاً. أما في المجتمعات التي تحكمها القوانين الوضعية فإن المصدر الرئيس لاشتقاق الأهداف هو فلسفة المجتمع، وهذه الفلسفة تعبر عن مجموعة الأفكار والمعتقدات التي تسود المجتمع، وهي بالطبع نتاج فكري بشري، لذلك فإن الفلسفة لا تكون ثابتة عبر البعد الزمني أو البعد المكاني<sup>133</sup>.

وهناك أهداف عامة تحتاج إلى فترة زمنية طويلة لبلوغها، وتتطلب من أجل ذلك تجزئتها إلى أهداف خاصة بموضوع معين أو وحدة دراسية، والأهداف الخاصة تُشتق منها أهداف دراسية، والأهداف الدراسية إما أن تكون أهدافاً سلوكية وإما أن تكون أهدافاً غير سلوكية.

(133) د. يعقوب حسين نشوان: المنهج التربوي من منظور إس. لامي، عمّان. دار الفرقان، ط

والأهداف غير السلوكية هي أهداف لا تظهر سلوك المتعلم. والسلوك كل ما يصدر عن الفرد المتعلم قولاً أو فعلاً؛ كالقراءة، والكتابة، والرسم، والشرح، والاستنتاج، وغيرها من الأفعال الدالة على السلوك.

إذاً الأهداف السلوكية هي أهداف تصاغ على شكل نتائج تعليمية تظهر السلوك المرغوب، أما الأهداف غير السلوكية فهي تصاغ باستخدام أفعال غير سلوكية، والأفعال غير السلوكية، مثل: يفهم، يدرك، يعرف، يؤمن، يطلع، يعقل. والأفعال السلوكية مثل: يقرأ، يكتب، يستنتج، يقارن.... الخ.

ومما لا شك فيه أن التربويين كافة يميلون إلى صياغة الأهداف على نحو سلوكي؛ لأنها تظهر ما إذا كان المتعلم قد بلغ النتائج التعليمية المرغوبة من خلال إظهاره السلوك المرغوب، ومن ثَمَّ عليه الحكم على درجة بلوغ هذه النتائج التعليمية عن طريق قياس هذه الدرجة، ومن ثَمَّ تقويمها<sup>(134)</sup>.

وهنا سنتحدث عن الأهداف العامة للتربية الإسلامية، ويمكن تقسيمها إلى قسمين<sup>(135)</sup>:

أهداف رئيسة ثابتة، لا تتغير بتغير ظروف الزمان وأحوال المكان، ولا تختلف باختلاف المراحل الدراسية. وأهداف ثانوية، وهي مرحلية، وضرورية، ومكملة للأهداف الثابتة، وقد تفوق الأهداف الثابتة أهمية على حسب ظروف الفرد والمجتمع والوقت الذي يعيش فيه.

أولاً. الأهداف الثابتة: وهي:

(134) د. يعقوب حسين نشوان: المرجع السابق، ص 101 - 102.

(135) د. محمد الزحيلي: طرق تدريج التربية الإسلامية، جامعة دمشق، ط 1991، ص 170

أ- بيان وظيفة الدين في الحياة لدى الفرد في النواحي جميعها ؛ النفسية، والعقلية، والوجدانية، والجسدية، ولدى المجتمع في التعامل والأخلاق، والتشريع، والنظام، وإقامة الروابط، وتوحيد المجتمع، وصيانتة من الفساد. فمن خلال المقارنة بين أثر الدين والإلحاد فردياً أو جماعياً في المجتمعات يدرك الطالب أهمية التربية الإسلامية، وحاجة الناس إلى الدين في كل زمان ومكان. ومن خلال معرفة الإنسان وظيفة الدين في الحياة يدرك مسؤوليته في حمل الأمانة وتبليغها.

ويمكن ذكر بعض النماذج مما وصل إليها المتخصصون من تجارب وأبحاث في بناء الشخصية الإنسانية، وأثر الدين فيها<sup>(136)</sup>.

يقول أرنست رينان في تاريخ الأديان: «إن من الممكن أن يضمحل كل شيء نحبه، وأن تبطل حرية استعمال العقل والعلم والصناعة، ولكن يستحيل أن يمحى والتدين، بل سيبقى صحة ناطقة على بطلان المذهب المادي الذي يريد أن يحصر الفكر الإنساني في المضائق الدنيئة للحياة الأرضية». ويقول هنري برغسون: « لقد وجدت جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكن ليس هناك جماعة من غير ديانة ».

وقد سجل الطبيب النفسي الأمريكي المشهور الدكتور «هنري لنك» في كتابه «العودة إلى الإيمان» الذي طبع قبل الثمانينيات 47 مرة، وقد أجرى أكثر من «ثلاثة وسبعين ألف» اختبار نفسي على عشرة آلاف شخص، فخرج بنتيجة مفادها «أن كل من يعتقد ديناً أو يتردد على دار العبادة... يتمتع بشخصية أقوى، وهو أفضل ممن لا دين له، ولا يزاول أي عبادة».

<sup>(136)</sup> لمزيد من التفصيل ينظر: محمد رفعت زنجير: أهمية الإيمان وآثاره في بناء المجتمع،

مكة المكرمة، مكتبة الثقافة، ط 1409 هـ ص 12 - 13. و د. محمد الزحيلي: المرجع

السابق، ص 120 - 158.

وقد قرر الدكتور « كارل لونج » في كتابه « الرجل العصري يبحث عن روح » فلم يجد مشكلة واحدة من مشكلات أولئك الذين بلغوا منتصف العمر، لا ترجع في أساسها إلا عن افتقاد الإيمان، والخروج عن تعاليم الدين، ولم يبرأ واحد من هؤلاء المرضى إلا حين استعاد إيمانه، واستعان بأوامر الدين ونواهيته على مواجهة الحياة .«

وقد قال الفيلسوف الأمريكي المشهور «وليم جيمس»: «إن أعظم علاج للقلق هو الإيمان حقاً ولا شك». وها هي سوتيلانا بنت استالين تقول: «إن السبب الحقيقي لهجر وطني وأولادي هو الدين، فقد نشأت في بيت ملحد، لا يعرف أحد من أفراده الرب... ولما بلغت سن الرشد وجدت في نفسي . من غير أي دافع خارجي . إحساساً قوياً بأن الحياة من غير إيمان بالله ليست حياة، كما لا يمكن أن يقام بين الناس أي عدل، أو إنصاف من غير الإيمان بالله وشعرت في قرار نفسي أن الإنسان في حاجة إلى الإيمان كحاجته إلى الماء والهواء»<sup>(137)</sup>.

ب . تصحيح الاعتقاد: العقيدة هي الضابط لسلوك الإنسان والموجه له، لذلك لابد من غرسها في نفوس الطلاب، ووجدانهم، وعقولهم، والعمل على تصحيحها، وتنقيتها مما كدرها، وبيان أثرها في الفرد والمجتمع من الناحية النظرية والعملية والاستعانة بالأمثلة والشواهد التي تؤكد ذلك الأثر من التاريخ في مراحلها المختلفة.

ج . تصحيح السلوك الفردي والجماعي: في المجالات ك لها ؛ العبادات، الأخلاق، التشريع العام، المعاملات، بما يتفق مع الشريعة ومقاصدها. وهذا التصحيح يتطلب العلم بالأحكام الشرعية في جميع فروع التربية الإسلامية، وشحذ الهمم للالتزام بها.

ثانياً . الأهداف الثانوية (المكملة):

<sup>(137)</sup> مجلة الحج المكية، السنة الثالثة والعشرين، العدد الثالث.

أ. العودة إلى الإسلام: يظهر هذا الهدف سامياً بعد ابتعاد الناس عن الإسلام عقيدة، وشريعة، وبعد إلغاء الأحكام الشرعية إلا فيما يتعلق بالأحوال الشخصية [على الرغم من المحاولات الحثيثة للتغيير فيه أيضاً]، واستيراد القوانين الأجنبية في مختلف التشريعات، وغياب تطبيق جُلِّ مبادئ الشريعة الإسلامية في معظم الدول العربية والإسلامية... كل ذلك يجعل أمام المدرس والداعية هدفاً سامياً يسعى من أجل الوصول إليه في سائر جوانبها.

والوسيلة إلى عودة الإسلام إلى الحياة تنحصر في أمرين:  
الأول: كشف الجاهلية الحديثة التي قلبت المفاهيم، وغيّرت القيم، وتاجرت بالشعارات وهضمت الحقوق، ودنست الأعراض، ودعت إلى الرذيلة، وتركت الفضيلة...

فهذه الجاهلية رفعت شعار الديمقراطية لتسلب الحقوق من أصحابها، وتعين الظالم على ظلمه، وتطلب من المظلوم الصبر على الظالم، وطاعته، وتجعل الدفاع عن النفس والعرض والمال إرهاباً، وقتل الأبرياء حرية، والمنكر معروفاً، والمعروف منكراً.

ولا بد من بيان بعض التصرفات والعادات والتقاليد التي يقوم بها بعض المسلمين، ويظنونها من الإسلام، فيحملونه أوزارها ومفاسدها، والإسلام منها بريء، مثل: منع تعليم النساء، وإكراههن على الزواج ممن لا يرغبن فيه، وتعسف الرجال في استعمال حق الطلاق، وتعدد الزوجات إذا كان فيه ظلم، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق... الخ.

الثاني: إبراز خصائص الإسلام وميزاته في المرونة والشمول والثبات، والاستقرار، والاعتماد على العقيدة، والقيم الخلقية لإصلاح الفرد والمجتمع.

ب . إحياء الوازع الديني في الإنسان، وتنميته، وربطه بالعقيدة، وأركانها؛ لأنها تنمي في الإنسان المراقبة الذاتية، فيحس الإنسان بأن الله مطلع على ظاهره وباطنه، وسيحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، وأنه سبحانه وتعالى معه، وأقرب إليه من حبل الوريد، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: 4]، وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7-8]، وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 17-18]، ومن الآثار التربوية لاعتقاد المسلم أن الله يراه، ويسمعه، ويعلم سره ونجواه، أن يسلك سبيل الحق، ويتنكب عن طريق الباطل، ويتزود بالتقوى، ويدع قول الزور، وفتنة المال والنساء، ويتحرر من الخوف والجبين، ويتحلى بالصبر والشجاعة، ويكون مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر في مجتمعه.

ج . إزالة الشبهات التي علفت بالإسلام، وتنقيته من البدع، والخرافات، والأوهام، والدسائس التي يبثها أهل الضلال. فبعد أن عجز أعداء الإسلام عن القضاء عليه بالقوة، والحرب، اتجهوا إلى محاربته فكرياً، فأقاموا المؤسسات الاستشرافية، والمدارس والكلليات، والمعاهد لدراسة الإسلام من أجل النيل منه من جميع النواحي: التشريعية، والفكرية، والاجتماعية... حتى وصل بهم الأمر إلى التشكيك بالقرآن الكريم، والرسول العظيم، والطعن بالسنة النبوية، والخلافة الراشدة، وقد اتخذ هؤلاء طريقتين للحرب الفكرية، الأولى: طريقة مكشوفة تعلن عداها للإسلام، والحد على المسلمين، وحربهم... وليس أدل على الحرب المكشوفة على المسلمين، وإعلان العدا لهم في زمننا الحاضر من خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي أعلن فيه . قبيل الحرب على العراق . الحرب الصليبية. وكذلك ما فعل

مؤخراً في الدانمرك من الإساءة إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من خلال الرسوم الكاريكاتورية، التي تمس شخصيته.

الثانية: الطريقة الخفية التي حاول أربابها التظاهر بالموضوعية، ورفع لواء العلم لدس السم في الدسم، ومن آثار هذه الطريقة السيئة التي لا يدركها إلا الخاصة من المسلمين أنها استطاعت توظيف أبناء المسلمين لخدمتها من خلال نزع الغيرة من هؤلاء على دينهم وأمتهم، وإقناعهم بأن أمتهم متخلفة، وأن سبب تخلفها هو الإسلام، ومن ثمَّ جند أعداء الإسلام أبناءه . الذين درسوا في مدارسهم، ومؤسساتهم التعليمية- ليكونوا أتباعاً لهم، وناقلين لآرائهم، لكي لا ينكشف حالهم.

ومن هنا تأتي أهمية إدراك المدرس والطالب والداعية هذا الهدف، والعمل على رد هذه الشبهات، وتصحيح الأخطاء، وتوضيح مبادئ الإسلام وتعاليمه السامية، وإمالة اللثام عن المؤامرات التي تحاك ضده.

د- الجمع بين العلم والعمل: تركز المقررات الدراسية في شتى العلوم أو غالبها على الهدف التعليمي والمستوى المعرفي، من خلال تزويد الطالب بجملة من الحقائق والمعارف التي تتعلق بالمادة العلمية، ولكن مادة التربية الإسلامية تختلف عن بقية المواد من حيث كونها مادة نظرية وعملية، فلا يقتصر هدفها على المستوى المعرفي فحسب، بل يقرن معه العمل والتطبيق. لذلك يجب على المدرس والداعية إدراك هذا الهدف، والعمل على إثارة دوافع الطلاب وتحفيزهم، وتشويقهم بكل الوسائل المتاحة والمشروعة من أجل امتثال أحكام الشريعة، وتطبيقها في حياتهم.

إن ربط العلم بالعمل يعدّ أحد المبادئ الأساسية في التربية الإسلامية، وأكدّه الله ﷻ بقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ [ الصف 2-3 ]، وعزز النبي ﷺ هذا المنهج مع أصحابه، فقد كان

صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه العشر آيات من القرآن، ولا يتجاوزها حتى يتعلموها، ويفهموها، ويطبقوها ثم ينتقلون إلى غيرها<sup>(138)</sup>.

فعلى مدرس التربية الإسلامية والداعية أن يدرك أن مادة التربية الإسلامية ليست معرفية فحسب، بل عملية تطبيقية في الوقت نفسه، ولا يقاس نجاح المدرس أو الطالب أو الداعية بمقدار تحصيله المعرفي في فروع الشريعة الإسلامية ك لها، بقدر ما يقاس بالتزامه وتطبيقه لهذه المعرفة، فهذا الالتزام هو الذي يحدد شخصية المسلم، وعلاقته بخالقه، ومجتمعه.

### المبحث الثالث

---

(138) د. صالح العلي، مبادئ التعلم وطرائقه عند برهان الإسلام الزرنوجي دراسة تأصيلية

تحليلية مقارنة، دار النوادر، دمشق، ط1، 2008، ص158-159.

## خصائص التربية الإسلامية

لكل نظام تربوي خصائصه التي تميزه عن النظم الأخرى، والنظام التربوي الإسلامي له هويته الفريدة، والمستقلة التي تميزه عن الأنظمة التربوية الأخرى، فهو يقوم على عقيدة واضحة المعالم، يستمد منها خصائصه ومقوماته، وأهدافه، ويرتكز على تشريع إلهي يضبط هذه الخصائص والمقومات. ولما كان النظام التربوي الإسلامي جزءاً من الإسلام، كان أخذ هذه الخصائص من خلال نظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة، ومن المفاهيم الإسلامية، والمصادر الشرعية المختلفة، ومن ثمَّ فإنه ينظر إلى هذه الخصائص بوصفها ركائز ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تخضع للبحث والمناقشة لبيان صحتها أو بطلانها؛ لأن التربية الإسلامية بأركانها، ومقوماتها، وخصائصها، وأهدافها مستمدة من التعاليم الإسلامية والقيم الخلقية المستندة إلى مصادر التشريع التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

والتربية الإسلامية لها خصائص عدة منها: أنها تربية ربانية، وعقدية، وخلقية، وإنسانية عالمية، وشاملة، ومتوازنة، وواقعية، وذات طابع تعبدية... إلخ. ويمكن الحديث عن هذه الخصائص باختصار فيما يأتي<sup>(139)</sup>:  
أولاً. تربية ربانية وعقدية<sup>(140)</sup>:

تقوم النظم التربوية على القوانين التي وضعها البشر، فتستمد منها تشريعها وخصائصها، ومبادئها التي تنظم سلوك الفرد والمجتمع، ولكن التربية الإسلامية إلهية وربانية؛ لأنها تستمد قواعدها، ومبادئها، وخصائصها من مصادر التشريع الإسلامي، ولا سيما القرآن الكريم والسنة النبوية التي تعد إلهية أو ربانية باعتبار أن مصدرها الخالق جل وعلا. وقد مرَّ سابقاً ذكر بعض المبادئ والقواعد التربوية التي تطرق

<sup>(139)</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 33-41.

<sup>(140)</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 34-35.

إليها القرآن الكريم أو السنة النبوية ، وسيأتي ذكر المزيد منها لاحقاً . ويمكن ذكر بعض القضايا التربوية التي أشار إليها القرآن الكريم لإعداد الشخصية السليمة، فقد خاطب الله ﷻ المعلمين والمتعلمين، وأرشدتهم إلى أهمية قيام الإنسان بواجبه تجاه خالقه، والناس. قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: 63-69].

وقد ذكر القرآن الكريم أيضاً بعض الآداب والقيم الاجتماعية التربوية التي يجب أن يغرسها المربون في نفوس الناشئة وتدريبهم سلوكياً عليها؛ مثل استئذان الصغار عند دخولهم على الكبار وقت راحتهم، وخلوتهم. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: 59].

وبين الله ﷻ أهمية الإيمان والعقيدة في تربية الشباب وتحصينهم، ومواجهتهم لمغريات الحياة، وفتنها، وضرورة الثبات على المبادئ، وعدم الجزع. قال تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: 23-24].

وهذه التربية العقدية تربط قلب المسلم بأركان العقيدة الإسلامية التي تظهر آثارها التربوية في الفرد والمجتمع، فصاحب العقيدة يصبر على البلاء والمحن،

ويرضى بقضاء الله وقدره. قال تعالى: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: 155]، وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 177]. وصاحب العقيدة يقف مع الحق ولو كان لعدوه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 8].

ثانياً . تربية ذات طابع تعبدى<sup>(141)</sup>:

خلق الله ﷻ الخلق لعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، ومن فضله سبحانه وتعالى على عباده أنه لم يجعل العبادة محصورة فيما افترض عليهم، بل وسع من دائرتها لتشمل كل عمل خير نافع، يفيد الفرد والمجتمع بشرط إخلاص النية لله تعالى، وكون هذا العمل مشروعاً، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: 162].

وقد بين الله ﷻ أن العمل الصالح سواء أكان في المجال التربوي أم غيره عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله ﷻ، وينال بها الدرجات العلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [فصلت: 8]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ

(141) د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 36-37.

صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴿ [سبأ: 37].

وقد بيّن الله ﷻ الأساس المعرفي الذي يرفع من درجات الإنسان عند الله، والذي تنشّد كل تربية غرسه في قلوب أجيالها وعقولهم. وهو طلب العلم، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]. وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن السعي لكسب العلم طريق يوصل إلى الجنة، وأن المعلم مأجور في تعليمه. قال النبي ﷺ: {من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله طريقاً له به إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب} (142).

وذكر النبي ﷺ الأجر على التربية والتعليم بقوله: {أيا رجل كان عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعنتها وتزوجها فله أجران} (143)، وقوله ﷺ: {لأن يؤدّب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين} (144).

ثالثاً. تربية أخلاقية<sup>145</sup>:

(142)، قال الترمذي: لا نعرفه إلا من حديث عاصم. سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (472/4 - 473)، (2682 المنذري في الترغيب والترهيب: 56/1 - 57. وقال عنه: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه). (143) البخاري: كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها، (1829/3)، (4795).

(144) الترمذي والطبراني. الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في وضوء الولد، (337/4)، (1951)، وقال: هذا حديث غريب. الصاع يساوي أربعة أمداد، والمد يساوي ليتراً أو كيلو غرام تقريباً.

(145) د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 37-38.

التربية الخلقية تُمثِّل مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يتلقاها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعلقه إلى أن يصبح مكلفاً<sup>(146)</sup>، وأن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ. وقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من القيم الخلقية التي يجب أن تغرس في نفوس الناس، ودعا إلى تربية الإنسان بأحسن الأخلاق، فقد شهد سبحانه وتعالى للنبي ﷺ بحسن الخلق، بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

وقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بتربية الفرد على القيم الخلقية؛ من الصدق، والأمانة، والعفو، والتعاون، والعدل، والإيثار، والصبر، والوفاء بالعهد، وحذر الأفراد ورهبهم من التحلي بالأخلاق السيئة، من الغدر، والبغي، والعدوان، والكذب، والظلم، والغش. والشواهد على القيم الخلقية الحسنة والسيئة من القرآن والسنة كثيرة نذكر بعضها من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58] وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: 91] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119].

فهذه الآيات . وغيرها كثير . تأمر طرفي العملية التربوية؛ المعلم والمتعلم بالالتزام بالقيم الخلقية في أثناء مزاوله النشاط التربوي، فيكون صادقاً في معاملته، وأمينا على عمله، وغير خائن لمهنته، وغير غاش في عمله.

رابعاً. تربية إنسانية عالمية<sup>(147)</sup>:

(146) د. سليمان بن عبد الله الحقييل: التربية الإسلامية، ط 2/1996، دون ناشر، ص 49.

(147) د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 38-39.

لما كان الإسلام ديناً عالمياً إنسانياً، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: 19] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: 28] وقوله تعالى الذي يقرر فيه أن أصل البشر واحد: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]، لذلك فإن كل ما يتصل به يأخذ منه هذه الصفة، كانت التربية الإسلامية إنسانية وعالمية.

ومما يدل أيضا على هذه الخاصية أن التربية الإسلامية لم تفرق في المعاملة بين فرد وآخر أو بين شعب وآخر - وهكذا تختلف عن النظم الأخرى التي تعلي من شأن شعب دون آخر، كزعم اليهود أنهم شعب الله المختار - فالناس كلهم عباد الله، ومن ثم فإن الإسلام شرع تعاليمه للناس كافة، ولم يقتصر فيها على المسلمين فقط، ومن هنا فقد جاءت آيات كثيرة بأحكام تعم الناس جميعاً، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: 58]. وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: 13]. وفي هذه الآية يلغي الله ﷻ التفاضل بين الناس على أساس اللون أو العرق أو غيره من الصفات، ويجعل أساس التفاضل تقوى الله تعالى الذي هو أمر مكتسب. وهذا يعني أن الإسلام يعترف بالدور الخطير الذي يمكن أن تقوم به التربية. فالعملية التربوية تنتقي أو تصبح قليلة الأهمية في المجتمعات التي تعتبر الصفات الوراثية التي لا تقبل

التعديل حجر الزاوية في بناء الشخصية الإنسانية. أما التربية الإسلامية فتمتاز بأنها تعد السلوك الإنساني هدفها الأكبر<sup>(148)</sup>

خامساً. تربية واقعية مثالية<sup>(149)</sup>:

التربية الإسلامية واقعية؛ لأنها تراعي في نظرتها التربوية واقع الفرد والمجتمع، فتري متطلباته من خلال الواقع الذي يعيش فيه، فتتظر إلى إمكاناته، وظروفه، وبيئته، وطبيعته، وفطرته، فلا تحمله من التكليف ما لا يطيق، ولا تفرض عليه ما لا يستطيع، قال تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْمُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286]، «ويمكن التمييز بين نوعين من الواقعية في التربية: النوع الأول. يعني تهذيب ما هو موجود في الإنسان من طاقات وقدرات فطرية. والنوع الثاني. يعني ما يكتسبه الإنسان من صفات وأنماط سلوكية. وواقعية التربية الإسلامية هي من النوع الأول. أما الواقعية بالمعنى الثاني فهي الواقعية الغربية التي تقرأ الأنماط السلوكية المكتسبة، وتتعامل معها على أنها هي الحقيقة، فالواقعية الغربية تنبهر بالأوضاع السائدة، وتظل أسيرة تلك الظروف حتى وإن كانت أوضاعاً هابطة. أما التربية الإسلامية فإنها لا تنسى نقاط الضعف المحيطة بالإنسان والكامنة داخله، ولكنها تعمل على تربيته بحيث يتحرر من عقالها ليسمو فوق واقعه المريض. فالقرآن الكريم يذكر صراحة أن الإنسان هلوع جزوع، ميال إلى حب المال ولكنه يستثني من ذلك أولئك الذين تربوا على تعاليم الإسلام...

<sup>(148)</sup> د. عبد الرحمن صالح عبد الله وآخرون: مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها،

<sup>(149)</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 39-41.

ومن مظاهر واقعية التربية الإسلامية:

- 1 . الاعتناء بالواقع الإيمانى والدوافع الفطرية المرتبطة بالجسد.
- 2 . إعفاء الإنسان من التفكير فى القضايا (الغيبية) التى لا يستطيع أن يبحثها عقله المحدود.

3 . مراعاة الظروف التى تحيط بالفرد مثل السفر، والمرض.

4 . عرض الحقائق بطريقة تلائم طبيعة الإنسان.

فالتربية الإسلامية واقعية مثالية فى آن واحد. إنها مثالية؛ لأنها تمتاز بالكمال، فلا تتضمن أدنى تناقضات أو نقائص... والتربية الإسلامية تربية مثالية حين تجعل الفكر يتقدم على المادة. إن الإسلام لا يدعو إلى تحقير المظاهر المادية، ولكنه فى الوقت نفسه لا يقدمها على المبادئ، ولا يجعلها محور الحياة. فالأخلاق الفاضلة من صدق وتوضيح وإيثار أفضل من أموال قارون<sup>(150)</sup>.

إن واقعية التربية الإسلامية ومثاليتها ميّزتها عن النظم التربوية الأخرى التى نظرت إلى الإنسان نظرة خيالية، ورسمت له أهدافاً غير واقعية... فالتربية الاشتراكية حرمت الفرد من حقوقه فى التملك، وصادت حريته الاقتصادية، فاصطدمت مع طبيعته وفطرته، وتجاهلت الواقع الذى يستمد منه حاجاته. والتربية الرأسمالية التى منحت الفرد الحرية المطلقة تناست حاجة الفرد والمجتمع والواقع، لذلك لم تستطع إسعاد الإنسان على الرغم من الإبداع المادى الذى حققته؛ لأنها لم تنتظر إلى الإنسان على أنه سيد هذا الكون، فتتبع فيه خصائصه الفكرية والروحية، وتجعله فرداً فعالاً، ينتج ليعيش حياة كريمة... بل جعلته يسعى إلى الربح وتعظيمه، ولو على حساب قتل الأبرياء... فجعلت من الفرد آلة يعمل ليلاً ونهاراً من أجل الحصول

---

(150) د. عبد الرحمن صالح عبد الله وآخرون: مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها،

على المال... والله عز وجل أراد للإنسان أن يكون مهندساً للآلة لا آلة. إن واقعية التربية الإسلامية لا تتجلى في نظرتها إلى الإنسان على أنه سيد الكون وأساس وجوده، والأصل الذي تقوم عليه التكاليف الشرعية فحسب، بل جعلت الأوضاع الاقتصادية محكومة بواقع الإنسان وقدرته على التعامل معها، فمثلاً: ربت الغني على أن في ماله حقاً للفقراء، والفقير لا يقعد عن السعي ما دام قادراً عليه لينتظر عطاء الغني.

إن التربية الإسلامية تريد من المسلم أن يرتفع إلى الواقع الذي يريده الإسلام، وليس الواقع الذي قد يرضاه بعض المسلمين، ولا يرضاه الله عز وجل، لأن واقع المسلمين اليوم لا يرضى عنه الله عز وجل؛ لأنه لا يتفق مع تعاليمه وتوجيهاته... لذلك فإن التربية الإسلامية غير متمشية مع واقع المسلمين اليوم... وإن بعض المسلمين اليوم يريد من التربية الإسلامية أن تتلاءم مع واقعنا، وبيئتنا بحجة ضرورة مسايرة الإسلام للواقع.

#### سادساً. تربية شاملة ومتوازنة<sup>(151)</sup>:

إن الشمول والتوازن من خصائص الشريعة الإسلامية التي أعطت كل جانب من جوانب الحياة أحكامه الخاصة. والتربية الإسلامية شملت كل نواحي الحياة الإنسانية، ونظمته، وتناولت علاقات الإنسان الثلاث، علاقته بربه، وب نفسه، وبمجتمعه، وما يترتب على هذه العلاقات من آثار، واهتمت بتنمية شخصية الإنسان من جميع جوانبها؛ الجسدية، والروحية، والأخلاقية، والعقلية، والاجتماعية، والنفسية. ففي مجال التربية العقلية حثت التربية الإسلامية على تنمية العمليات العقلية العليا؛ كال تفكير، والتأمل، والتدبر، وحاربت التفكير الخرافي، واتباع الهوى، والتقليد الأعمى. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظِيكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَىٰ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ: 46]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْطِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَاَ

(151) د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 41-42.

يُؤْمِنُونَ ﴿يُونُس: 101﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]. وفي مجال التربية الروحية نظمت العلاقة بين الإنسان وخالقه، فُسِّرَت العبادات لتقوي الصلة بين العبد وربِّه، وجعلتها على أنواع، كالصلاة، والصيام، والزكاة، وفي كل نوع درجات، فمنه الفرض، والنفل، لكي تسمو روح الإنسان ولا تسأم التكرار. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠٧﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأَنْفَال: 2-4].

وفي التربية الجسدية دعت التربية الإسلامية إلى رعاية الجسد، والاهتمام بنظافته، وطهارته، وأباحَت له كل ما من شأنه أن ينفعه وينميهِ؛ من الطعام والشراب، واللباس، والرياضة، وحرَّمت عليه كل ما يضره، من الطعام والشراب واللباس. قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: 90].

ويلَاحِظ كيف أن التربية الإسلامية وازنت بين مطالب الروح ومطالب الجسد، وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القَصَص: 77].

وفي الناحية النفسية اهتمت التربية الإسلامية بالنفوس الإنسانية، وزودتها بالدوافع التي تبعث فيها الحب والشوق والفرح، وأعطتها أنجع الوسائل لمقاومة اليأس، والخوف، والقلق، والغضب. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرَّعْد: 28]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 125]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤٢﴾ [التَّائِبَاتُ: 40-41]،  
وقال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: 58]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139]، وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87].  
والشواهد في ذلك كثيرة، مرّ بعضها في فقرات سابقة، ونكتفي بهذا القدر منها.

#### المبحث الرابع

##### علاقة التربية الإسلامية بالمواد الدراسية الأخرى

إن التربية الإسلامية هي واحدة من المواد الدراسية الأخرى التي يدرسها الطالب في المراحل التعليمية المختلفة، فهي جزء من المنهاج الدراسي بشكل عام، وكل مادة يدرسها الطالب لها أهمية خاصة في حياته، ولكن الكثير من المواد تنتهي عند تقديم الامتحان، ونجاح الطالب فيها، لأنه لا يعمل طيلة حياته بهذه المادة التي تعلمها، لذلك يكون مصيرها النسيان والضياع.

أما مادة التربية الإسلامية فلها طبيعتها الخاصة، إذ تختلف عن باقي المواد، فهي لا تنتهي عند تقديم الامتحان ولكنها مادة عملية تطبيقية فعلى الطالب أن يطبق ما يتعلمه في هذه الحياة.

فالأخلاق مثلاً لا يكفي حفظ تعريفها، ولكن الأخلاق سلوك وعمل يجب أن يتحلى فيها الطالب، وكذلك الصدق لا يكفي حفظ تعريفه ولكن يجب على الإنسان أن يكون صادقاً في سلوكه ومعاملاته، وكذلك الإخلاص، والإيثار، وحسن الجوار، وحسن المعاملات، والأمانة، والتضحية، وحب الوطن والدفاع عنه.... فهذه الصفات لا يكفي حفظ تعريفها وأركانها وواجباتها وشروطها، ولكن يجب أن تترجم عملياً في سلوك المتعلم ويظهر آثارها في البيت والمنزل والمتجر والمصنع والجامع والجامعة والمعمل ومع الأسرة والمجتمع والجوار والسلم والحرب... وفي كل مكان من هذه الحياة. وهذا يعني أن لمادة التربية الإسلامية طرائق خاصة فيها، ولكن لا يعني الانفصال التام عن الأصول العامة، أو التباين بين الطرائق، وإنما تكون الطرائق الخاصة مكملية ومتممة لأصول التدريس العامة، وإن الطالب يجب أن يستفيد من المادتين ويستعين بما يحصل عليه منهما، لتكون الأصول العامة قواعد أساسية كلية، والطرائق الخاصة تفصيل وتطبيق لها. ويمكن حصر أسباب التمييز والاختلاف بين التربية الإسلامية وبقية المواد الدراسية بثلاثة أسباب رئيسية:

1 - الاختلاف في الغرض من التدريس، فكل مادة تهدف إلى تحقيق أغراض خاصة بها، فأهداف التربية الإسلامية وأغراضها تختلف عن أهداف المواد الدراسية الأخرى وأغراضها.

وتتحدد الأهداف العامة للتربية الإسلامية في غرس العقيدة، وتربية العقل، وتهذيب النفس والروح في الأفراد، وتقويم السلوك العملي في الحياة والمجتمع. وهذا يعتمد على القدوة الحسنة، وهذا لا يحتاجه مدرس اللغة الأجنبية أو العلوم أو العلوم الاجتماعية، أو اللغة العربية أو الرياضيات.

2 - الاختلاف في طبيعة المادة: فكل مادة لها طبيعتها الخاصة المختلفة

عن الأخرى، فبعض المواد نظري محض كالعلوم الإنسانية، وبعضها عملي محض كالفنون وبعضها عملي ونظري في آن واحد كالعلوم وهذا الاختلاف يوجب الاختلاف في أصول التدريس. أما التربية الإسلامية فلها طبيعة خاصة وتظهر بالأمور الآتية:

أ - التربية الإسلامية نظرية وعملية في وقت واحد، فمدرس التربية الإسلامية لا يقتصر دوره على إيصال المعلومات، وإنما تمتد وظيفته إلى تمثيل هذه المعلومات وتطبيقها عملياً سواء أكانت في علاقته مع نفسه، أم مع ربه، أم كانت مع أفراد المجتمع، وسواء أكانت في الصف أم خارجه. وسواء أكانت في الطريق أم في البيت أو في النادي أم في المعمل والعمل وفي كل مكان.

ب - فكرة الحلال والحرام: وليست هذه الميزة إلا في التربية الإسلامية ويتحدد بقاعدتين أصوليتين وهما كل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وكل ما أدى إلى الحرام فهو حرام، فمثلاً لا يجوز لمدرس التربية الإسلامية أن يُفسر القرآن حسب الأهواء والشهوات، ولا يجوز أن يستخدم صوره عارية مهما كان الهدف نبيلًا والقصد شريفًا.

ج - التنوع في فروع التربية الإسلامية؛ وذلك لأنها تتضمن التلاوة والتفسير والحديث والعقيدة والعبادة والأخلاق والتراجم والنظم الإسلامية فبعضها يشترك مع اللغة العربية كالنصوص وبعضها يشترك مع التاريخ كالسيرة والتراجم، وبعضها يشترك مع العلوم الاجتماعية كالبحوث والنظم.

3 - اختلاف المصادر العلمية والتربوية للمواد: فكل مادة تستوحي الأمور العلمية من مصادر معينة تختلف عن مصادر المواد الأخرى، فمصادر التربية الإسلامية كما مر سابقاً تختلف عن غيرها من مصادر المواد الدراسية الأخرى. وهناك أسباب فرعية التي تفرض على المدرس اختيار طريقة معينة في

التدريس وهي:

- 1 طبيعة الموضوع، عقيدة، عبادة وتلاوة وتفسير وسيرة.. ولكل موضوع أغراضه الخاصة به.
- 2 طبيعة الطلاب، وعوامل الاختلاف في طبيعة الطلاب كثيرة جداً.
- 3 مراحل التعليم، فالأسلوب الناجح في المرحلة الثانوية ربما لا ينجح في المرحلة الابتدائية.
- 4 -الفروق الفردية بين المعلمين، وإمكانيات التطبيق العملي لبعض الدروس.
- 5 -التجارب العملية التي يقوم بها المدرس ذاته، فيعتمد على الوسائل الناجحة والأساليب المفيدة، ويتجنب الفاسد منها.

## المبحث الخامس

### النشاط الديني

النشاط هو تفاعل الطالب مع ما حوله من الأشياء، وله أهمية كبرى في تكوين خبرة الأطفال ومعارفهم، ولذلك قامت بعض المدارس الحديثة التي تتأدي بالتعليم القائم على منهج النشاط ولا شيء غيره.

والنشاط الديني أنواع كثيرة ومتعددة، يجري بإشراف المدرسة وتحت سمع وبصر المعلم. وتبرز أهميته في الحقائق الآتية<sup>(152)</sup>:

---

(152) لمزيد من التفصيل د. مصطفى الخن - التربية الإسلامية.

- 1 -الكشف عن استعدادات الطلاب وميولهم، ومعرفة إمكاناتهم، وذلك يعين على تربيتهم وتقويمهم.
- 2 -تنمية خبرة الطلاب لأن التربية الحقيقية لا تتم إلا بالخبرة والممارسة العملية.
- 3 -امتصاص طاقات الطلاب الزائدة، والاستفادة منها في وجوه الخير والصالح والبحث العلمي.
- 4 -تتوافق الأنشطة مع حاجات الطلاب وتساعدهم على تنمية ميولهم الصالحة.
- 5 -تهيئة مواقف تعليمية شبيهة بمواقف الحياة مما يساعد على سهولة التعلم، واستعمال المعلومات.
- 6 -يساعد على معالجة قضايا علمية لا يتعرض لها المنهاج الدراسي المقرر مما تقذف به الحياة المتجددة إلى أفكار الطلاب وعقولهم.
- 7 -تنمية أخلاق حميدة كالصدق والتعاون وتحمل المسؤولية والتضحية والنظام والانضباط والألفة والمودة والمحبة.

### أهمية النشاط الديني:

إن لكل مادة من المواد الدراسية نشاطاً خاصاً فيها، إلا أن النشاط الديني له أهمية تفوق المواد الأخرى، لأنها تتبع من التربية الدينية ذاتها وما تحتوي على أهداف وقيم ومبادئ. وتبرز في أهمية التربية الدينية، فليس الغرض من الإسلام أن يكون دروساً نظرية ضمن خطة دراسية فحسب، بل الغرض منه أن نحيا في شتى جوانب حياتنا، في مدرستنا، ومنزلنا، والشارع، وأماكن العمل. وأن نترجم مبادئه إلى سلوك عملي رشيد ينظم حياتنا كلها. وموضوعات التربية الدينية لها علاقة بالإنسان وصلتها بالكون والحياة والخالق، فتعرف الإنسان بخالقه، والمبادئ التي يعتنقها وتوضح المثل والمبادئ والفضائل التي يجب أن يتحلى بها.

## أهداف النشاط الديني:

- 1 إثارة العواطف والحماس الديني من أجل التطبيق العملي والالتزام به في السلوك. وممارسة الحياة الإسلامية.
- 2 ربط العلم بالعمل، وذلك باقتران التفوق العلمي بالسلوك القويم السوي للطلاب. لتكامل شخصيته، ويتحقق له التفوق في ميداني العلم والعمل معاً.
- 3 فهم الطلاب وتعرف حقيقتهم، من خلال سلوكهم وتصرفاتهم، وذلك بمراقبتهم ورصد حركاتهم.

## معوقات النشاط الديني:

- 1 عدم توافر المعلم الكفاء. فغياب المعلم الكفاء يحدث إخراجات متعددة وينجم عنها متاعب للإدارة والطلاب ولأولياء الأمور.
- 2 عدم تعاون المعلمين فيما بينهم وخاصة معلمي التربية الإسلامية. واختلافهم في حال تعاونهم وتفاوتهم في العلم والتقى وقوة الشخصية.
- 3 +الازدواجية في تصرفات المعلم وأفكاره ويقع الطالب في ازدواجية، يصعب عليه تعرف وجه الحق والاهتداء به.

## وجوه النشاط الديني:

### 1) الأناشيد والأغاريـد:

الأنشودة والأغاريـد كلام موزون ملحن، يحفظ ويلقى بنغم وإيقاع معين والطفل ميل بطبعه إلى الإيقاع والنغم، فقد ألفـت أذنه وهو في مهده الأول ترانيم أمه، التي ارتاحت نفسه لسماعها، وهـدأت أعصابه وراح يستسلم لنوم عميق مريح. فضلاً عما تحدثه الأناشيد من حركة ونشاط، وما تبعثه في النفس من بهجة وسرور.

– أهداف الأناشيد:

1. تثبيت الفضائل عند الطفل، فالنشيد الذي يحفظ ويغنى في مناسبات عديدة، ومواقف كثيرة، مصحوباً بالبهجة والسرور، سيثبت الفكرة في الذهن، ويعزز القناعة لدى الطفل.

2. المساعدة على سرعة الحفظ وإكمال المعنى بما يتضمنه النشيد من وزن ولحن ونغم وترانيم.

3. تهذيب النفوس وترقيق المشاعر، فتصفو نفسه وتسمو أحاسيسه.

4. صرف التلاميذ عن الأغاني المبتذلة والرخيصة.

5. فك عقدة اللسان، والجرأة في القول والفعل.

6. تنمية الذوق الفني الرفيع لدى الطفل، فيتجه إلى مجالات الخير والبناء.

- صفات الأنشودة:

1 أن تكون بلغة سليمة، وسهلة العبارات، وقصيرة وواضحة.

2 أن تكون غير معقدة وبسيطة.

3 أن يوافق اللحن المعنى ومتناسبة مع قدرات التلاميذ.

4 يفضل أن يقترن الأداء بالإيماء.

(2) التمثيليات الدينية:

التمثيلية هي إعادة لموقف بطولي، وتقليد ومحاكاة له، يعرض أمام المشاهدين بقصد التأثير في عواطفهم، فيحمله على التأسى والاقتداء بالمواقف والأخلاق، وللتمثيل أهداف تربوية:

1. التأثير والمحاكاة والانفعال: لأن الطفل يتأثر بما يشاهد فينتقل بعدها إلى

التطبيق والتنفيذ.

2. تنمية المعرفة: لأن كثيراً من التمثيليات تعرض أنواعاً من المعارف،

فتتوسع معارفه وتنمو خبرته.

3. نقد العادات الاجتماعية السيئة والتقاليد البالية والخرافات المضللة، ليتجنب الطفل هذه العادات.

4. تنمية معاني البطولة والتضحية والفداء عند الطفل، ويكبر أصحابها في قلوبهم، فيميلون إلى تقليدهم ومحاكاتهم.

- مصادر التمثيليات:

يجب أن يكون مصدرها كتب السيرة النبوية الموثوقة، وتراجع أصحاب رسول الله ﷺ، وكتب الفتوحات، وقصص الإسلام الصحيحة.

- الصفات التي يجب أن تراعى في التمثيليات:

1 - أن لا تمثل شخصية لها قداستها كالأنبياء لما في ذلك من حط من مقامهم. والملائكة لأننا لا ندرك صورهم.

2 - أن تكون التمثيلية جادة، غير مغرقة في الهزل.

3 - أن يكون الممثلون أكفاء متميزين، يحسنون القيام بأدوارهم.

3 المكتبة الدينية:

يمكن أن يكون في المدرسة مكتبة تحوي كتباً قيمة، في مختلف المواد والعلوم، مناسبة لمستوى الطلاب وقدراتهم وإمكاناتهم واستعداداتهم، يُمكن للطلاب بالرجوع إليها توسيع آفاقه والأفضل أن يكون لكل صف من صفوف المدرسة مكتبة يشارك الطالب والمعلمون في إنشائها وتكوينها واختيار ما يناسب من الكتب والصحف والمجلات العلمية والأدبية والترفيهية القاصدة، وللمكتبة أهمية كبرى في حياة الطفل لما فيها من صلة مباشرة بفكره وسلوكه ونظام حياته. ولما لها من إجابة عن جميع تساؤلاته، وفيها إرواء لحاجات الطفل.

4 المسجد:

المسجد هو مكان للعبادة يجتمع فيه المسلمون كل يوم خمس مرات لأداء الصلاة المكتوبة جماعة، وذلك لزيادة الأجر والثواب من الله، قال عليه الصلاة والسلام: { لا صلاة لجار المسجد، إلا بالمسجد } وللمسجد أثر كبير في تقويم

السلوك وبناء شخصية الفرد، وكان المسجد يضم حلقات العلم بشتى فروعها الكونية والشرعية والفلك، لخدمة الإنسان وإسعاد البشرية وكانت هذه العلوم مجانية دون مقابل، حيث كان المعلم يبغى بعمله مرضاة الله والأجر والثواب. وكان المسجد مركزاً للقضاء وفصل الخصومات بين الناس، وكان مكاناً لقيادة الجيوش وهذا الأمر ضروري ليعرف الجندي المقاتل صلته المباشرة بالمبدأ الذي يقاتل من أجله، ويضحي في سبيله. والمسجد مكان للتوجيه والتهديب فكان رسول الله ﷺ إذا أراد من المسلمين أمراً أو نزلت به نازلة، أمر مناديه أن ينادي: الصلاة جامعة، فيسرع المسلمون إلى المسجد ليتلقوا من رسول الله بياناً وتوجيهاً، والمسجد مكان للصفاء الروحي والراحة النفسية، وراحة من هموم الدنيا وهكذا كان المسجد منطلق الإشعاع الفكري والروحي والتربوي والعسكري والنفسي، لذلك كان له الأثر البالغ في تكوين شخصية المسلم.

#### 5) اغتنام المناسبات وإقامة الحفلات الدينية:

المناسبات هي الأحداث الكبرى في حياة الأمة، وهي التي يفترض إحياء ذكرياتها، حين يحل الزمان الذي حدثت فيه، ويستحسن لمدرس التربية الإسلامية تهيئة كلمات قصيرة، هادفة، متناسبة مع المناسبات والأحداث ويمر في كل عام مناسبات يحتفل فيها المسلمون بذكرها منها:

– مولد الرسول عليه الصلاة والسلام:

فميلاد الرسول ليس ميلاد شخص عادي، بل هو ميلاد أمة، استيقظت من نومها وسباتها، وحملت للإنسانية مشعل الحضارة والتقدم والازدهار، وتقرر على يديها ميلاد الحق والخير والعدل والمساواة على الصعيد الفكري والاجتماعي والسياسي أفاد منها العالم كله.

وإحياء ميلاد محمد ﷺ تعزيز لمبادئه وقيمه، وتجديد للعهد على المضي قدماً على سننه وشرعه.

– الإسراء والمعراج:

الإسراء: هو الذهاب برسول الله ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والمعراج: هو الصعود بالرسول ﷺ من بيت المقدس إلى السموات العلى بدليل قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1 - 2] وسبب هذه الرحلة هو ما تلقاه رسول الله من الأذى والاضطهاد وخاصة بعد وفاة عمه أبي طالب، وزوجته خديجة بنت خويلد، وما تلقاه من أهل الطائف الذين التمس منهم النصر، ففوجئ بالسخرية والطرده، وكان الهدف من الإسراء والمعراج هو تثبيت فؤاد النبي ﷺ، وتوثيق صلته بربه ﷻ بأن الله لن يتخلى عن رسوله ﷺ.

#### - الهجرة:

هي الانتقال بدعوة الإسلام من مكة إلى المدينة المنورة، حيث توافرت فيها الأرض الطيبة الصالحة لاحتضان هذه الدعوة وتوسيع رقعة انتشارها.

#### - غزوة بدر: في السنة الثانية للهجرة:

في السابع عشر من رمضان في كل عام يحتفل المسلمون بذكرها وهو أول انتصار للحق على الشرك والوثنية، ذكرى انتصار القلة المؤمنة على الكثرة الباغية المشركة، وعلى المعلم في هذه المناسبة أن يؤكد للطلاب بأن النصر بيد الله ﷻ ولا عبرة بالقلة والكثرة، قال تعالى: ﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 249] وأن يعلم الطلاب كيف كان رسول الله يستشير أصحابه ويأخذ برأيهم.

#### - فتح مكة:

في السنة الثامنة من الهجرة في العشرين من شهر رمضان، فتح الله ﷻ على يد رسوله مكة المكرمة، وكان أكبر نصر على الشرك وأهله، وقضى على أعظم معقل للجاهلية ويجب أن يبرز المعلم نقاطاً رئيسية للطلاب منها:

- 1 -الحرص على صون الدم البشري كما أمر رسول الله في فتح مكة ألا يقاتلوا من قاتلهم من المشركين صوناً لدماء الناس وحماية أرواحهم.
- 2 -العفو عند المقدرة والإحسان عن المسيء، فقد عفا رسول الله ﷺ عن ظلمه وطرده من مكة إذ قال لأهل مكة الذين طردوه: { اذهبوا فأنتم الطلقاء، لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين }.
- 3 -التواضع والخضوع لله ﷻ عند حدوث النعمة، فقد دخل رسول الله مكة وهو مطأطئ رأسه تواضعاً لله وشكراً له على ما أنعم في هذا الفتح الكبير.
- 4 -إداء الأمانات إلى أهلها فقد ردّ رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة الذي كان المفتاح بيده في الجاهلية وقد نزلت في جوف الكعبة الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾.
- 5 -يجوز استعمال المكيدة في الحروب لأن الحرب خدعة.
- 6) الرحلات المدرسية:  
الرحلات المدرسية تلبي حاجات الطفل الجسدية والعقلية والمعرفية وتعطيه الحرية وتعرفه إلى الطبيعة. وتروي غريزة حب الاستطلاع لديه. وتزداد معرفته عن طريق الملامسة المباشرة للأشياء بنفسه. وتخلصه من القيود المدرسية، وهي رياضة ذهنية وبدنية، وتزيد في نموه العقلي والمعرفي. والغاية من الرحلة هو التفكير والتدبير بقصد الاعتبار والإفادة، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [ الروم: 42 ].  
إن أي مكان تكون إليه الرحلة، هو صالح لأن يكون مجالاً للنشاط الديني المثمر ولكي تكون الرحلة هادفة، يجب أن يتوافر فيها:  
أ -اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب ليتمكن الطالب من رؤية المكان والتعرف إلى معالمه.

ب -أن يعمل الطالب بيده ويقوم ببعض الأعمال التي تتطلبها الرحلة.

ج - أن يكتب الطالب نبذة ولمحة عن الرحلة كتمهيد وعمل لذهنه.

## 7) المجالات:

وهي أكبر نشاط مدرسي يمكن أن يشارك فيها الطالب وهي كثيرة منها:

### 1 -مجلة الحائط:

يقوم فيها الطلاب بتقديم نشاطاتهم الكثيرة المتنوعة العلمية والفنية والأدبية وغيرها يكتبونها بأيديهم ويعلقونها في مكان بارز في المدرسة ليستفيد منها ويقرأها رفاقهم.

### 2 -المجلة الشهرية:

وهي مجلة يقوم بإعدادها الطلاب، ويعبرون من خلالها عن نشاطهم الثقافي والعلمي، وخلاصة بعض الكتب، ويكتبون فيها حكماً وأمثالاً وتراجم رجال، وآيات من القرآن الكريم، وقبساً من أحاديث رسول الله ﷺ.

### 3 -المجلة السنوية:

هي مجلة تربوية دينية اجتماعية وعلوم أخرى تحتاج لجهود ضخمة لذلك يتعاون فيها المدرسون مع الطلاب، وتكون موضوعاتها أغنى ثقافة وأكثر تنوعاً، وأقوى إخراجاً، لأنها أوسع انتشاراً.

## المبحث السادس

### الوسائل التعليمية

الحواس المنافذ الطبيعية للتعلم، ويقول بعض المربين: « يجب أن يوضع كل شيء أمام الحواس ما دام ذلك ممكناً، ولتبدأ المعرفة دائماً من الحواس »<sup>(153)</sup>، ولذلك دعا المربون إلى استعمال الوسائل التوضيحية؛ لأنها ترفه الحواس،

---

<sup>(153)</sup> عبد العليم إبراهيم: في طرق التدريس الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، مصر، دار

المعارف، ط2، 1962، ص 418.

وتوقظها، وتعينها على أن تؤدي وظيفتها في أن تكون أبواباً للمعرفة. ولهذه الوسائل أهمية كبرى في تدريس المواد المختلفة، ولا سيما التربية الإسلامية. وإن التعرض للوسائل التعليمية، وأهمية استعمالها في فروع التربية الإسلامية له مسوغاته، إذ إن بعض المربين في مجال التربية الإسلامية يرون عدم جدواها في عملية التعليم، من جهة، وعدم مشروعيتها من جهة أخرى، وهذا ينم عن جهل بالشريعة الإسلامية ومقاصدها، لذلك سنتعرض لمفهوم هذه الوسائل، وفوائدها، وأهميتها، ومشروعيتها، باختصار.

**مفهومها:** هي: « كل طريقة، أو أداة علمية، أو فنية، مادية، أو لغوية، يستعين بها المدرس على إيصال المعلومات، والمهارات، ونقلها، وتكوين وجهات نظر لدى المتعلمين أو تصحيحها» <sup>(154)</sup> وتسمى ((وسائل إيضاح)) وأحياناً ((وسائل معينة)) وأحياناً ((وسائل الاتصال التعليمي))، لذلك فإن جميع الأدوات والمواد والأجهزة التعليمية والطرائق المختلفة التي يستخدمها المعلم بخبرة ومهارة في المواقف التعليمية لنقل المحتوى التعليمي أو الوصول إليه بجهد أقل ووقت أقصر وتعلم أفضل يمكن أن يدخل ضمن مفهوم الوسائل التعليمية.

قد تكون الوسائل التعليمية سمعية أو بصرية، أو سمعية بصرية، وهذه قد تكون:

1. وسائل حسية: وهي ما تؤثر في القوى العقلية بوساطة الحواس، وذلك بعرض ذات الشيء، أو نموذجه، أو صورته، أو نحو ذلك.
2. وسائل لغوية: وهي ما تؤثر في القوى العقلية بوساطة الألفاظ، كذكر المثال، أو التشبيه، أو المرادف.

أهمية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس التربية الإسلامية:

(154) د. محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص186

تقدم الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم فوائد كثيرة للتدريس بصفة عامة، وفي تدريس التربية الإسلامية بصفة خاصة، وتظهر أهمية الوسائل التعليمية بما<sup>55</sup>يلي

1 - تقوية الفهم لدى الطلاب، وذلك بتبسيط المادة التعليمية، وتوصيلها بأكثر من حاسة إليهم، مما يجعلها أكثر بقاء ووضوحاً في أذهانهم.

2 - إثارة دافعية الطلاب وتشويقهم لدراسة التربية الإسلامية، وتحفزهم على المشاركة والتفاعل مع المواقف التعليمية ولا سيما إذا استخدمت تقنيات التعليم المبرمج، والتعلم الذاتي، والحقائب التعليمية، والحاسب التعليمي والألعاب والمحاكاة والتعليم المصغر.

3 - الوسائل التعليمية خير حافز يثير نشاط الطالب واهتمامه، لما يرى فيها من ألوان جديدة تجتذب اهتمامه، وتثير تشوقه إلى المعرفة، ولا شك في أن إثارة الاهتمام والتشويق من أهم عوامل التعلم.

4 - تقدم الوسائل التعليمية للطالب تمهيداً للموضوع الذي يدرسه، وتجعله يعيش فيه، ولا سيما إذا كان الموضوع بعيداً عن واقعه، أولاً يستطيع تصوره، كالأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج، وكالمصورات والخرائط في تدريس السيرة والغزوات في أنحاء الجزيرة العربية.

5 - توضح الوسائل التعليمية الغامض، وتعين على تفسير المبهم وحل المشكل منها بشكل مختصر وقريب.

6- تعتمد الوسائل التعليمية على الأسس النفسية والتربوية للطالب وقد ثبت علمياً أن دور الخبرة الحسية في تكوين الإدراك والتعلم تمثل ( 85 % ) من معارف العقل. وقد لفت القرآن الكريم في مناسبات كثيرة إلى أهمية الخبرة الحسية، فدعا إلى التأمل والنظر في هذا الكون ومظاهره للوصول إلى فكرة الإيمان، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ

تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ [إبراهيم: 24 - 25].

وقال أيضاً: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٢٦﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٢٧﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٢٨﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: 17 - 21].

كما استخدم رسول الله ﷺ الخبرة الحسية والمشاهدة من أجل التعليم سيأتي ذكرها.

7- تساعد الوسائل التعليمية على تطبيق قوانين التعلم كالحل والتركيب، وحب الاستطلاع والتقرب من الواقع، والانتقال من المعلوم إلى المجهول، ومن البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المجرد.

8- تساعد الوسيلة التعليمية على فهم مبادئ التعلم، وتطبيقها، وتنميتها، لأنها تسهم في إثارة دوافع التعلم بأنواعها المختلفة؛ كالدافع المعرفي، وحب الاستطلاع، ودافع التنافس، ودافع الإنجاز والتحصيل. وتسهم أيضاً في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين إذا ما صُممت مسابقة لمراحل النمو، بحيث تعرض عليهم وتكون مناسبة لجميعهم. وتفيد أيضاً في خلق مبدأ الاستعداد للتعلم والعزم عليه، وتنميته في المتعلمين. إذ إن عرض وسائل تعليمية عن الأماكن المقدسة، على سبيل المثال، لأداء مناسك الحج، ورؤية الحرم المكي، والكعبة المشرفة، وعرفات، ومزدلفة، والمشعر الحرام.. والناس يؤدون هذه المناسك ليقوي الإرادة والنية على الوصول إلى تلك الأماكن وأداء الحج أو العمرة بالإضافة إلى تنمية حب الاستطلاع إلى معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه المناسك، وكذلك فإن رؤية فيلم تلفزيوني أو سينمائي عن الجهاد، والغزوات، والمعارك الإسلامية المشهورة؛ كالقادسية، وطين، واليرموك،

ليقوي أيضاً في نفس المتعلم حب الجهاد، والدفاع عن الدين والوطن، والعرض، ويدفعه لمباشرة ذلك إذ دعت الحاجة.

#### مشروعية استعمال الوسائل التعليمية<sup>(156)</sup>:

إن الوسائل التعليمية كغيرها، يجب أن يبقى استعمالها داخل الإطار الذي رسمه المشرع الكريم، فما كان محرماً حرم استعماله، وما كان جائزاً أقر استعماله، والمسلم دائماً يلتزم بما قرره المشرع من أحكام، لأن الله ﷻ أعلم بما يشرع لعباده وبمصلحتهم، وإن الوسائل التعليمية يجوز استعمالها للأدلة التالية:

#### 1- القرآن الكريم: إن القرآن الكريم هو بحد ذاته وسيلة إيضاح. فقد ضم

أسمى وسائل التعليم اللغوية والبلاغية والصور البيانية والقصص والتمثيل وأبلغها وأبينها، والحكم والتوجيه التربوي الفريد، وكأن الآيات الكريمة مجموعة من الصور الحية المتلاحقة وكأنها مشاهد مجسمة محسوسة، يراها الإنسان بعينه، ويسمعها بأذنيه، ويخاطبها الوجدان، ويتفاعل معها بالحركة.

فالقرآن يتخير المحسوسات الموجودة، ويعرضها بأوصافها، ثم يضعها في المثال، لتكون شاهداً واضحاً على ما يريد، وينتزع الصور من الطبيعة فمن نباتها، تجد الحبة التي أنبتت سبع سنابل، ونجد الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة، والزرع الذي أخرج شطأه، ومن حيوانها البقرة والحمار والكلب ومن طيرها الهدد، ومن حشرات النمل وغير ذلك من المحسوسات المشاهدة.

ولما كانت الغاية من الوسائل التعليمية هي التوجيه والتأثير والإيضاح والفهم والتقريب استعمل القرآن الكريم وسائل عدة لتحقيق هذه الغاية؛ كالتشبيه والموازنة والوصف والشرح والقصص والترغيب والترهيب... إلخ.

---

(156) د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 97-99، د. محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 195.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء:10]. ففي هذه الآية تصوير بليغ لحال الذين يأكلون أموال اليتامى بغير حق، فتضعك الآية في صورة النار في البطن، وصورة السعير، والمصير الذي ينتظر الظالمين... فتوحي إلى من يأكل مال اليتيم ظلماً برؤية هذه النار، والولوج فيها.

وقال الله تعالى يصف حال الناس يوم القيامة: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ [القارعة: 4 - 5]. «والمشهد المعروف هنا مشهد هول تتناول آثاره الناس والجبال. فيبدو الناس في ظله صغاراً ضئلاً على كثرتهم، فهم «كالفراش المبعوث» مستطارون مستخفون في حيرة الفراش الذي يتهافت على الهلاك، وهو لا يملك لنفسه وجهة، ولا يعرف له هدفاً! وتبدو الجبال التي كانت ثابتة راسخة كالصوف المنفوش تتقاذفه الرياح وتعبث به حتى الأنسام! فمن تتاسق التصوير أن تسمى القيامة بالقارعة، فيتنسق الظل الذي يليقه اللفظ، والجرس الذي تشترك فيه حروفه كلها، مع آثار القارعة في الناس والجبال سواء! وتلقي إحياءها للقلب والمشاعر، تمهيداً لما ينتهي إليه المشهد من حساب وجزاء»<sup>157</sup>

وقال تعالى: مشبهاً أكلة الربا بمن أصابه المس والجنون ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ثم يبين الله تعالى عاقبة الربا وعاقبة الصدقة بقوله: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة: 275-276]. «وما كان أي تهديد معنوي ليبلغ إلى الحس ما تبلغه هذه الصورة المجسمة الحية المتحركة.. صورة الممسوس المصروع... وهي صورة معروفة معهودة للناس. فالنص يستحضرها لتؤدي دورها الإيحائي في إفزاع الحس

<sup>157</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، د.ت. 3960\6.

لاستجاشة مشاعر المرابين، وهزها هزة عنيفة تخرجهم من مألوف عاداتهم في نظامهم الاقتصادي... وهي وسيلة في التأثير التربوي ناجعة في مواضعها»<sup>158</sup>

أما الوسائل الحسية فقد وجدت في أسمى صورها في مواطن كثيرة أخرى من كتاب الله ﷻ كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، وكقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾، وكقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾، وكقوله تعالى: ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿۱﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾.

## 2 - السنة النبوية:

فتظهر فيها الوسائل التعليمية بنوعيتها اللغوية والحسية<sup>159</sup>، فاللغوية منها: أعطى رسول الله ﷺ جوامع الكلم منها، واختصر له الكلام اختصاراً، وظهرت الفصاحة والبيان في أقواله، واستخدم التشبيه والتمثيل والوصف والموازنة والقصص والمرادفات وغير ذلك مما يهدف إلى التقريب والتوضيح والتأثير في السامع. منها قول رسول الله ﷺ: {أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل بقي من درنه شيء، قالوا: لا قال ذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا}<sup>160</sup>، وقوله ﷺ: «إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمطه عنه»<sup>161</sup> فهذا الحديث فيه مجاز، وتشبيه المؤمن الناصح لأخيه المؤمن يبصره مواقع رشده، وبطلعه على خفايا عيوبه، فيكون كالمرآة له، ينظر فيها محاسنه، فيستحسنها، ويزداد

<sup>158</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، 323-324.

<sup>159</sup> د. صالح العلي، التربية الإسلامية، ص99-102.

<sup>160</sup> مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (1/ 462 - 463)، (667).

<sup>161</sup> الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، (100/4)،

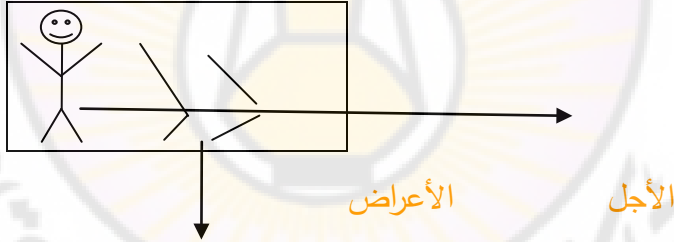
(1929)، وقال: يحيى بن عبيد الله ضعفه شعبه.

منها، ويرى مساوئه فيستقبحها وينصرف عنها<sup>162</sup>. وقوله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة»<sup>163</sup>.

أما الوسائل التعليمية الحسية في السنة فقد وردت بما يتناسب مع ذلك الزمن، بصور عدة، منها:

### 1 - الرسم والتخطيط:

روى البخاري في كتاب الرقاق أن رسول الله ﷺ خط خطاً مربعاً وخط خطأً في الوسط خارجاً منه، وخط خطوطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه، وقال: هذا الإنسان أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأ هذا نهشه هذا، وإن أخطأ هذا نهشه هذا.



### 2 - الرسم مع الشرح والقراءة:

أخرج الإمام أحمد<sup>164</sup> عن جابر رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فخط خطأ هكذا أمامه (يعني في الرمل) فقال: هذا سبيل الله، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله (مائلين) وقال هذه سبيل الشيطان، ثم وضع يده في

<sup>162</sup> الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين: المجازات النبوية، تحقيق مروان العطية،

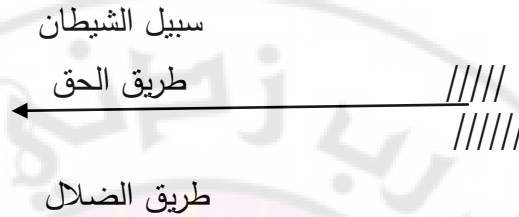
ود. محمد رضوان الداية، منشورات المستشرية الإيرانية بدمشق، ط 1987، ص 72.

<sup>163</sup> مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء،

(2026/4)، (2628).

<sup>164</sup> مسند الإمام أحمد، 417/23، (15277).

الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].



### 3 - الحركات والإشارات:

وفي الحركات والإشارات والانفعالات وردت أحاديث عدة عن رسول الله ﷺ منها: قوله ﷺ: {أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى} (165).

وكان عليه الصلاة والسلام يصلي أمام أصحابه ويصعد مكاناً مرتفعاً ليراه الناس ويقول ﷺ: {صلوا كما رأيتموني أصلي} (166) معتمداً على الوسيلة الحسية العملية في التعليم. وقد فعل مناسك الحج أمام أصحابه ثم أشار إليهم وقال ﷺ: {خذوا عني مناسككم} (167). وقد رفع النبي ﷺ الذهب بيد، والحرير بيد، وقال ﷺ: {إن هذين حرام على ذكور أمتي، وحلال لإنائهم} (168).

<sup>165</sup> البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، (2106/4)، (5659).

<sup>166</sup> البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، (219/1)، (605).

<sup>167</sup> مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً، (943/2)، (1297)، البيهقي، كتاب الحج، باب الإيضاح في وادي محسر، (125/5). واللفظ له.

<sup>168</sup> الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في الحرير والذهب: 217/4 (1720) بلفظ عن

أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإنائهم» وقال: حديث حسن صحيح. ورواه البيهقي، كتاب الصلاة، باب

4- استعمال النماذج كوسائل إيضاح ، فقد ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنه كان لديها بنات أي دمي لعب تلعب بها مع صويحاتها<sup>169</sup> ، وتسمية اللعب بالبنات دلالة على أنها نماذج للبنات. علماً بأن التماثيل محرمة في الشريعة، ومع ذلك فالرسول ﷺ يسمح للصغار باللعب ولو كانت نماذج مجسمة للأشياء، وورد أيضاً عن الربيع بنت المعوذ قالت: «ويصوم أطفالنا الصغار، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة في العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياه عند الإفطار»<sup>170</sup>.

## تطبيقات الوسائل التعليمية في فروع التربية الإسلامية:

### 1 - تدريس القرآن الكريم:

من أهم الوسائل التعليمية في مجال تدريس التربية الإسلامية التسجيلات الصوتية التي تقدم أنموذجاً جيداً للأداء القرآني، مع رخص ثمنها، وانتشارها وسهولة استخدامها، وتستخدم في حصص التلاوة والتفسير، رغم أنه لا يُغني عن تلاوة المعلم. ويمكن استخدامه عدة مرات، كلما رغب الطالب بسماعها كان له ذلك، فهي

---

الرخصة في الحرير والذهب للنساء، (2/425)، مجمع الزوائد (5/143) واللفظ له. وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين في أحدهما اسماعيل المكي وهو ضعيف، وفي الآخر: سلام الطويل وهو متروك وبقية رجالهما ثقات.  
<sup>169</sup> رواه البخاري في الأدب المفرد: 1/441 عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسرب إليّ صواحي يلعبن باللعب، البنات الصغار. وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد ومقطوع. الأدب المفرد، 1/441.

(<sup>170</sup> الدارمي، كتاب الصيام، باب من أكل في عاش-وراء فليأف ببقية يوم هـ،) 2 / 798 - (799)، (1136).

تتمي عند الطالب مهارة الاستماع والنقد، فعند انتهاء الاستماع إلى التسجيل، يستمع المعلم إلى آراء تلاميذه وتعليقهم على القراءة، ومدى إفادتهم منها، ورأيهم في القارئ، ومقارنته بغيره.

ويمكن استخدام صورة طبيعية ومناظر مختلفة تدل على مخلوقات الله وعنايته ونظام الكون وتطور الجنين وغير ذلك، وتقرن بالمشاهد الحسية ومظاهر عظمة الله في الطبيعة والكون والإنسان، مثل أجهزة الدوران والتنفس والهضم والأعصاب. ويمكن استخدام لوحات كُتِبَ عليها النص القرآني وبطاقات كتبت عليها الكلمات الجديدة في النص، أو شفافيات للسطرة الضوئية.

## 2 - تدريس الحديث النبوي:

يمكن استخدام الوسائل التعليمية السابقة التي استخدمناها في القرآن الكريم نفسها، وذلك بعرض ما يتناسب مع الحديث، كتسجيل المحاور التي أجريت بين رسول الله ﷺ وجبريل حينما جاء يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان وعلامات الساعة، فضلاً إلى الكتب والمراجع التي تتعلق بكتب الحديث ومصطلحه وتاريخ السنة، ولوحات وبطاقات وشفافيات.

## 3 - تدريس العبادات:

إن الوسائل التعليمية في العبادات لها فائدة كبيرة، وأسرع في إيصال المعلومات إلى ذهن المتعلم، فهي تحرك مشاعره نحو التطبيق والالتزام والعمل، لأنها تعتمد على ناحيتين: الأولى منها معرفة أحكام العبادات، والثانية: كيفية أدائها والقيام بها.

مثال ذلك:

نعرض صورة عن الوضوء والصلاة، وتستخدم البوصلة لتحديد جهة القبلة، وقد نعرض فلماً عن الحج وكيفية أداء المناسك، من الإحرام وخلع المخيط، وارتداء لباس الإحرام، ثم التلبية والتكبير والطواف والسعي والوقوف بعرفات ورمي الجمرات...

ويمكن عرض فيلم عن الصلوات وصلاة الجمعة والعديد والجنائز، ويمكن استخدام اللوحات الجدارية لتوضيح الأماكن المقدسة للحج واستعمال الصور للكعبة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى، والمسجد النبوي، ويمكن استخدام لقطات لتصوير الساجدين والراكعين، والوضوء، وحركات الجسم، ويمكن عرض صورة تعبر عن أصحاب الفيل، وجيشهم يتساقط أمام قدرة الله الذي أرسل عليهم طيراً أبابيل، لترميمهم بالحجارة القاتلة، ويمكن استخدام اللوحات في عرض النصوص القرآنية والبطاقات في عرض المفردات ومعانيها.

#### 4- تدريس العقيدة:

تكون الوسائل المعينة في العقيدة بإحضار بعض الصور أو الأفلام عن الكون والحياة والإنسان أو بجهاز راديو أو جهاز الرائي، ففي الصورة مثلاً نبين ما في جسم الإنسان من تناسق وكيف تعمل أجهزة الدوران والتنفس والهضم وغيرها دون أن تقف فهي دليل على قدرة الخالق وعظمته وحده إذ قال: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت: 53].

ويمكن استخدام الراديو أو الرائي للدلالة على أن عدم الرؤية أو السمع ليس دليلاً على عدم الوجود. فنحن لا نسمع الأصوات الكثيرة الموجودة في الغرفة رغم أن الراديو يثبتها ويجعلنا نسمعها. وكذلك لا نرى الصور المبتوثة في الغرفة رغم أن الرائي يثبتها، وبالتالي عدم قدرتنا على مشاهدة الخالق بحواسنا ليس دليلاً على عدم وجوده.

يمكن عرض صور لمخلوقات الله فمثلاً صورة ناقة ترضع وليدها، وأم تحنو على طفلها، وحيوانات ترعى العشب للغرس في نفوس الطلاب، ان الله أرحم الراحمين.

#### 5- تدريس البحوث والنظم الإسلامية:

وذلك بعرض فيلم سينمائي أو صور فوتوغرافية تظهر صورتين متناقضتين فمثلاً نعرض فيلماً عن أكلة الربا، وصفاتهم من جشع وطمع وفي المقابل صورة الفقر الشديد للناس الذين وقعوا في حبال المراهبين. وقد يكون فيلماً لقرية أو بستان أو مدينة أو ريف أو بدو أو حضارة أو مجتمع.

#### 6- تدريس السيرة والتراجم:

قد يكون عرض أفلام لمعارك وغزوات أو الطريق الذي اتبعته القوافل وطرق الإمدادات. ويمكن رسم مخططات وخرائط ومجسمات لمعارك أو بلاد فتحها المسلمون مثل موقعة بدر والخندق وأحد. أو الطريق الذي تبعه رسول الله ﷺ في الهجرة.

ويمكن الاستفادة من الخرائط لمادة الجغرافيا لأن الوسائل التعليمية متداخلة لجميع المواد.

فكما رأيت فإن الوسائل التعليمية يمكن أن تشترك فيها أكثر من مادة كالجغرافيا والتاريخ واللغة العربية والشريعة وغيرها فالعلوم كلها وحدة متكاملة لا تتجزأ، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها.



### المبحث السابع

#### المبادئ التربوية العامة في التربية الإسلامية

هناك مبادئ تربوية نموذجية كثيرة، يمكن استنباطها من القرآن الكريم والسنة النبوية، و تشكل هذه المبادئ الأسس العامة للتربية الإسلامية، وتميزها عن غيرها من النظم التربوية الأخرى. ويمكن ذكر أهمها فيما يأتي<sup>(171)</sup>:

---

<sup>(171)</sup> لمزيد من التفصيل ينظر: د. صالح العلي: التربية الإسلامية- ماهيتها- مبادئ تعلمها- طرق تدريسها، ص 55-86، 104-134. د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية:

## 1 - إثارة العاطفة الدينية:

إن التدين فطرة في النفس البشرية، و العاطفة الدينية متوافرة عند كل إنسان، ولكنها قد تغيب عن الأنظار أو تختفي، وليس على المدرّس إلا أن يتحين الطريقة والأسلوب لإظهار هذه العاطفة، لتقوم بدورها، ويسعى صاحبها إلى الدفاع عنها، كما يحدث بشكل عفوي إذا تعرضت عاطفته الدينية للاعتداء. وإن هدف التربية الإسلامية ليس تعليمياً فحسب، بل هو تهذيبى أيضاً، إذ يخاطب النفس والروح والعقل، فعلى المدرس أن يهتم بتربية الروح، وتهذيب النفس، وإقناع العقل، وإيقاظ المشاعر الوجدانية، وتحريك العاطفة الدينية للالتزام بالإسلام، والدفاع عنه<sup>172</sup>، ويحاول أن يمزج الأحكام الشرعية بإثارة وجدانية مؤثرة هادفة، من أجل إخضاع النفس البشرية للامتثال لتلك الأحكام، ولتطبيق المبادئ الخلقية السامية. غير أنه يجب على المدرس أن لا يجعل من العاطفة الدينية بديلاً عن العقل، بل عوناً له، ويستعمل الأساليب المختلفة؛ كالترغيب والترهيب... لإخضاع النفس لحكم العقل، ولا ينظر إلى إثارة العاطفة، على أنها هدف تربوي مستقل بذاته، إنما هي وسيلة تسعى لتحقيق هدف تربوي<sup>173</sup>.

## 2 - الاستجواب والحوار:

يعتمد هذا الأسلوب على الاستفهام والمشاركة في الحديث بين المدرس والطلاب، ويحرك فعالية الطالب، و يكشف عن معلومات الطالب الراسخة في ذهنه، ويربط بين ما يعرفه الطالب وما يجب أن يعرفه، ويصحح له أفكاره.

---

214 - 242، د. مصطفى إسماعيل موسى: الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية- كلية التربية، جامعة المينا 2002. د. محمد سعيد رمضان البوطي: من روائع القرآن: 211 - 215. عبد الفتاح أبو غدة: الرسول المعلم وأساليبه في التعليم. الشيخ محمد أديب القسام الرسول المعلم.

<sup>172</sup> د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 250-251.

<sup>173</sup> د. محمد سعيد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، ص 64.

وقد أشار القرآن الكريم إلى مبدأ الحوار وضرورة احترام الطرف الآخر، ومجادلته بالحسنى، إذ قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: 125].

ولكي يُعْطَى هذا المبدأ ثماره يجب على المعلم أن يلقي على المتعلمين أسئلة تثير اهتمامهم، ومرتبطة بواقعهم، ومتناسبة مع ميولهم، ونموهم، وحالاتهم، ومركزة على أفكار رئيسة، دون الخوض في تفاصيل لا فائدة منها، وواضحة في صياغتها، وسهلة في فهم المراد منها.

لقد استعمل النبي ﷺ هذا الأسلوب، من أجل إثارة دوافع المتعلمين؛ المعرفية، والاستطلاعية، والتنافسية، وذلك من أجل تشويقهم، وحملهم على المشاركة بموضوع الحوار، ومساعدتهم في تثبيت المعلومات، وتنمية التفكير الإبداعي والنقدي لديهم. وهناك أحاديث عدة<sup>174</sup>، ومواقف متنوعة تؤكد استعمال النبي ﷺ هذه الطريقة لإبراز المعاني التربوية السابقة، منها قوله ﷺ لأصحابه: { أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار }<sup>175</sup>. وأراد النبي ﷺ من هذا الحوار أن يصحح مفهوم الإفلاس لدى أصحابه، فبين لهم أن الإفلاس الحقيقي، هو خسارة المسلم ما عمله من عمل صالح في الدنيا يوم القيامة، من خلال ظلمه العباد، وعدم مراعاة حقوقهم في الدنيا، وليس الإفلاس

<sup>174</sup> د. صالح العلي، التربية الإسلامية، ص 107-110.

<sup>175</sup> أخرجه مسلم. كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، 1997/4 (2581).

الترمذي: كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، 613/4 (2418).

خسارة المسلم الدرهم أو الدينار. وقول رسول الله ﷺ: ( أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) <sup>(176)</sup>.

ومن أشهر الأمثلة على الأسلوب الحواري حديث جبريل مع النبي ﷺ فقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: { بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد البياض، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت، قال - عمر - فعجبنا له، يسأله ويصدق، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره، وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها <sup>177</sup>، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة. يتطاولون في البنيان قال عمر: ثم انطلق. الرجل. فلبثت ملياً، ثم قال لي النبي ﷺ يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم <sup>(178)</sup>.

<sup>(176)</sup> مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (1/ 462 - 463)، (667).

<sup>177</sup> ربتها: مجاز المراد به: أن يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه كما يعامل السيد أمته، من الإهانة بالسب، والضرب، والاستخدام. ينظر: عبد الفتاح أبو غدة: الرسول المعلم، ص 98.

<sup>(178)</sup> متفق عليه: البخاري كتاب التفسير، باب: إن الله عنده علم الساعة (1793/4)

(4499). مسلم: كتاب الإيمان، باب: الإيمان والإسلام والإحسان (37/1) (8).

وقد استعمل النبي ﷺ الحوار لأغراض متعددة؛ للترغيب في فعل شيء، أو الترهيب من فعل شيء، أو المحاكمة العقلية لرد الباطل، وترسيخ الحق. ومثال الأول: قوله ﷺ مرغباً: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره»<sup>179</sup>، والمتضعف هو الذي يستضعفه الناس، ويتجبرون عليه لضعف، أو هو المتواضع. ومثال الثاني قوله ﷺ مرهباً: «ألا أخبركم بأهل النار؟ قالوا بلى قال: «كل عتل جواظ مستكبر»<sup>180</sup>. والعتل هو الجافي الشديد الخصومة بالباطل، والجواظ الذي يجمع المال ويمنعه عن مستحقه، والمستكبر الذي يتكبر على عباد الله، ويغصطهم حقوقهم. ومثال الثالث: الذي يراد به المحاكمة العقلية قوله صلى الله عليه وسلم لذلك الفتى الذي جاء يسأله الإذن بالزنى، فقال: يا رسول الله، أئذن لي بالزنى، فأقبل عليه القوم فزجروه، فقال له النبي ﷺ: ادنه. فدنا منه قريباً فجلس فقال له ﷺ: أتعبه لأمك؟ قال: لا والله يا رسول الله. جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أتعبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم... وما يزال النبي يقول له: أتعبه لأختك، أو عمتك، أو خالتك، والفتى يرد الإجابة نفسها، حتى وضع رسول الله ﷺ يده على صدر الفتى، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه. وقال راوي الحديث، وهو أبو أمامة الباهلي: لم يكن الفتى يلتفت إلى شيء من ذلك بعد ذلك<sup>181</sup>.

### 3 - التشبيه وضرب الأمثال:

<sup>179</sup> البخاري، كتاب التفسير، باب: عتل بعد ذلك زعيم، 4/1870 (4634). مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (2190/4) (2853).  
<sup>180</sup> البخاري، كتاب التفسير، باب: عتل بعد ذلك زعيم، 4/1870 (4634). مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (2190/4) (2853).  
<sup>181</sup> أحمد في مسنده، (256/5) (22265). الطبراني في معجمه، (183/8) (7759). قال

في مجمع الزوائد (129/1): رجاله رجال الصحيح.

التشبيه هو إلحاق أمر بآخر في وصف مشترك بينهما، بأداة من أدوات التشبيه. ويحقق التشبيه أهدافاً تربوية عظيمة، حيث يقرب المعنى إلى الأفهام، ويزيده وضوحاً بذكر الشيء الذي يشبهه، ويجسد الأشياء المعنوية في صورة حسية، وهذا ما يجعله قريباً للفهم، ويوضح المجهول، ويكشف حقيقته من خلال تشبيهه بالمعلوم.

﴿ لقد أكثر الله تعالى في القرآن الكريم من ضرب الأمثال، فقال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 13] وقال تعالى أيضاً: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: 78].

واستعمل النبي ﷺ التشبيه وضرب الأمثال من أجل توضيح المعاني في أحاديث كثيرة، منها<sup>182</sup>: قوله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ثمر طيب الطعم والرائحة، وحسن اللون ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، كمثل التمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مرّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، طعمها مرّ ولا ريح لها»<sup>183</sup>. وقوله ﷺ: «مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت»<sup>184</sup>. وقوله ﷺ: «إنما مثل الذي يتصدق بصدقة ثم يعود في صدقته، كمثل الكلب يقيء ثم يأكل قيأه»<sup>185</sup>. وقوله ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك وناfox الكير،

<sup>182</sup> د. صالح العلي، التربية الإسلامية، ص 118-119.

<sup>183</sup> متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن 4/197 (4732)

<sup>184</sup> متفق عليه، البخاري: كتاب فضائل القرآن: باب: استذكار القرآن، 4/1920 (4743).

مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب فضائل القرآن وما يتعلق به، 1/543 (789).

<sup>185</sup> مسلم: كتاب الهبة، باب تحريم الرجوع في الهبة والصدقة. (3/1241) (1622).

فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. وناfox الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة {<sup>(186)</sup>.

والتوجيه التربوي في هذا الحديث يكمن في تشويق المتعلم في صحبة الصحاء والعلماء، ومجالستهم، فإنها تنفع في الدنيا والآخرة، وفيه أيضاً تحذير من صحبة الأشرار والفساق.

#### 4- اغتنام الفرص والمناسبات:

إن المناسبة والأحداث يكونان عند السامع انتباهاً خاصاً، واستعداداً ذاتياً وتلهفاً وحب استطلاع للنتيجة، أو لمعرفة الخطأ، والاستدلال للصواب سواء أكانت الحادثة مسرة أم مؤلمة، وسواء أكانت جريمة في المجتمع أم مصيبة في العائلة أو الفرد، والأصل في هذا المبدأ واضح وجلي، وهو نزول الآيات القرآنية على حسب المناسبات لتكون أقرب للفهم والتطبيق والالتزام بها وكذلك أسباب ورود الحديث.

وروى البخاري<sup>187</sup> عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: (( كنا جلوساً ليلة

مع النبي ﷺ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم سترون ريكماً يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [ق / 39].

فانتبهز ﷺ مشاهدة الصحابة للقمر ليلة البدر فبين لهم أن رؤية الله تعالى في الآخرة ستكون للمؤمنين في الجنة بهذا الوضوح وتلك السهولة واليسر. وما أكثر المناسبات التي تمر سواء أكانت دينية؛ كالحج، وعيد الفطر وعيد الأضحى.... أم وطنية؛ كعيد المعلم وعيد الشجرة...إلخ.

<sup>(186)</sup>مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قراء السوء،

(2026/4)، (2628).

<sup>187</sup> البخاري: كتاب التوحيد، باب وجوه إلى ربها ناخرة 2703/6 (6997)

ويجب على المدرس أن لا يتركها تمر من دون توجيهه، بل يقف عندها، ليوجه إلى الحق والصواب والخير والأخلاق، ويحذر من الشر والضرر كما كان يفعل رسول الله ﷺ إذ كان ينتهز المناسبات فيربط بين المناسبة القائمة، والعلم الذي يريد نشره، ليكون في المخاطبين أكثر تأثيراً ووضوحاً، وأعمق فهماً، وأقوى معرفة بما يسمعون ويُلقي إليهم.

## 6-الإيحاء:

هو أن تقنع إنساناً بفكرة ما بطريقة غير مباشر؛ كالإشارة والرمز والقصة ونحوها، دون تلقين له بها. قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [ النحل: 68 ].  
والإيحاء أقوى تأثيراً من التلقين، لأن التلقين المباشر لا ينفع إلا بعد الحصول على الثقة المطلقة من المتحدث، أما قبل توافر الثقة فإن السامع يتخذ الاحتياطات أمام تأثير محدثه، ولا يسلم له بالفكرة بسهولة<sup>188</sup>، مثاله: أن أحد الأطباء قدّم لمرضاه مشروباً، ثم قال لهم بعد فترة، وهو يبدي أسفه الشديد أنه أخطأ، فقدم لهم عوضاً عن الدواء شراباً مقبلاً، فما لبث أحد المرضى أن استقاء ثم تبعه سائر المرضى بالتقيؤ، مع أن الشراب ليس إلا من الأشربة المعتادة.  
ويستفاد من هذا المبدأ التربوي إنه التعليم غير المباشر يكون أكثر تأثيراً ووقفاً في النفس من التعليم المباشر.

لقد ورد هذا الأسلوب في سنة رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، فإنه لما تم الصلح بينه وبين كفار قريش في الحديبية ، أمر أصحابه أن يتحللوا من إحرامهم، وينحروا هديهم، ولكنهم توانوا في ذلك، لأنهم لم يستحسنوا الصلح، ورأوا أن القتال أفضل، وحينئذ دخل النبي صلى الله عليه وسلم على زوجته أم سلمة رضي الله عنها، فأخبرها بتخلف الناس عن أمره، فأشارت إليه ، فقالت له: يا رسول الله أتحب ذلك ؟

<sup>188</sup> د. محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص255.

أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تتحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً<sup>189</sup>.

## 7- التدرج في التعليم<sup>190</sup>:

إن الأصل في التدرج أن القرآن الكريم إنما نزل مفرقاً على مدار ثلاث وعشرين سنة، وارتبطت بعض آياته أو سوره بأسباب نزولها، وقد بين الله تعالى السر في نزول القرآن الكريم منجماً، وهو تيسيره للحفظ والتذكر. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: 32]. وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 106]. «ومعنى قوله تعالى {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} أي: لتحفظه، فإنه كان صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ففرق عليه لينثبث عنده حفظه»<sup>191</sup>.

لقد سلك القرآن الكريم منذ نزوله منهج التدرج في تشريع الأحكام، فكانت تنزل الفريضة حتى إذا تمكنت في النفوس نزلت الفريضة الأخرى، وكذلك المحرمات، بل إن التدرج في أحيان كثيرة كان يقع في الحكم الواحد، مثل فريضة الجهاد، والمواريث، وتحريم الخمر<sup>192</sup>. ويمكن ذكر مثال على التدرج في الحكم الواحد، وهو تحريم الخمر، فقد نزل تحريم الخمر عبر مراحل متدرجة، ففي المرحلة الأولى نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي

<sup>189</sup> أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، 978/2 (2581).

<sup>190</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 82-84.

<sup>191</sup> جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، تحقيق محمود أحمد القيسية، ومحمد أشرف سليمان الأتاسي، مؤسسة النداء، ط1، (2003)، أبو ظبي، 1/192.

<sup>192</sup> د. نور الدين عتر: علوم القرآن، ص 33.

ذَلِكَ لآيَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ [النحل: 67]. ففي هذه المرحلة كان الخمر مباحاً. وفي المرحلة الثانية نزل قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: 219]. ففي هذه الآية بدأ التنفير المباشر من شرب الخمر عن طريق المقارنة بين شيئين: شيء فيه نفع ضئيل، وشيء فيه ضرر وخطر جسيم، وفي المرحلة الثالثة نزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: 43]. ففي هذه الآية حرم شرب الخمر جزئياً في أوقات الصلاة. وفي المرحلة الرابعة حرم الخمر كلياً ونهائياً بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: 90].

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على التدرج في تربية أصحابه بأقواله وأفعاله، وكان يرشدهم إلى الأخذ بمنهج التدرج، فقد ورد في وصيته صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن قاضياً قائلاً له: «يا معاذ إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»<sup>193</sup>.

<sup>193</sup> مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله، 50/1.

وإن هذا الحديث فيه مبدأ تربوي كبير وهو التدرج في الأحكام، فلو أمرهم بكل ذلك دفعة واحدة لقالوا لا نستطيع، وهذا المبدأ يسير عليه علماء التربية، فيعلمون الطلاب ويسيروهم معهم مرحلة مرحلة، وينطلقون من البسيط إلى المركب، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن السهل إلى الصعب، ويجب على المدرس أن يتدرج مع طلابه في التربية والتعليم، ولا ينزل عليهم الأحكام دفعة واحدة، وإنما يسعى للوصول إلى أهدافه بالتدرج.

### 8- التربية بالعادة:

وهي أن يجعل المدرس أو الداعية إلى الله بعض المبادئ الإسلامية والفرائض وما يتوجب على المسلم عمله في مجال التطبيق العملي ليترجم ما يعلمه بالسلوك والعمل، لتصبح جزءاً من حياته، فلا تتفصل عنه، وهذه الطريقة من التربية هي أكبر درجة للالتزام والتطبيق فلا يكفي من المعلم أن يعلم طلابه الأخلاق الحميدة ؛ كالصدق والأمانة والفداء والتضحية، وبر الوالدين، والإخلاص في العمل. بل عليه أن يتحلى بهذه الخصال الحميدة في سلوكه وأفعاله، و يطبقها على نفسه، ويكون سلوكه قدوة لغيره.

ويمكن ذكر مثال من السنة على التربية بالعادة:

### حلف الفضول:

إن القبائل من قريش تداعت إلى ذلك الحلف فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه فتحالفوا ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها ومن غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته وسمي حلف الفضول. فشده رسول الله ﷺ: حين أرسله الله تعالى لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن به حمر النعم ولو دُعيت به في الإسلام لأجبت<sup>(194)</sup>.

(194) د. شوقي أبو خليل، التاريخ الإسلامي - ص 24.

والإسلام يستخدم العادة وسيلة من وسائل التربية، فيحول الخير كله إلى عادة تقوم بها النفس بغير جهد ومن دون كدّ، وفي الوقت ذاته يحول دون الآلية الجامدة في الأداء بالتذكير الدائم بالهدف المقصود من العادة والربط الحي بين القلب وبين الله.

## 9- الترغيب والترهيب:<sup>195</sup>

الترغيب هو حالة تعتري الفرد لتحببه في القيام بعمل معين، ويستمر على هذه الحالة ما دام راغباً فيه. والترهيب: موقف انفعالي يعتري الفرد ليمنعه من القيام بعمل معين خوفاً من عواقبه، وجزعاً من نتائجه<sup>196</sup>. هذا الأسلوب واضح جداً في القرآن الكريم، وفي حديث رسول الله ﷺ حيث إنك لا تجد آية في كتاب الله فيها الحديث عن الجنة ونعيمها وعن الصالحين وما أعد الله لهم من المثوبة إلا وتجد من بعدها آية فيها الحديث عن النار وهولها وعن الكافرين وما أعد الله لهم من العقوبة. وإنك لا تجد آية كذلك وصفت الشدة والرخاء دون أن يكون إلى جانبها آية فيها وصف للطرف الآخر ولعل ذلك كي لا يهرب الإنسان رهبة تقذف فيه إلى اليأس ولا يرغبه تغريه بالعود والكسل<sup>197</sup> كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿ [ق: 30 - 31] وكقوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ [الحجر: 49 - 50].

لقد استعمل النبي ﷺ طريقة الترغيب والترهيب في تعليم أصحابه، فكان يرغب في الخير الذي يدعو إليه، ويذكر ثوابه، ومنافعه الدنيوية والأخروية، ويهرب من الشر الذي يحذر منه، فيذكر عقابه، ويبين عواقبه الدنيوية والأخروية. وكان ﷺ

(195) د. صالح العلي، التربية الإسلامية، ص 119-122.

(196) د. يعقوب حسين نشواتي، المنهج التربوي من منظور إسلامي، ص 262.

(197) د. محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص 214.

يجمع في جملة أحاديثه بين الترغيب والترهيب؛ لأن الاختصار على الترغيب يورث الكسل والتقصير في العمل، والاختصار على الترهيب يؤدي إلى التنفير، واليأس.

وكان ﷺ يجمع في الحديث الواحد بين الترغيب والترهيب معاً، لأن الترغيب وحده قد يجعل الناس يتواكلون، ويقصرون في أداء واجباتهم، كما أن الترهيب وحده قد يجعل بعض الناس يبيسون من رحمه الله، فيتركون واجباتهم، كقوله ﷺ: { لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد }<sup>(198)</sup>. في هذا الحديث ترهيب للمؤمن من عقاب الله تعالى، ليتجنب ما يؤدي إليه، وترغيب للكافر برحمة الله، لعله يقوم بما يوصله إليها. وقوله ﷺ: { من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء }<sup>(199)</sup>.

ويجب على المدرس والداعية أن يهتم بترغيب المتعلمين بالموضوع الذي يدرسون، ولكن بعد إقناعهم عقلياً به، ويسعى إلى توفير الجوانب التي يتحقق فيها الترغيب؛ كالرحمة بالمتعلمين والشفقة عليهم، وأخذهم باللين، والصبر على سلوكهم، وملاطفتهم، والثناء على سلوكهم الصحيح، وممازحتهم، ومداعبتهم، إذ المزاح الهادف المشروع بين الحين والآخر يجدد نشاط المتعلم، ويثير انتباهه، ومكافأة المتعلمين مادياً ومعنوياً.

إن الأحاديث المتعلقة بالترغيب والترهيب، كثيرة جداً، ويجب على المعلم أن يحفظ جزءاً كبيراً منها ليفيد منها في المجالات المختلفة والمواقف التعليمية المتنوعة والمتعددة. ويمكن الرجوع إلى المؤلفات التي اختصت في الترغيب والترهيب، مثل

<sup>(198)</sup> مسلم: كتاب التوبة باب من سعة رحمة الله: 4/ 2109 (2755)

<sup>(199)</sup> رواه مسلم كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة 2/ 705 (1017)

كتاب الترغيب والترهيب للإمام زكي الدين عبد العظيم المنذري. وكتب الحديث  
عموماً لا تخلو من ذكر أحاديث في الترغيب والترهيب.

وسأذكر بعضاً منها فيما يأتي:

1. عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر لأن تغدو (تخرج) فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة، ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة<sup>200</sup>.
2. قوله: ﷺ «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم. إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، والحوت في البحر ليصلون (يدعون) على معلم الناس الخير»<sup>201</sup>.
3. قوله ﷺ: {من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويماري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس أدخله الله جهنم}<sup>202</sup>.
4. قوله ﷺ: {ما من رجل يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يوم القيامة حتى إنها لتضطفق (تضطرب أبوابها) ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾<sup>(203)</sup>.
5. قوله ﷺ في فضل الصلاة والترهيب من تركها: {من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور، ولا برهان، ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون، وأبي بن خلف}<sup>(204)</sup>.

<sup>200</sup> رواه ابن ماجه بإسناد حسن باب فضل من تعلم القرآن وعلمه 79/1 (219).

<sup>201</sup> رواه الترمذي، كتاب العلم باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة 62/1.

<sup>202</sup> رواه ابن ماجه. باب الإنتفاع بالعلم والعمل به 96/1 (260)

<sup>203</sup> رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. الترغيب والترهيب 157/1.

<sup>204</sup> رواه أحمد بإسناد جيد، والطبراني، وابن حبان. الترغيب والترهيب 230/1.

6 . قوله ﷺ في الترهيب من عدم الوفاء بحقوق الناس: { أيما رجل تزوج امرأة على ما قلّ من المهر، أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها خدعها ) غشها وخانها )، فمات ولم يؤدّ إليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان، وأيما رجل استدان ديناً لا يريد أن يؤدي إلى صاحبه حقه خدعه حتى أخذ ماله، فمات ولم يؤدّ دينه، لقي الله وهو سارق }<sup>205</sup>.

7 . قوله ﷺ: { أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة، ولا يذيقهم نعيمها: مدمن خمر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حق، والعاقُّ لوالديه }<sup>206</sup>.

8 . قوله ﷺ: { ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الربّ: وعزتي لأنصرتك ولو بعد حين }<sup>207</sup>.

9 . قوله ﷺ: في الترغيب بتحسين الأسماء والترهيب من الأسماء القبيحة: { إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم }<sup>208</sup>.

10 . قوله ﷺ: { لا يدخل الجنة نَمَام }<sup>209</sup>. والنمام الذي ينقل الحديث بين الناس على وجه الإفساد.

11 . قوله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها. قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت»<sup>210</sup>.

12 . قوله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر

<sup>205</sup> رواه الطبراني. الترغيب والترهيب 331/2.

<sup>206</sup> رواه الحاكم. الترغيب والترهيب 348/2.

<sup>207</sup> رواه أحمد والترمذي وحسنه، وابن ماجه. الترغيب والترهيب 113/4.

<sup>208</sup> رواه أبو داود. وابن حبان. الترغيب والترهيب 30/4.

<sup>209</sup> مسلم، كتاب الإيمان باب غلط تحلايم النميمة 101/1 (105)

<sup>210</sup> رواه أحمد والطبراني. الترغيب والترهيب 18/3.

يضرّيون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات (يمشّين متمايلات يثرن غرائز الرجال) رؤوسهن كأسنمة البخت<sup>211</sup> المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا<sup>212</sup>.

## 10- التعليم بالطريقة الحسية ووسائل الإيضاح:

إن الشيء المحسوس الملموس أقرب تناولاً، ولعل فيه مزايا كثيرة، لأنه يشترك فيه أكثر من حاسة في التعلم، ليكون العلم أثبت في الذهن على التصور للمعاني المجردة وهذه الطريقة استعملها رسول الله ﷺ، فرسم على الرمل خطوطاً، وشرح بها الآية الكريمة إن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه (وقد مر بيان ذلك في أثناء الكلام عن مشروعية الوسائل التعليمية) ... ويجب على المدرس استخدام الوسائل الحديثة في التعليم كالمصورات والمجسمات والمخططات.

وكذلك فعل رسول الله ﷺ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: {خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط، وقال: أتدرون لم خطت هذه الخطوط؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون} (213).

وفي العقيدة مثلاً يمكن الاستفادة من الوسائل التعليمية الحديثة للاستدلال على وجود الله ﷻ على الرغم من أننا لا نراه، فيمكن للمدرس أن يأتي بمذيع، ويلتقط الأصوات الموجودة في الأثير على الرغم من أننا لا نسمعها، وكذلك يمكن استخدام التلفاز الذي يلتقط الصور من الأثير على الرغم من عدم مشاهدتنا لها،

<sup>211</sup> أي يجعلن على رؤوسهن ما يعظم حجمها ومنظرها، مثل القبعات، وتنسيق الشعر، وما شابه من أمور تفعلها النساء في هذا الزمان.

<sup>212</sup> رواه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء والكاسيات العاريات المائلات 1680/3 (2128)

<sup>(213)</sup> رواه أحمد، مسند عبد الله بن عباس 293/1 (2668)

ومن ثمَّ قدرتنا المحدودة دليل عجزنا، وبالنتيجة عدم رؤيتنا لله ﷻ لا يعني أنه غير موجود.

## 11 - التقليد:

وهو انتقال السلوك من شخص إلى آخر، لوجود استعداد فطري لدى الإنسان في تقليد غيره، ومحاكاته في حركاته، وكلامه وسائر أفعاله وتصرفاته، ويظهر هذا السلوك واضحاً عند الأطفال، فالطالب يقلد غيره في الأشياء الحسنة والقيحة، ومن هنا تأتي وظيفة القدوة الحسنة، ولكن التقليد لا يقتصر على المدرس، بل يبدأ الإنسان أولاً بتقليد والديه، ومن يحيط به في صغره، في كل حركاته تقريباً وصفاته وأفعاله<sup>(214)</sup>. ويظهر هذا السلوك تربوياً جلياً وواضحاً في العبادات؛ كالصلاة والصيام والحج، ويظهر أيضاً في الأخلاق سواء أكانت حسنة أم قبيحة، لذلك كان هذا المبدأ من أهم المبادئ التربوية التي فعلها رسول الله ﷺ إذ كان يتخلق بالسيره الحسنة والخلق العظيم، فكان إذا أمر بشيء عمل به أولاً ثم اقتدى به الناس وعملوا كما رواه وكان خلقه القرآن.

## 12 - التكرار وحسن البيان والإيضاح:

وهذا المبدأ واضح وجلي في نصوص عدة من القرآن والسنة، ففي القرآن ورد التكرار مثلاً في سورة الرحمن بقوله تعالى: ﴿فَبَآئِيَ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ثلاثين مرة. وهذا تكرار وحسن بيان وتأکید.

وكان رسول الله ﷺ يكرر الأمور الهامة، ويعيد الحديث الواحد عدة مرات وباختلاف المجالس، وكان يحسن البيان، فقد قالت السيدة عائشة (( كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه ))<sup>(215)</sup>.

وكان يكرر المعاني التي يريد، ويعيد المبادئ الرئيسية والأحكام الشرعية،

(214) د. محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 225.

(215) البخاري ومسلم، كتاب المناقب، باب صفة النبي 3/1307 (3374).

وبيانه واضح وصوته مسموع، ويكرر حديثه تأكيداً لمضمونه، وتنبهها للمخاطب على أهميته، وليفهمه السامع ويتقنه، فقد روى أنس رضي الله عنه (( عن النبي ﷺ أنه إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه )) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (( تخلف رسول الله ﷺ في سفر سافرناه، فأدركنا وقت أرهقتنا الصلاة صلاة العصر، ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فننادى بأعلى صوته )) ويل للأعقاب من النار )) مرتين أو ثلاثة<sup>(216)</sup>.

### 13 - التيسير وعدم التشديد:

تميل النفس إلى الراحة، وتحب اليسر، وتضجر من التشديد، وقد تحاول التهرب من التكاليف، والتحايل على الأحكام إذا قامت على الشدة والقسوة. لذلك امتازت الشريعة الإسلامية باليسر والسهولة، وانتفت منها المشقة والشدة والحرَج، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: 78]، وقال أيضاً: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الأنشراح 5 - 6].

وقال ﷺ: { إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا }<sup>(217)</sup>. وقوله ﷺ: «إن الله لم يبعثني مُعْتَنًا ولا مُتَعْتَنًا، ولكن بعثني معلماً ميسراً»<sup>(218)</sup>. وقد روت عائشة رضي الله عنها فقالت: «ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً»<sup>(219)</sup>.

وأما تطبيقه ﷺ لمبدأ التيسير، فقد روي عن أنس بن مالك: قال: «بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في

<sup>(217)</sup> البخاري: كتاب البر والإحسان، ذكر الأمر بالغدو والرواح والدلجة، (63/2)، (351).  
<sup>(218)</sup> مسلم: كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، (1105/2)، (1478).

<sup>(219)</sup> البخاري كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرَمات الله، (4/2334) مسلم: كتاب الفضائل، باب مبادئه للآثام واختياره المباح، (4/1813)، (2327) واللفظ له، (6404).

المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه (بمعنى اكفف) قال: قال رسول الله: لا تُزرموه (لا تقطعوا) دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه ثم قال: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ أريقوا على بوله سجلاً (دلو) من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»<sup>220</sup>.

ويظهر هذا المبدأ التربوي واضحاً في التيسير فالصلاة لا تستغرق أكثر من نصف ساعة في اليوم، وصوم رمضان مرة في السنة، والزكاة اثنان ونصف بالمئة إذا كان المال نقداً أو عروضاً تجارية، والحج مرة في العمر، ويظهر عدم التشديد في جميع الأحكام؛ كالتييم بدل الوضوء، وإباحة الفطر في رمضان للمريض، والمسافر، والمرأة الحامل والمرضع، وقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين للمسافر... إلخ.

#### 14- التنوع والتغيير:

إن النفوس تسأم التكرار، وتحب التغيير والتنوع، ويتسرب إليها الملل في الأسلوب الواحد فيحسن تغيير الأسلوب والنبرة والطريقة كما يحسن تنويع العلوم والمعلومات، والانتقال من فن إلى فن، ومن فرع إلى فرع<sup>(221)</sup>.

والأصل في هذا المبدأ التربوي ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: { كان رسول الله ﷺ يتخولنا - يتعهدنا - بالموعظة في الأيام كراهة السأمة علينا }<sup>(222)</sup>. وكان ﷺ يتعهد أوقات أصحابه وأحوالهم في تذكيرهم وتعليمهم، لئلا يملوا، وكان يراعي في ذلك القصد والاعتدال<sup>(223)</sup>.

<sup>220</sup> رواه الجماعة بألفاظ متقاربة، ينظر: نيل الأوطار للشوكاني: 53/1.

<sup>(221)</sup> د. محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 228.

<sup>(222)</sup> البخاري، كتاب العلم، باب كان النبي يتخولنا بالموعظة 38/1 (68)

<sup>(223)</sup> أبو غدة، الرسول المعلم، ص 79.

وهذا التنوع والتغيير نلاحظه في القرآن الكريم الذي يعرض القصة للعبارة، وبعدها الحكم الشرعي الذي يتضمن العقيدة والأخلاق والعبادة والتهذيب والتشريع، وغير ذلك مما يؤدي إلى التشويق في قراءته فلا يمل مع كثرة التكرار.

#### 15- مراعاة الفروق الفردية:

إن الناس على درجات من الفهم والوعي وحسن الإدراك والاستماع، ومعرفة المقصود من الكلام، ولما كانوا متفاوتين في هذه المواهب وجب على المدرس أن يتنبه إلى ذلك، و يراعي اختلاف المستويات في الإلقاء والشرح، لكي يستفيد الجميع<sup>(224)</sup>.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن هناك فروقاً بين الناس في قدراتهم ؛ البدنية، والنفسية، والعقلية، لأن الله ﷻ جعلهم على درجات، وهذه الدرجات يمكن أن تتضمن سائر أنواع الفروق بينهم، سواء أكانت وراثية أم مكتسبة. قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ وقال أيضاً: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآ خِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: 21]. ثم إن اختلاف الناس في استعداداتهم وقدراتهم يؤدي إلى اختلاف حجم واجباتهم لذلك لم يكلفهم الله ﷻ إلا بالقدر الذي يستطيعونه فقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: 286].

أما السنة فقد ذكرت هذا المبدأ كثيراً، فكان رسول الله ﷺ يخاطب الناس بقدر عقولهم، وكان جوابه للسائل على حسب حاله، وحسب الظروف وقد كان يراعي أحوال أصحابه من حيث قدراتهم واستعداداتهم، فكان يُسأل السؤال الواحد من أكثر من شخص ويجيب عنه بإجابات مختلفة على حسب حال الشخص، فقد سأل

(224) د. محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 235.

أبو ذر النبي ﷺ فقال: أي العمل أفضل يا رسول الله، فقال له  
ﷺ: الإيمان بالله والجهاد في سبيله. وسأله عبد الله بن مسعود السؤال نفسه فقال له  
ﷺ: الصلاة على وقتها وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله. ويزداد الأمر وضوحاً  
بمدى مراعاة النبي ﷺ للفروق الفردية حينما جاء إليه شاب فقال: يا رسول الله أُقْبِلْ  
(يعني زوجته) وأنا صائم، فقال: لا. فجاء شيخ فقال: يا رسول الله أُقْبِلْ وأنا صائم  
فقال: نعم. فأخذ ينظر بعضهم إلى بعض، فقال لهم النبي ﷺ قد علمت نظر بعضكم  
إلى بعض، إن الشيخ يملك نفسه<sup>(225)</sup>.

وقال ابن عباس رضي الهك عنهما ((أمرنا أن نكلم الناس على قدر  
عقولهم))<sup>226</sup>

وبذلك نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد المراعاة للفروق  
الفردية بين المتعلمين والسائلين، فكان يخاطب كل واحد بقدر فهمه، وبما يلائم  
منزلته، وبما يفهمه ويناسب حاله.

## 16 - التعليم بالقصة:

القصة ذات أثر سحري في النفس، فتحرك المشاعر والأذهان نحو المتكلم،  
وتشد السامع، وتوقظ الساهي. وهي وسيلة تربوية ناجحة، يجب الاعتماد عليها،  
واللجوء إليها لتحقيق أغراض التربية والتنويع في العرض<sup>(227)</sup>. وللقصة في التربية  
الإسلامية وظيفة تربوية، إذ تثير عاطفة المتعلم، وتوقظ انتباهه، فتجعله دائم التفكير  
في معانيها، ومتتبعا لأحداثها، ومن ثم تدفعه إلى تغيير سلوكه.

<sup>(225)</sup> البخاري - كتاب التوحيد: 6 / 270.

<sup>226</sup> أخرجه أحمد في المسند 185/2.

<sup>(227)</sup> د. محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 234.

وقد وردت قصص كثيرة في القرآن الكريم. فقال تعالى: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:176]. وقال أيضاً: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: 111].

وقد ورد في القرآن قصص كثيرة كقصة أصحاب الكهف، ويوسف عليه السلام، وقصة موسى وعيسى وغيرهم.

و استعمل النبي صلى الله عليه وسلم القصة كأسلوب لتوضيح الأفكار، وتوجيه المتعلم نحو الأعمال الطيبة، ومنعه من السلوك السيئ، كما في قصة المرأة التي عُذبت في النار بسبب هرة ربطتها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها، ولا تركتها تأكل من خيرات الأرض، وقد روي أن رسول الله ﷺ قال: { عُذبت امرأة في هرة ربطتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها، ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض }<sup>(228)</sup>. وكما في قصة تلك المرأة البغي من بني إسرائيل التي نزلت فيها، فسقت الكلب الذي يُطيف ببئر من شدة العطش، فغفر الله لها جزاء على صنيعها الحسن. وقصة الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً، حيث بين فيها النبي صلى الله عليه وسلم أن باب التوبة مفتوح، وقصة الرهط الثلاثة الذين باتوا في الغار، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فأخذوا يتوسلون بصالح أعمالهم، فتوسل الأول بفضل بره لوالديه، وإحسانه لهما، والثاني قد عفا عن الزنا مع القدرة عليه، والثالث حافظ على أموال الآخرين، فثمره للأجير.

والوجه التربوي من القصة: هو بالعبرة منها، لأن لها في نفوس سامعيها أطيّب الأثر، وأفضل التوجيه، وتحظى منهم بأوفى النشاط والانتباه، وتقع في القلب والسمع أطيّب ما تكون، إذ لا يوجه فيها المخاطب بأمر أو نهى، وإنما حديث عن غيره فتكون له منها العبرة والموعظة والقودة والتأسي.

#### 17- التعليم بالممارسة والتطبيق العملي:

<sup>(228)</sup> البخاري ومسلم، كتاب الأنبياء باب حديث الفار 1284/3 (3295).

يهدف هذا المبدأ التربوي إلى غرس التطبيق الفعلي للقيم الإسلامية والأحكام الشرعية في نفوس المتعلمين، وتعزيزها، لذلك يجب إيجاد البيئة الصالحة في المدرسة والبيت والمجتمع لتطبيق هذا المبدأ، فيندفع الطالب إلى الممارسة الفعلية، والتطبيق العملي أمام المدرس الذي يصحح تصرفاته ويقومها، وقد فعل هذه الطريقة رسول الله ﷺ فكان يفوض أحد أصحابه بالجواب عن السؤال الذي رفع إليه ليُدرّبه على الإجابة في أمور العلم، بدليل حديث رسول الله ﷺ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: { جاء رجلان يختصمان إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لعمر بن العاص: اقض بينهما، فقال وأنت هاهنا يا رسول الله؟ قال: نعم، قال ما أقضي؟ قال: إن اجتهدت فأصبت فلك عشرة أجور، وإن اجتهدت فأخطأت فلك أجر واحد }<sup>(229)</sup>.

لقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ أثناء تعليمه أصحابه في مواقف عدة أيضاً، منها<sup>230</sup>: حديثه مع ذلك الصحابي الأنصاري الذي جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة، فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى العمل المنتج، فقال له: أما في بيتك شيء؟ فقال الرجل: بلى، جُلس . كساء . نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه الماء، فقال للرجل: ائتني بهما، فأتى بهما الرجل، فأخذهما النبي صلى الله عليه وسلم، وعرضهما للبيع مزيدة، فباعهما بدرهمين، فأعطاهما للرجل، فقال له: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلِكَ، واشتر بالآخر قدوماً، واذهب واحتطب، ولا أرينك خمسة عشر يوماً، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد كسب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذٍ: «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مقطوع، أو

(229) أحمد والدار قطني، مسند عبد الله بن العاص 205/4 (17858).

<sup>230</sup> د. صالح العلي، التربية الإسلامية، ص 115-118.

لذي دم موجه»<sup>231</sup>. فيلاحظ من هذا الحديث كيف نقل النبي صلى الله عليه وسلم بالتجربة العملية هذا الصحابي من رجل متسول يسأل الناس إلى عامل منتج. وهناك مواقف أخرى استعمل فيها النبي صلى الله عليه وسلم التعليم بالممارسة العملية، مثل حديثه مع الصحابي المسيء صلاته، عندما دخل المسجد فصلى وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ارجع فصل فإنك لم تصل، والصحابي أدى الصلاة كما فعلها أول مرة، والنبي كرّر له مرات عدة القول: ارجع فصل فإنك لم تصل، حتى قال الصحابي للنبي صلى الله عليه وسلم، علمني فقال له النبي حينئذ: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»<sup>232</sup>. ومن ذلك أيضاً تعليمه صلى الله عليه وسلم للغلام كيف يسلخ الشاة، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بغلام يسلخ شاة، فقال له صلى الله عليه وسلم: تتح حتى أريك، فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم، وقال له: {يا غلام هكذا فاسلخ} (233). وفي هذا الحديث أيضاً طريقة التعليم المباشرة.

ومن التطبيقات لهذه الطريقة أيضاً حادثة تأبير النخل، إذ حينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ورأى أهلها يؤبرون النخل (يلقحون إناث النخل بطلع ذكورها) فقال لهم: لو لم تفعلوا لصلح، فتركوه فشاخص (أي فسد، وصار حملة رديء التمر)، فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم

<sup>231</sup> أخرجه: أبو داود، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة 120/2 (1641).

<sup>232</sup> متفق عليه، كتاب صفة الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة 298/1 (397).

<sup>233</sup> أخرجه أبو داود، وابن ماجه كتاب الذبائح باب السلخ 1061/2 (3179).

بأمر دنياكم»<sup>234</sup>. فهذا الحديث يدل على أن الأمور الدنيوية التي لا صلة لها بالتشريع تحليلاً أو تحريماً إنما هي من الأمور التجريبية التي لا تدخل تحت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم بصفته مبلغاً عن ربه بدليل روايات أخرى للحديث، وهي قوله: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإنني ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإنني لن أكذب على الله عز وجل». فالحديث يصلح شاهداً على هذه الطريقة التربوية.

لقد وردت شواهد كثيرة من القرآن الكريم تشير إلى أهمية التعلم عن طريق الممارسة و التجربة. كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤَمِّنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِّيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 260] الذي طلب فيه الله جل جلاله من نبيه إبراهيم عليه السلام إجراء التجربة بنفسه، حتى يرى قدرة الله سبحانه وتعالى، ويوقن بها. لقد أشارت التربية الحديثة إلى أهمية التعلم بالتجربة والمباشرة؛ لأنه يعطي الفرصة للمتعلّم للعمل المباشر، ولممارسة خبراته بنفسه من خلال التجربة العملية، ومن ثمّ تنمية مهاراته. وفي قصة قتل قابيل لهابيل التي قصها علينا القرآن الكريم بقول -ه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّارِ لَعْنَةً لِّلْإِنسَانِ فَأَفْضَلْنَا مِن بَرِّهِمْ أَثَمَانًا﴾ [البقرة: 26] فإن قابيل لما قتل هابيل ندم فقعده عند رأسه يبكي، واثلاً عليهم نَبَأُ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدِي لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمَكَ فَتَكُونَ مِنَ الصَّاحِبِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَدْ جَاءَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣١﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٢﴾ [المائدة: 27-31] دلالة واضحة على التعلم المباشر، لأن قابيل لما قتل هابيل ندم فقعده عند رأسه يبكي،

<sup>234</sup> صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره

من معاش الدنيا على سبيل الرأي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 116/15.

وحينئذٍ أقبل غرابان يتقاتلان فقتل أحدهما الآخر، فقام القاتل فحفر حفرة دفن فيها المقتول، فتعلم قابيل من الغراب كيف يدفن أخاه هابيل.

## 18- الوعظ والإرشاد:

وهو النصيحة المباشرة، والإرشاد إلى الخير والصلاح، لأن النفس الإنسانية لها استعداد للتأثر بما يُلقى إليها من الكلام والتوجيه والوعظ والإرشاد، وهذا الاستعداد مؤقت يلزمه التكرار غالباً، ولكن التعليم بالتكرار لا يكفي وحده، لأن بعض النفوس نافرة عنيدة بطبعها وتأبى أن توجه إليها النصيحة المباشرة، وقد يصل بها الأمر إلى العناد فترفض ما تؤمر به، وتفعل ما تنهى عنه.

والأصل في هذا المبدأ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [ الحجرات: 10 ]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [ الأعراف: 68 ].

ف نجد أن القرآن صبغ كل المواضيع بهذه الصبغة فلم ينسقها على أساس وحدات منفصلة عن بعضها، وإنما بث فيها جميعها الوعظ والإرشاد والنصيحة والهداية، فصيرها وحدة كاملة متضامنة تعمل عملاً واحداً لا تختلف<sup>(235)</sup>.

وقول رسول الله ﷺ: { الدين النصيحة } قلنا: لمن؟ قال: { لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم }<sup>(236)</sup>.

لقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في مناسبات عدة، ولا سيما في حجة الوداع، إذ قال فيها: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم ورجب... ثم قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال . الصحابة . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «أليس ذا الحجة»؟ قلنا: بلى. قال «فأي بلد هذا»؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فسكت. حتى ظننا أنه

(235) د. محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص 211.

(236) رواه مسلماً الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة 74/1 (55)

سيسميه بغير اسمه. قال: «أليس البلدة»؟ قلنا: بلى. قال: فأني يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فسكت. حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «أليس يوم النحر»؟ قلنا: بلى. قال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، ففعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه، ثم قال: ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد»<sup>237</sup>.

فيلاحظ من هذه الخطبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استعمل فيها عدة طرائق ليشد السامعين إليه، فاستعمل أسلوب الاستفهام الذي يجعل المستمعين يترقبون الإجابة بشوق، وأسلوب السكوت الطويل بعد السؤال الذي يزيد في تشويق المستمعين للإجابة، ويثير فهم الدافع المعرفي. وكان صلى الله عليه وسلم يستعمل أساليب أخرى في خطبه؛ كالأشارات وظهور علامات الانفعال عليه. فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش»<sup>(238)</sup> وفي موقف آخر من خطبه قال صلى الله عليه وسلم: «بعثت أنا والساعة كهاتين»<sup>(239)</sup> ففون بين أصبعيه؛ السبابة والوسطى.

ويجب على المدرس والداعية أن يتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم أثناء استعماله الطريقة الوعظية والإرشادية، فيستعمل الأساليب الحسية، والمعنوية المثيرة للانتباه، والمشوقة.

---

<sup>237</sup> أخرجه مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، 1305/3 (1679).

<sup>238</sup> أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، 592/2 (867). ابن ماجه، باب: اجتناب البدع والجدل، 137 (45).

<sup>239</sup> البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة النازعات، 1881/4 (416). مسلم: كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، 592/2 (867).

## 19- القدوة الحسنة:

ويقصد بالقدوة: «نماذج بشرية متكاملة تقدم الأسلوب الواقعي للحياة في مجالاتها المختلفة؛ السلوكية والانفعالية، والعلمية، والاجتماعية»<sup>240</sup>.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى والقدوة الحسنة للناس جميعاً في النواحي المختلفة للحياة الإنسانية، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا \*﴾ [الأحزاب: 21]. إذ إنه ضرب المثل الأعلى لأصحابه ومن بعدهم في التربية بالأقوال والأفعال، فكان إذا أمر بشيء عمل به أولاً، ثم تأسّى به أصحابه، وعملوا كما رأوه، فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «صلوا كما رأيتموني أصلي»<sup>241</sup> بعد أن أقام الصلاة، وقال لهم أيضاً: «خذوا عني مناسككم»<sup>242</sup> بعد أن أدى المناسك. ولعل القدوة بالأفعال أعظم تأثيراً في نفوس المتعلمين من الأقوال؛ لأنها أوقع في النفس، وأعون على الفهم والحفظ، وأدعى إلى التأسي والافتداء، ودليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تم الصلح بينه وبين كفار قريش في الحديبية أمر أصحابه أن يتحللوا من إحرامهم، وينحروا هديهم، ولكنهم توانوا في ذلك، لأنهم لم يستحسنوا الصلح، ورأوا أن القتال أفضل، وحينئذ دخل النبي صلى الله عليه وسلم على زوجته أم سلمة رضي الله عنها، فأخبرها بتخلف الناس عن أمره، فأشارت إليه أن يحلق رأسه، وينحر هديه، ففعل صلى الله عليه وسلم بمشورتها، فخرج إلى الصحابة، فلما رأوه قاموا ففعلوا كما فعل<sup>243</sup>.

<sup>240</sup> د. عبد الرحمن صالح عبد الله وآخرون: مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها،

ص 152.

<sup>241</sup> سبق تخريجه.

<sup>242</sup> سبق تخريجه.

<sup>243</sup> سبق تخريجه.

ويجب على المدرس ولا سيما مدرس التربية الإسلامية أن يكون قدوة لطلابه، وصورة حية للأحكام الشرعية، يأخذونها من أفعاله، فيقلدونه بها، وبذلك يوفر المعلم وقتاً وجهداً كبيراً فيما لو أراد إيصال تلك الأحكام إلى المتعلمين بالأقوال.

ومن الأشكال التربوية للقدوة «التأثير العفوي غير المقصود، وهنا يقوم بتأثير القدوة على مدى اتصافه بصفات تدفع الآخرين إلى تقليده؛ كتفوقه في العلم، أو الرئاسة، أو الإخلاص... وفي هذه الحالة يكون تأثير القدوة عفواً غير مقصود، وهذا يعني أن كل من يرجو أن يكون قدوة أن يراقب سلوكه، ويعلم أنه مسؤول أمام الله تعالى في كل ما يتبعه الناس، أو يقلده المعجبون، وكلما ازداد حذراً، وإخلاصاً ازداد الإعجاب به، فتزداد فائدته، وأثره الطيب في النفوس... على أن تأثير القدوة قد يكون مقصوداً، فيقرأ المعلم قراءة نموذجية يقلده الطلاب... ويتقدم القائد أمام الصفوف في الجهاد ليبث الشجاعة والتضحية والإقدام في نفوس الجند، وهكذا، وقد تعلم الصحابة كثيراً من أمور دينهم بطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتدوا به»<sup>244</sup>.

## 20- العقاب:

من المبادئ التربوية العقاب للمتعلم، وذلك أن الإنسان ليس معصوماً عن الخطأ، وأنه معرض لارتكاب الشر، والوقوع في الإثم والانزلاق في الرذيلة، فشرع مبدأ العقاب لتقويم المعوج، وتصحيح الانحراف وردع الشر، والتقليل من الإثم والذنب والمخالفة لأداب التعليم، والخروج عن السلوك القويم<sup>(245)</sup>. والعقوبة هي وسيلة ( وليست هدفاً) يُسعى من خلالها إلى تحقيق هدف أسمى هو الإرشاد والإصلاح، و الزجر عن الوقوع في التصرف الخطأ، ولا يلجأ المربي إليها إلا بعد الموعظة، والترغيب والثواب، والتخويف والترهيب. ثم إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص، فقد يستغني شخص عنها بالقدوة والموعظة، فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب،

<sup>244</sup>د. عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص 261.

<sup>(245)</sup> ا د. محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 232.

ولكن الناس كلهم ليسوا كذلك بلا ريب. ففيهم من يحتاج إلى الشدة مرة ومرة، وليست أول خاطر على قلب المربي ولا أقرب سبيل، فالموعظة هي المقدمة، والدعوة إلى عمل الخير والصبر الطويل على انحراف النفوس لعلها تستجيب قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

شرعت الشريعة الإسلامية استخدام العقوبات البدنية لزجر المجرم والمعتدي، فإنها بالطبع لا تعاقب الأطفال بكلّ العقوبات والحدود؛ لأنّ الطفل لا يزال قاصراً غير مكلف، لكنّ هذا لا يعني إلغاء مبدأ العقوبة البدنية التأديبية الضرورية للطفل أثناء ممارسة العملية التربوية والتعليمية، ضمن شروط وضوابط محددة. والأصل في مشروعية ضرب الطفل تأديباً له هو قوله عليه الصلاة والسلام: {مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع} (246).

ومن المعروف أن قضية ضرب المتعلم بقصد التأديب مختلف فيها عند علماء التربية الغربيين والمسلمين، فمنهم من أجاز ذلك ضمن ضوابط، ومنهم من منع ذلك مطلقاً.

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بموقف الوسطية، لتؤيد العقاب الجسدي للطفل بقصد التأديب والتربية، ولتجعل منه وسيلة لا غاية. ولتضع له ضوابط وشروطاً محددة غاية في الدقة، لا يجوز للمعلم تجاوزها، ولذلك نجدها تنهى المربي عن اللجوء إلى أسلوب الضرب إلا بعد أن تمتنع أساليب التعزيز من أن تؤتي ثمارها ،

---

(246) - أبو داود، السنن: [ ج 1 / 187، رقم 495 ] كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة.

ابن حنبل، المسند [ ج 3 / 387، رقم 6717 ].  
النيسابوري، المستدرک [ ج 1 / 197 ] كتاب الصلاة، بلفظ { مروا الصبيان بالصلاة ... }.

ومن هذه الأساليب<sup>(247)</sup>: استخدام أسلوب الترغيب ( التعزيز والتشويق ) الذي يمكن أن يتمثل بعدة أمور، منها:

1. استخدام أسلوب المدح والثناء.
2. استخدام الأسلوب القصصي لردع الطفل عن فعل القبيح، وذلك لما لهذا الأسلوب من تأثير كبير في نفس الطفل، ولما تحمله القصص من عبرٍ وعظاتٍ، إضافة إلى المتعة والتسلية.
3. الوعد بالمكافأة على فعل الخير، وطاعة الأمر، ويمكن أن يتمثل ذلك بإعطائه ما يرغبه من حلوى، أو ملابسٍ، أو مالٍ، أو الخروج به في نزهة، وغير ذلك..

وعند عدم جدوى أسلوب الترغيب يلجأ إلى أسلوب التأديب المعنوي الذي يلجأ إليه من خلال الأمور الآتية:

1. استخدام أسلوب التأنيب والتعنيف، بشرط خلوه من الألفاظ السيئة والشتائم.
2. استخدام أسلوب الحرمان مما يرغبه الطفل ويحبه، كحرمانه من الحلوى، أو الطعام المفضل، أو المصروف اليومي.
3. استخدام أسلوب الهجر، وذلك بإظهار عدم الرضا من تصرفاته، وتجاهل طلباته وتوسلاته، على أن لا يطول ذلك.
4. التخويف بأداة العقوبة من سوطٍ وعصا، دون استخدامها، لما في ذلك من أثر في نفس الطفل، وردعه عن الخطأ، وهذا ما أمر به رسول الله ﷺ بقوله: { علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم }<sup>(248)</sup>.

(247) د. باسل الحافي، فقه الطفولة (307-309)

(248) عبد الرزاق، المصنف، ( 9 / 447، رقم 17963 ) باب ضرب النساء والخدم، عن ابن

عباس رضي الله عنهما.

فإذا لم تُجَدِ كل هذه الوسائل كان لا بد من اللجوء إلى العقاب الجسدي البدني لردع الطفل عن تماديه في الخطأ. فقد وضع الفقهاء وعلماء التربية المسلمون، شروطاً دقيقة لإباحة ضرب الطفل لا يجوز للمربي أن يتجاوزها، فإن فعل ذلك فقد تعدّى وانتقل ضربه من حكم الإباحة إلى حكم الحرمة، وليس له عندها أن يضرب الطفل بحجة إباحة الإسلام لذلك. ومن أهم هذه الضوابط: ال تدرج في العقوبات، إذ لابدّ من مراعاة ما يأتي:

1- "عدم جواز اللجوء إلى الضرب إلاّ بعد ثبوت عدم جدوى استخدام أسلوب التعزيز والترغيب، وأسلوب التأديب المعنوي السابق بيانه.

2- "الانتقال في استخدام العقوبات البدنية من الأخف إلى الأشد، فيبدأ أولاً بعقوبة جسدية خفيفة؛ كشدّ الأذن شداً خفيفاً غير مؤذٍ، استتباطاً من حديث عبد الله ابن بسر رضي الله عنه، إذ يقول:

{ بعثتني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت أخذ بأذني وقال: يا غدر {<sup>(249)</sup>.

ولأن الانتقال إلى العقوبة الأشدّ مع كفاية العقوبة الأخف لتحقيق المقصود نوع من أنواع المفسدة قال الإمام العز بن عبد السلام: « ومهما حصل التأديب بالأخف من الأفعال والأقوال والحس والاعتقاد، لم يُعدّل إلى الأغلظ، إذ هو مفسدة لا فائدة منه بحصول الغرض »<sup>(250)</sup>.

## 21- التعليم بالمازحة والمداعبة

الدعابة اللطيفة تروح عن الإنسان وتلطّف من ثقل المتاعب التي تنتابه أو تصاحبه، فإن الحياة لا تخلو من المرارة والمكاره، فالدعابة تخفف من وطأة ذلك على النفس، والمرء يتعلم بالتبسم والبشر أكثر مما يتعلم بالعبوس، وما أعذب الدعابة

<sup>(249)</sup> ابن السني، عمل اليوم والليلة (242) رقم 401 - باب تسمية الرجل بما يشبه عمله.

<sup>(250)</sup> العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام ( 509 ).

المعلمة الهادية المبصرة فإن الجد الدائم يورث رهق الذهن، وكلل الفكر، فالمزاح اللطيف الهادي بين الحين والحين يعيد إلى الإنسان نشاطه وانتباهه.

فما أعلم هذا المعلم الحكيم، الوقور الرؤوف الرحيم ﷺ إذ كان يداعب أصحابه في بعض الأحيان ويمازحهم، ولكنه ما كان يقول إلا حقاً، وكان يعلم كثيراً من أمور العلم من خلال المداعبة والممازحة، وأمثلة ذلك: قال عن خاطب: في عينيه بياض، وقال لامرأة: أركوبها على ابن الناقة، وقال للعجوز: لا يدخل الجنة عجوز.. (251).

- عن أنس بن مالك أن رجلاً استحمل النبي ﷺ فقال له إني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ وهل تلد الإبل إلا النوق.

- دخلت امرأة على رسول الله ﷺ قال من زوجك؟ فسمته. فقال الذي في عينيه بياض فرجعت تنتظر إلى عين زوجها فقال: مالك. قالت: قال رسول الله ﷺ الذي في عينيه بياض قال لها زوجها أوليس البياض في العين أكثر من السواد. - روى أنس بن مالك رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام كان ليخالطنا حتى يقول لأخ صغير لي يا أبا عمير ما فعل النغير (252).

## 22 - الصبر في الدعوة والتعليم والتعلم وعدم الملل:

وهذا المبدأ واضح في كثير من آيات القرآن كقول الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: 28]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ...﴾ [النحل: 127]. فعلى الرغم من أن رسول الله ﷺ كان يتسرب إليه الضجر من إعراض قومه عن دين الله، وأنهم يغمضون أعينهم عن ضوء النهار، فإنه كان يجادلهم بالحكمة

(251) محمد بن عيسى الترمذي، الشمائل المحمدية، مطبعة السعادة، مصر ط 1، 1344هـ.

(252) البخاري، كتاب الأدب والدعاة مع الأهل: 5778.

والموعظة الحسنة، ويتجمل بالصبر، ويثابر على الدعوة، ويعاود الإنذار والتبليغ. كذلك يجب على المعلم أن يتصف بالصبر، ويتجمل بالحلم؛ لأن العملية التربوية شاقة.

### 23 - التعليم بالسكوت والإقرار:

ورد هذا المبدأ بالسنة النبوية المطهرة وهو ما يعرف عند علماء الحديث بالتقرير، سواء أكان بالموافقة والإقرار أم بالسكوت وعدم قول شيء. فقد يحدث أمام النبي ﷺ تصرف، أو ينقل له من مسلم قد يكون قولاً أو فعلاً، فيسكت عن ذلك، فيكون حينئذ هذا السكوت منه إقراراً بالتصرف، وإظهار الرضا به، فهو بيان منه ﷺ لإباحة ذلك القول أو الفعل. وكثير من الأمور العلمية أخذت عن رسول الله بهذه الطريقة.

ومثال ذلك ما حدث مع عمرو بن العاص إذ قال: { احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيمنت ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: يا عمر، صليت بأصحابك وأنت جنب؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إني سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً<sup>(253)</sup>.

### 24 - التعليم بالتغذية الراجعة:

للتغذية الراجعة مفاهيم متعددة منها (( المعلومات التي يتلقاها المتعلم من شخص آخر، يكون مصدرها، وتهدف إلى تعزيز استجاباته إذا كانت صحيحة، وإلى تصحيحها إذا كانت خطأ )) ولها عدة وظائف منها<sup>(254)</sup>:

(253) أبو داود، كتاب التيمم، باب إذا خاف الجنب برداً أن يتيمم 92/1 (334)

(254) د. علي منصور، التعلم ونظرياته، ص 60-65. بتصرف يسير.

**الوظيفة الإعلامية:** التي تزود المتعلم بمعلومات تمكنه من الحكم على مدى ملائمة استجاباته نحو الأهداف المرغوب فيها، وترشده إلى كيفية الوصول إليها، فهي تؤكد الصحيح منها وتثبتته، وتكشف الخطأ وتصححه.

**الوظيفة التشويقية:** هي تعطي المتعلم قوة أكبر، وتجعله أكثر نشاطاً وحماساً لأن المتعلم كلما اقترب من هدفه زاد في الجهود التي يبذلها.

**الوظيفة التعزيزية :** فيها تثبت الإجابة الصحيحة، وتقويها وتجعل إمكانية حدوثها أكثر في المستقبل.

**الوظيفة التصحيحية:** وهي إعلام المتعلم أن إجابته غير صحيحة، وبيان أسباب الخطأ، وكيفية تصحيحه، والتغذية الراجعة الداخلية هي التي يستخلصها المتعلم من خبراته مباشرة وتتبع من ذات الإنسان.

#### **وللتغذية الراجعة أنماط عدة منها:**

فقد تكون **التغذية الراجعة خارجية:** يقدمها مصدر خارجي كالمتعلم، أو المدرب للمتعلم.

وقد تكون **التغذية الراجعة مباشرة** بعد السلوك كأن يقدم أحد الأطراف العملية التعليمية إلى الطرف الآخر مباشرة عن نتائج أعماله، وقد تكون **غير مباشرة :** كأن تقدم عن طريق شخص آخر أو استخدام وسائط مختلفة كوسائل الإعلام أو أجهزة إسقاط، وقد تكون **التغذية الراجعة تصحيحية**، فتقدم المعلومات للمتعلم فور وقوعه في الخطأ، بقصد مساعدته على تصحيح أدائه، وقد تكون **إعلامية** ، ليعرف المتعلم نتائج أفعاله دون أن تتوافر له المسوغات والبراهين الضرورية التي أدت إلى إطلاق هذا الحكم.

وقد تكون **التغذية الراجعة فورية** كأن تعقب الأداء أو السلوك مباشرة، فتزود المتعلم بالمعلومات اللازمة لتعزيز سلوكه، أو تعديله. وقد تكون **مؤجلة** كأن تزود

المتعلم بالمعلومات بعد فترة من الزمن على قيامه بالعمل، وقد تطول هذه الفترة أو تقصر حسب مقتضى الأحوال.

وقد ظهر هذا المبدأ التربوي في القرآن والسنة<sup>255</sup>، ففي القرآن: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [ آل عمران: 135 - 136 ].

ففي الآية الكريمة إشارة إلى التغذية الراجعة التصحيحية والإعلامية، والفورية، والمؤجلة. فبيان الله تعالى أن فعل الفاحشة أو ظلم النفس، وإعلام الإنسان أن ذلك من الذنوب فيه تغذية راجعة إعلامية، ومن ثم فإن معرفة الإنسان لهذا الخطأ، والعمل على تصحيحه عن طريق الاستغفار من الذنوب فيه تغذية راجعة تصحيحية، وإذا قام الإنسان بالاستغفار من الذنوب مباشرة عقب ارتكابها فإن في ذلك تغذية راجعة فورية.

وفي الآية الكريمة أيضاً تجلت وظائف التغذية الراجعة، الوظيفة الإعلامية من حيث تزويد الإنسان بمعلومات عن الذنوب وكيفية التوبة منها، وتوجيهه نحو السلوك الحسن المتمثل في لزوم الاستغفار والتوبة بعد كل معصية، والوظيفة من حيث إن الآية بعثت في نفس الإنسان حب التوبة والاستغفار، وعززت فيه هذا السلوك الذي يمكن أن يحدث عندما يرتكب الإنسان ذنباً، والوظيفة التشويقية التي تمثلت في دفع الإنسان الذي فعل معصية إلى ذكر الله تعالى، والاستغفار والتوبة من أجل أخذ الجزاء بمغفرة الله ﷻ للإنسان، وإعطائه النعيم المقيم من جنات وأنهار يوم القيامة. ومن السنة النبوية أحاديث كثيرة، تؤكد مضمون مبدأ التغذية الراجعة، منها: قوله ﷺ لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن قاضياً، فقال له: « كيف تقضي إذا

(255) د. صالح العلي، التربية الإسلامية، ص 77-82.

عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله، قال: بسنة رسول الله، قال: فإن لم يكن بسنة رسول الله؟ قال: أجتهد برأيي ولا آلو، قال: فضرب رسول الله بيده صدري، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله <sup>256</sup>.

في هذا الحديث إشارة إلى التغذية الراجعة الخارجية والفورية، إذ إن النبي ﷺ قدّم معلومات لمعاذ بن جبل، بيّن فيها أنه ستعرض له خصومات، وعليه أن يقضي فيها بين الناس، وأراد النبي ﷺ أن يعرف سلوك معاذ في القضاء، وكيفية قضائه؛ ومدى اعتماده على مصادر الشريعة، من أجل تثبيت استجابته الصحيحة، وتغيير استجابة الخطأ. ولما استطاع معاذ الإجابة عن كل الأسئلة الموجهة له، إجابة صحيحة، عزز النبي ﷺ استجابته الصحيحة فوراً مستخدماً في ذلك التغذية الراجعة الفورية.

واستعمل الصحابة مبدأ التغذية الراجعة أيضاً وأقرهم النبي ﷺ على ذلك، فقد قبل النبي ﷺ التغذية الراجعة التصحيحية الفورية من الصحابي الحباب بن المنذر، في غزوة بدر حينما اختار النبي ﷺ موقعاً لمحاربة الكفار في أرض بدر، فسأله الحباب عن هذا الموقع، هل نزل فيه وحي أم لا قال الحباب: «أشرت على رسول الله ﷺ يوم بدر بخصلتين، فقبلهما مني، خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر

---

(256) الترمذي: كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي يصيب ويخطئ: 616/3، وقال عنه: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل. البيهقي في السنن الكبرى: كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي: 114/10، أبو داود: كتاب الأقضية، باب القاضي يقضي وهو غضبان: 303/3، الدارمي: كتاب المناقب، باب الفتيا وما فيه من الشدة: 721/1.

ففسكر خلف الماء، فقلت: يا رسول الله أبوجي فعلت؟ أم برأي، قال: برأي يا حباب. قلت: فإن الرأي أن تجعل الماء خلفك، فإن لجأت لجأت إليه، فقبل ذلك مني <sup>257</sup>.

وقد قبل سيدنا عمر بن الخطاب أيضاً التغذية الراجعة التصحيحية الفورية حينما أراد أن يحدد مهوور النساء، فقامت إليه امرأة فقالت له: ما ذاك لك!! قال عمر: ولم؟ قالت: لأن الله يقول: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء: 20] (والقنطار المال الكثير) فقال عمر: «أصابت امرأة وأخطأ عمر» <sup>258</sup>.

## 25- التعلم بإثارة الدافعية<sup>259</sup>:

الإنسان بطبعه يميل إلى ما يسبب له اللذة، ويتجنب ما يسبب له الألم، لذلك فإنه ميال إلى تعلم الاستجابات أو الأفعال التي تؤدي إلى الحصول على الثواب، وإلى تجنب الأفعال أو الاستجابات التي تؤدي إلى الفشل أو العقاب، وهذه حقيقة أثبتتها التجارب الكثيرة التي أجراها علماء النفس المحدثون <sup>(260)</sup>.

لقد استخدم القرآن الكريم منهجاً فريداً في تربيته للمؤمنين، وغرس المبادئ والقيم الإسلامية في نفوسهم، واهتم بإثارة دوافعهم للتعلم، وتغيير سلوكهم غير المرغوب فيه، وتثبيت السلوك المرغوب فيه، بأساليب عدة؛ كالترغيب والترهيب، والقصة.

فقد أثار القرآن دوافع الناس عن طريق ترغيبهم في الثواب الذي يحظى به المؤمنون في نعيم الجنة، وبترهيبهم من العقاب الذي سيلحق الكافرين في نار جهنم.

---

<sup>(257)</sup> الحاكم في المستدرک، کتاب معرفة الصحابة، باب مناقب الحباب بن

المنذر 3/482 (5801)

<sup>(258)</sup> محمد يوسف ، الكاندهلوي، حياة الصحابة، دار الحديث، ط 1، القاهرة، ط (1999)،

163/3.

<sup>(259)</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص58-64.

<sup>(260)</sup> د. محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص169.

وهناك آيات كثيرة تصف نعيم الجنة التي هي مقر المؤمنين، فتبعث في نفوسهم الأمل في دخولها والشوق إليها، ومن ثمّ تنثير دافعهم للعمل على كسب رضا الله عز وجل، وتقواه، بالسبل جميعها من أجل الوصول إلى ذلك النعيم. وآيات أخرى تصف نار جهنم التي هي مقر الكافرين ومقامهم، وتصف حالهم فيها، فتبعث فيهم الرهبة من عذابها وسوء الحال فيها، ومن ثمّ العمل على الخلاص منها، بطاعة الله ﷻ والابتعاد عن معاصيه.

قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ \* فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ \* وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ \* وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ \* وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ \* وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ \* لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ \* وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ \* إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً \* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا \* غُرَبًا \* أَتْرَابًا \* لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ \* ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ \* وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ \* وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ \* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ \* وَظِلٍّ مِّنْ يَحُمُومٍ \* لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ \* إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ \* وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ \* وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ \* أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ \* قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ \* لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ \* فَمَالُؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ \* فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَلِيمِ \* هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ \* نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ [ الواقعة 27- 57 ]

ومن الأساليب التي انتهجها القرآن الكريم لإثارة الدوافع للمتعلّم أيضاً أنه حينما يصف الكفرة والمشركين يصفهم بأحط وأسوأ أعمالهم وما انتهوا إليه من الخصال، حتى إذا تأملت في حالهم رجعت إلى نفسك فقلت: أحمد الله على أنني لست منهم ولم أبلغ مبلغهم في السوء والانحراف وحينما يصف المؤمنين الذين استحقوا ثواب الله ورضوانه يصفهم بأسمى خصالهم وأفضل أعمالهم، حتى إذا تأملت حالهم عدت إلى

نفسك بتأسف: أين عملي من أعمالهم وأين تقصيري من سمو درجاتهم وبذلك أيضاً تجد نفسك في حالة وسطى بين الرجاء في عفوهِ والخوف من عذابه.

ويظهر هذا المبدأ في الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ الْمُجْرِمِينَ \* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ \* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ \* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ \* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ \* وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [ المدثر: 40- 46 ] هذا في وصف الكفار فتحمد الله أنك لست منهم ثم انظر حال الفريق الآخر بقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان: 63 - 65].

ومن هاتين النظرتين يتولد الخوف والرجاء ويتمازجان في حياة الإنسان ويتولد منهما معنى يدفعه في سبيل معتدل يجمع فيهما بين الوفاء بحق نفسه وحق الله ﷻ. ويلاحظ أن القرآن الكريم لا يستخدم أسلوب الترغيب وحده أو التهريب وحده لإثارة دوافع الإنسان ومشاعره الوجدانية، من أجل توجيه سلوك الإنسان. إن أو تعديله، إنما يستخدم أسلوب الترغيب والتهريب، ويمزج بينهما، لأن استخدام أسلوب الترغيب وحده أو التهريب وحده ربما لا يكون مفيداً في تعديل سلوك الإنسان «ولكنك تعود إلى مجموع ما وصف به القرآن حال كل من الفائزين والهالكين يوم القيامة، فلا تجد لنفسك موقعاً مع أحد الفريقين، وبذلك تظل في حالة وسطى بين اليقين برحمة الله وغفرانه، واليقين بعذاب الله ونكاله، ويشدك إلى كل منهما أمل وخوف، رغبة ورهبة، وتلك هي الحالة التي تحملك على السعي الحثيث للاقترب إلى حال أولئك الصالحين، والابتعاد عن حال هؤلاء الهالكين. وهكذا يضعك بيان الله ومنهجه

التربوي بين المخافة من عذابه، والرجاء في ثوابه حتى لا ترهب من عذابه رهبة توقعك في اليأس، ولا ترغب في رحمته رغبة توكلك إلى الدّعة»<sup>261</sup>.

ومن الأساليب التي انتهجها القرآن لإثارة دوافع المتعلم للتعلم، وجذب انتباهه، وتشويقه القصة التي تشوق المستمعين إليها لمتابعة أحداثها، وتبعث فيهم حب الاستطلاع ومعرفة تفاصيلها، والوقوف على حكمها، وأخذ العبرة منها. «لا يسوق القرآن من القصة إلا ما يتعلق بالغرض الذي سبقت القصة من أجله، كي تظل الصلة متينة بينها وبين المناسبة الداعية إلى ذكرها، ولكي تبعث القصة فيها الأهمية وتمدّها بالحركة والحياة، من أجل هذا لا تكاد تجد القرآن يسرد حوادث القصة سرداً تاريخياً تبعاً لسلسلة الوقائع والأحداث. إذ من شأن ذلك أن تبعد القصة بالقارئ عن المناسبة والغرض الأصلي اللذين ذكرت بصددهما»<sup>262</sup>.

يبدو ما ذكر آنفاً واضحاً في قصة أصحاب الكهف، حيث بدأ الله عز وجل بذكر ملخص القصة دون سرد تفاصيلها، ليشوق المستمع ويشد انتباهه لمتابعة أحداثها، وبعض تفاصيلها. قال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا [الكهف: 13-14]. يلاحظ في بداية القصة وصف مختصر لأصحاب الكهف فلم يذكر القرآن في هذا الموجز من هم أصحاب الكهف؟ وكم عددهم؟ وأين يقطنون؟ وكم مكثوا في الكهف؟ وكيف كان حال مكوثهم فيه؟... إلخ كل هذه الأسئلة قد تجيب القصة عن بعضها، وتترك بعضها الآخر، والمهم أنها في هذا الموجز أثارت هذه الأسئلة في المستمع، لتدفعه إلى حب الاستطلاع ومعرفة بعض تفاصيلها. وحب الاستطلاع يعد أحد

<sup>261</sup> د. محمد سعيد رمضان البوطي، (د.ت)، أبحاث في القمة - القسم الأول - بحث منهج

تربوي فريد في القرآن، دار الفارابي، دمشق، ص 286.

<sup>262</sup> د. محمد سعيد رمضان البوطي، المرجع السابق، ص 249-250.

الدوافع التي ترتبط بالتعلم، ويمكن أن يظهر من خلال رغبة المتعلم في معرفة المزيد عن نفسه، أو عما يدور حوله، ومتابعة التطلع إلى الأشياء لاكتشاف السر فيها<sup>263</sup>.

واهتم النبي ﷺ بمبدأ الدافعية، وأثره في التعلم، وطبقه على أصحابه، وركز على إثارة دوافعهم إلى التعلم سواء أكانت دوافع معرفية أم استطلاعية أم تنافسية عن طريق الترغيب والترهيب والقصة. فكان النبي ﷺ يستعين بالترغيب والترهيب لإثارة دوافع أصحابه لاعتناق الإسلام، والالتزام بمبادئه، والابتعاد عن المعاصي، والتمسك بالأخلاق الحسنة، ونزب السيئة منها، وحسن معاملة الناس.. إلخ. وإن الأحاديث التي تدل على إثارة الدوافع كثيرة، منها: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الموجدبتان؟ فقال: « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار »<sup>264</sup>. وقوله ﷺ في الترغيب بأداء العبادات: « ما من عبد يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويتجنب الكبائر إلا فتحت له أبواب الجنة، فقبل له: ادخل بسلام »<sup>265</sup>.

وقوله ﷺ: « خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن مواقيتهن، وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه »<sup>266</sup>. واستعمل النبي ﷺ القصة لإثارة دوافع أصحابه لتوحيد الله، وتقواه، والتمسك بمبادئ الإسلام... إلخ. بقوله: « إن الله عز وجل سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق، فينشر له تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، فيقول: أأنكر

<sup>263</sup> د. علي منصور، التعلم ونظرياته، ص44.

<sup>264</sup> مسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، 94/1.

<sup>265</sup> البيهقي: 1994، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة: 5/2، والنسائي: 1392 هـ كتاب

الزكاة، باب وجوب الزكاة: 8/5.

<sup>266</sup> المنذري: 1417 هـ، كتاب الصدقات، باب الترغيب في أداء الزكاة وتأكيدها: 300/1،

وقال عنه: رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد، والطبراني في الكبير: 56/2].

من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب. فيقول الله عز وجل: بلى إن لك عندي حسنه، وإنه لا ظلم عليك اليوم. فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم يقول: إنك لن تظلم فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء<sup>267</sup>.

وكان النبي ﷺ يذكر القصة، ويبهم بعض الأشياء فيها، ليشير في المخاطبين دافع معرفة تلك الأشياء، وحب استطلاعها، والتنافس فيها، وقد اجتمعت تلك الدوافع في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ، فقال: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار - سعد بن أبي وقاص - تنطف لحيته من وضوئه، قد علق نعليه بيده الشمال - كما هي السنة - فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حال الأولى. فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو - بن العاص - أي تبع ذلك الرجل، فقال: إني لا حيت - خاصمت، وجادلت - أبي فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤيني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم. قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب - أرق في فراشه ليلاً مع كلام وصوت - على فراشه. ذكر الله تعالى عز وجل، وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت ثلاث ليال، وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت ثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما

<sup>267</sup> الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله: 24/5،

وقال عنه: «حديث حسن غريب»، وابن ماجه: كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم

القيامة: 1437/2، وابن حبان: 1994، كتاب الإيمان، باب التكليف: 461/1.

عملك، فأفتدي بك، فلم أرك تعمل عملاً، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخي غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق»<sup>268</sup>.

ففي الحديث جوانب تربوية مهمة، إذ حث المتعلمين على تعديل سلوكهم، وتوجيهه، بترك غش المسلمين وحسدهم، وأثار فيهم دافع المعرفة، وحب الاستطلاع من خلال إيهام الشخص وعمله، بالإضافة إلى دافع التنافس في فعل الخيرات، والتعلم الذي ظهر واضحاً في سلوك عبد الله بن عمرو الذي لحق الصحابي إلى بيته، ليعرف ما كان يعمل حتى حظي بشهادة النبي ﷺ له وليقتدي به، ويعمل مثل عمله.

## 26- التعليم بالاكتشاف

ويعرف التعليم الاكتشافي بأنه أسلوب تعليمي يهدف منه المتعلم الوصول إلى النتائج المتوخاة بناء على المعلومات المعطاة، مستخدماً مهارات تفكيرية متعددة؛ كالاستنتاج، والتحليل، والتركيب.... ويتم ذلك تحت إشراف وتوجيه المعلم. وجوهر التعليم أن المتعلم يقوم فيه بالدور الأكبر في تعلم المادة، ويكتفي المعلم بتقديم أفكار أولية أساسية أو مفتاحيه متجنباً الطريقة التقليدية التي يتسلم فيها الطالب مادته العلمية في شكلها النهائي كمعلومات جاهزة<sup>269</sup>.

ويمكن إجمال خصائص التعليم الاكتشافي فيما يأتي<sup>270</sup>:

---

<sup>268</sup> أحمد في المسند: 166/3، البيهقي: كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا انتبه من منامه: 215/6، الهيثمي: 79/8، وقال عنه: «رواه أحمد والبخاري بنحوه... ورجال أحمد رجال الصحيح.

<sup>269</sup> د. فخر الدين القلا، د. يونس ناصر: أصول التدريس، ص 84-85.

<sup>270</sup> د. رشيد النوري البكر: تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي، ص 260.

- 1 . يقيد دور المعلم في الموقف التعليمي عند تنظيمه، وتوجيه الطلاب، بالإضافة إلى إثارة الأسئلة حول الموضوع.
  - 2 . جعل الطالب هو محور العملية التعليمية.
  - 3 . توجيه الطالب إلى الاستفادة من المعلومات المعطاة، وتوظيف خبراته عن الموضوع.
  - 4 . استخدام الطالب مهارات التفكير العليا من أجل الوصول إلى المعلومة الجديدة بنفسه.
- ومن أهم مزايا التعليم الاكتشافي:
- 1 . يسهم في تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلاب.
  - 2 . يسهم في تكوين اتجاه إيجابي عند الطلاب عن البحث العلمي وخطواته.
  - 3 . يحمّل الطالب مسؤولية تعلمه.
  - 4 . ينمي مهارات الاتصال الاجتماعي بين الطلاب.

لقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم التعليم الاكتشافي في مواطن عدة<sup>271</sup>، ولا سيما عند سؤاله لأصحابه، ليثير فطنتهم، ويحرك قدراتهم العقلية. فقد روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَتَى بِجَمَارِ نَخْلَةٍ (قَلْبَهَا وَشَحْمُهَا، وَتَمُوتُ بِقَطْعِهِ، وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهَا بَعْدَ قَطْعِهَا) فَقَالَ وَهُوَ يَأْكُلُهَا: إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً خَضِرَاءُ، لَمَّا بَرَكْنَاهَا كِبْرُكَةُ الْمُسْلِمِ، لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا، وَلَا يَتَحَاتُّ (يَتَسَاقُطُ)، وَتُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَأَنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُؤَادِيِّ، فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ شَجَرَةٌ كَذَا، هِيَ شَجَرَةٌ كَذَا، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا، فَإِذَا أَسْنَانُ الْقَوْمِ، فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ، ثُمَّ التَفَتْتُ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشْرِ أَنَا

<sup>271</sup>د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص122-125.

أحدثهم أصغرُ القوم، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فسكتُ. فلما لم يتكلما، قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي النخلة، فلما قمنا قلت لعمر أبي: والله يا أبتاه، لقد وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تقولها؟ قلت: لم أركم تتكلمون، لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما، وأنا غلام شاب، فاستحييت فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، فسكتُ. قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي كذا وكذا»<sup>272</sup>.

يلاحظ من الحديث تضمنه للتعليم الاكتشافي، من خلال إعطاء النبي صلى الله عليه وسلم معلومات أولية عن المسألة المراد معرفتها وهي النخلة، ومن ثمّ تزويده صلى الله عليه وسلم أصحابه بالقرائن التي من شأنها تسهيل عملية الاستبصار واكتشاف الحل. فمن خلال تشبيه النخلة بالمسلم. من حيث جمال منظرها، وحسن خلقها وثمرها، ودوام خضرة أوراقها، وكريم ظلها، فذلك المسلم كله خير، وبركته عامة، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته، فهو جميل المظهر وحسن الخلق، يعطي ولا يمنع، ولا يضر بل ينفع... يس نطيع المتعلم أن يعرف اللغز أو الأحجية.

## 27. التعلم بطريقة السؤال<sup>(273)</sup>:

تتمتع أهمية الأسئلة، وضرورة استخدامها في عملية التعليم من كونها تشكل أساساً مهماً في تنمية مهارات التفكير لدى المتعلم. إذ إنه عندما تُلقى مجموعة من الأسئلة المترابطة الهادفة على المتعلمين بغرض مساعدتهم على التعلم، فإن من شأن ذلك أن يسهم في معلومات جديدة إلى عقول المتعلمين، وتوسيع آفاق معرفتهم، أو بيان نقصان معارفهم أو خطئها، ومن ثمّ يثير تفكير الطلاب، ويشجعهم على

<sup>272</sup> متفق عليه. البخاري، كتاب العلم، باب الفهم في العلم 151/1، شرح صحيح مسلم

للنووي كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة 153/17.

<sup>273</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 125-126.

طرح الأسئلة، وتدريبهم على كيفية اختيار الإجابات المناسبة للأسئلة بناء على خبراتهم السابقة.

إن طريقة الأسئلة المتنوعة، التي صيغت صوغاً واضحاً، ولا تعتمد إجاباتها على التخمين يمكن أن تسهم في إكساب الطلاب مهارات متنوعة، لغوية أو اجتماعية أو تفكيرية، ولا سيما مهارات التفكير العليا؛ كالمقارنة، والتحليل والتركيب، والاستنتاج، والتقويم.... الخ.

ولأهمية هذه الطريقة في العملية التعليمية وجه القرآن الكريم إلى أهمية استخدامها من أجل زيادة التحصيل العلمي. قال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43]. وقد ورد هذا المبدأ في مواضع عدة من القرآن الكريم.

وقد استعمل النبي ﷺ هذا الأسلوب في تربيته لصحابته الكرام رضي الله عنهم. فقد روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان رديف (خلف) الرسول ﷺ على حمار فقال: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشروهم فيتكلوا»<sup>274</sup>

ويلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأل معاذاً الأسئلة التذكيرية أي المرتبطة بالحفظ، والتي توجه لقياس القدرات المعرفية الدنيا من تفكيره، بل وجه إليه الأسئلة التي تتحدى قدراته العقلية، وتدفعه إلى التفكير، وتنمي فيه مهارات التفكير العليا لأنها تقع في مستويات متقدمة من التعلم.

واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في مواقف تعليمية عدة، منها: حادثة سؤاله صلى الله عليه وسلم عن النخلة، وعن المفلس،..... الخ

<sup>274</sup> متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار 44/6. ومسلم: كتاب

الإيمان: 1/229.

## 28- التعليم بطريقة حل المشكلات:

تعد طريقة حل المشكلات من الطرائق التربوية الحديثة التي دعا إليها المربي الأمريكي جون ديوي، وتلاميذه من بعده، وتسير هذه الطريقة وفق خطوات مرتبة، كل خطوة منها مكملة لما قبلها، وممهدة لما بعدها، وتبدأ بالإحساس بالمشكلة، وتحديدتها، ثم يجمع المتعلم المعلومات عنها من المصادر المختلفة، ويتقدم بالفروض المحتملة لحلها، ثم يختار الحل الأنسب بين البدائل، ثم يحاول تطبيق الحل، وبعد نجاح الحل يقوم بتعميمه في مواقف مماثلة.

وعلى الرغم من حداثة هذه الطريقة التربوية إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم طبقها في مواقف تعليمية عدة؛<sup>275</sup> منها.

مشكلة تشريع الأذان، فقد كان المسلمون يلاقون صعوبة في وقت الاجتماع لأداء الصلاة، فبحثوا عن طرائق لحل هذه المشكلة، وقدمت اقتراحات عدة، ويمكن بيان ذلك من خلال الحديث الذي رواه أبو عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار، فقال: «اهتم النبي ﷺ كيف يجمع الناس، ف قيل له انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك. قال: فذكر له القنق يعني الشبور (قرن)، وقال زياد: شبور اليهود فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود قال: فذكر له الناقوس، فقال: هو أمر النصارى، فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مُهْتَمٌّ لَهُمْ رسول الله، فأري الأذان في منامه، قال: فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره: فقال يا رسول الله إني لبين النائم واليقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان، قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً، قال: ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما منعك أن تخبرني، فقال: سبقني

<sup>275</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص110-113.

عبد الله بن زيد فاستحييت، فقال رسول الله ﷺ: قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد، فافعله: فأذن بلال<sup>276</sup>.

يلاحظ من هذا الحديث كيف درّب النبي صلى الله عليه وسلم صحابته على حل المشكلة التي واجهتهم، وتوفير البنية المناسبة للتفكير، وإعطائهم فرصة إبداء آرائهم، واقتراحاتهم المحتملة لحل المشكلة، وإن كانت هذه الحلول متباينة، استمدوها من معارفهم السابقة، حتى وصلوا في النهاية إلى حل جديد للمشكلة لم يسبق إليه أحد ويتناسب مع عقيدتهم، ولا شك أن هذا يمثل حلاً إبداعياً للمشكلة.

## 29- الرفق بالمتعلمين<sup>277</sup>:

لقد أظهرت القصة القرآنية في غير موطن أن منهج الرفق في الدعوة كان دَيِّنَ الأنبياء والمرسلين خلال نهوضهم بما ألزمهم الله تعالى به تجاه أقوامهم، ففي خطاب إبراهيم \_ مع أبيه لم يستعمل العنف والشدة، بل استعمل الرفق واللين والنصيحة، وكان يخاطبه بصيغة «يَا أَبَتِ» ليثير فيه عاطفة الأبوة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: 41 - 42].

وقال تعالى أيضاً: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: 45].

لقد بالغ إبراهيم عليه السلام باللطف ومقابلة السيئة بالحسنة، والجهل بالحلم في خطابه لأبيه، حتى وعده أنه سيس تغفر الله له على الرغم مما صدر منه من

<sup>276</sup> رواه أبو داود، ولمزيد من الروايات ينظر: نيل الأوطار للشوكاني 9/8.

<sup>277</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 19-21..

الضلال، فقال تعالى: ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم: 47]..

وقد أكد النبي ﷺ أهمية مبدأ الرفق في التعلم من خلال أقواله وأفعاله مع صحابته الكرام. فقد كان ﷺ رفيقاً بأصحابه، إذ فعل ذلك مع أنس بن مالك رضي الله عنه إذ لم يكن يعاتبه على عدم فعل شيء، أو فعله لشيء آخر. ورفقه حتى بأعدائه ففي فتح مكة حينما أقدره الله على من آذوه، قال لهم: { ما تظنون أني فاعل بكم؟ فقالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم }<sup>(278)</sup>. ورفقه بأهل الطائف الذين ضربوه حتى أدموا قدميه، وجاءه ملك الجبال، فسلم عليه، ثم قال له: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين (أي الجبلين). فقال ﷺ: أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ﷻ<sup>(279)</sup>. وقوله ﷺ: «اللهم من ولي من أمري شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمري شيئاً فرفق بهم فأرفق به»<sup>(280)</sup>. وقد بين الله تعالى صفة الرأفة والرفق في النبي ﷺ بقوله سبحانه: ﴿

<sup>278</sup> رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن أبي الدنيا وفيه ضعف. تخريج أحاديث الإحياء: 149/3. البيهقي، كتاب السير، باب فتح مكة، (9/118)، لفظ الحديث [ما تقولون وما تظنون، قالوا: ابن أخ وابن عم حليم رحيم، قال: وقالوا ذلك ثلاثاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أقول كما قال يوسفُ ((لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)) يوسف: 92.

<sup>(279)</sup> مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين، (3/1420)، (1795) واللفظ له، البخاري، بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين، (2/1094، 1095)، (3059).

<sup>280</sup> مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل. (3/1458) (1828).

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ  
رَحِيمٌ ﴿التوبة: 128﴾.



### الفصل الثالث

#### أصول تدريس فروع التربية الإسلامية

يتضمن منهاج التربية الإسلامية المقرر على الطلاب في المرحلة الابتدائية،  
والإعدادية (المتوسطة )، والثانوية بجميع أقسامها؛ أو الأدبي، أو العلمي، أو

الشرعي، أو في المرحلتين، مرحلة التعليم الأساسي، بحلقتيه الأولى، والثانية،  
والمرحلة الثانوية، الموضوعات الآتية:

1- القرآن الكريم تلاوة وتفسيراً.

2- الحديث النبوي.

3- العقيدة الإسلامية.

4- العبادات.

5- السيرة النبوية.

6- النظم الإسلامية.

7- الأخلاق.

8- التراجم والرجال.

وسأعرض الخطوات العملية لتدريس هذه الموضوعات، مبيناً الأهداف  
الخاصة لكل منها<sup>281</sup>.

### المبحث الأول

#### أصول تدريس تلاوة القرآن الكريم

##### أولاً-الأحكام الأساسية في التجويد<sup>(282)</sup>

<sup>281</sup> لمزيد من التفصيل حول مضمون هذا الفصل ينظر: د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 277 - 443، ود. صالح العلي: التربية الإسلامية. و د. عابد توفيق الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 9 / 1985. و د. عبد المعطي نمر موسى وآخرون: أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، الأردن، دار الكندي، ط 1، ص 47 - 145. ومحمد أمين المصري: لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر، ط 4 / 1978، ص 24 - 53.

إن علم التجويد علم توقيفي كله، لا مجال فيه للاجتهاد، بمعنى أنه نزل به الوحي الأمين، فقد قرأ جبريل الأمين قراءةً علّمه الله إياها، فتلقاها منه عليه الصلاة والسلام كما سمعها. وعلم أصحابه القرآن. كما تلقاه من جبريل عليه السلام، وحثهم على قراءته كما أنزل فقد روي عنه ﷺ أنه قال: { إن الله تعالى يحب أن يُقرأ القرآن كما أنزل } (283).

### تعريف التجويد:

لغة: التحسين.

اصطلاحاً: تلاوة القرآن الكريم بإعطاء كل حرف حقه مخرجاً وصفة وحركة.  
حكمه:

العلم به فرض كفاية أما العمل به ففرض عين، بمعنى أن تطبيق أحكام التجويد في حال القراءة فرض عين على كل من يقرأ القرآن، ولو لم يكن يعرف الأحكام من الناحية النظرية.

وقد ثبتت فريضته بالكتاب والسنة والإجماع.

أما في الكتاب: لقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [ الفرقان: ٣٠ ] .

-﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [ المزمل: ٤ ] .

أما في السنة: هو ما روي عنه عليه الصلاة والسلام عن زيد بن ثابت { إن الله تعالى يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل } . أما الإجماع: فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا ولم يختلف فيه أحد منهم، وهذا من أقوى الحجج.

---

(282) د. سميح الحسن، هداية المريد إلى تعلم أحكام التجويد، دار النوادر،

دمشق، 1428 ص 21-22

(283) كنز العمال: 2/49 رقم 3069

## مراتب التلاوة:

### مراتب التلاوة ثلاث:

1 - التحقيق: (الترتيل) وهو القراءة بتؤدة واطمئنان مع تدبر المعاني، وإعطاء الحروف حقها من المخارج والصفات. والترتيل أفضل المراتب، لأنه نزل به القرآن الكريم ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [ الفرقان: صَمَوْنٌ لَوْلَ ].

2- الحدر: وهو \_ بسكون الدال \_ سرعة القراءة وإدراجها مع مراعاة الأحكام.

3- التدوير: وهو التوسط بين التحقيق والحدر. وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى المد المنفصل ، ولم يبلغ فيه حد الإشباع. والأساليب الثلاثة جائزة بتخير القارئ ما يناسبه وأجمعها كلمة الترتيل الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [ المزمل: 4 ].

### أحكام الميم الساكنة

#### للميم الساكنة ثلاثة أحكام:

1 +إدغام الشفوي: إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الميم، تدغم الميم الأولى بالثانية. وتصيران ميماً واحدة مشددة، تغن قدر حركتين، ويسمى إدغاماً متماثلاً.

مثال: لهم ما - لكم ما ﴿ عَلَيَّكُمْ مَدْرَارًا ﴾، تقرأ هكذا عليكمدرا .  
﴿ وَرَأَيْتُهُمْ مُّحِيطٌ ﴾. تقرأ هكذا ورأيتهمحيط .

2 +الإخفاء الشفوي: إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء.

مثال: ﴿ هُمْ بِالْآخِرَةِ ﴾، ﴿ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ ﴾، ﴿ تَرْمِيهِمْ بِجِجَارَةٍ ﴾. يلاحظ عند

الإخفاء الشفوي، والإقلاب تلاصق الشفتين ببعضهما تلاصقاً رقيقاً لأن كلا من الباء والميم يخرجان بانطباق الشفتين

3 +إظهار الشفوي: إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف من حروف الهجاء عدا الميم والباء..

مثال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾، ﴿فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾.

### أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة: هي نون غير متحركة.

التنوين: فتحتين، ضمتين، كسرتين.

للنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام.

### 1 +إظهار:

لغة: البيان.

اصطلاحاً: هو أن يأتي بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الإظهار الستة وهي حروف الحلق، تجمع في أوائل البيت التالي:  
أخي هاك علماً حازه غير خاسر.

مثال: ﴿إِنْ هُمْ﴾، ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾، ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾، ﴿كَرَّةً خَاسِرَةً﴾.

### 2 +إدغام:

لغة: إدخال الشيء بالشيء.

اصطلاحاً: إدخال حرف ساكن بحرف متحرك من حروف الإدغام الستة بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني.  
حروفه مجموعة في كلمة ( يرملون ).

أقسامه:

أ - ادغام بغنة: ويسمى ادغاماً ناقصاً، حروفه ( يومن ).

|                    |           |                |
|--------------------|-----------|----------------|
| مثل: مَنْ يَعْمَلْ | تقرأ هكذا | مِيعَلْ        |
| سراجاً منيراً      | تقرأ هكذا | سراجَمِينِيراً |

با - ادغام بلا غنة: ويسمى ادغاماً كاملاً، وحروفه (ل، ر ).

مثال: يكن له      تقرأ هكذا      يكله.

غفورٌ رحيم      تقرأ هكذا      غفورٌ رحيم.

### 3 +الإقلاب:

لغة: تحويل الشيء عن وجهه.

اصطلاحاً: قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً عند الباء مع مراعاة الغنة.

مثل: عليمٌ بذات      تقرأ هكذا      عليمبذات.

من بعد      تقرأ هكذا      ممبعد.

### 4 +الإخفاء:

لغة: الستر.

اصطلاحاً: النطق بالنون الساكنة أو التنوين، على صفة بين الإظهار والإدغام

حروفه مجموعة في أوائل كلمات البيت التالي:

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما | دم طيباً زد في تقي ضع ظالماً |
|-----------------------------|------------------------------|

مثل: «يُفْقُونَ»، «من شر»، «شَيْءٍ قَدِيرٍ»، «مِنْ فَضْلِهِ»، «عَنْ صَلَاتِهِمْ».

أحكام المد:

تعريف المد:

لغة: الزيادة.

اصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف من حروف المد (ا - و - ي ) الألف

الساكنة المفتوح ما قبلها، الياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما

قبلها، ومجموعة في كلمة (نُوحِيهَا).

أنواع المدود:

ينقسم المد إلى قسمين:

أ-الأصلي:وهو الطبيعي .

ب-الفرعي .

القسم الأول:المد الأصلي: ويسمى المد الطبيعي، ولا يقوم ذات الحرف إلا به ويمد بمقدار حركتين، مثاله: قَالَ، يَقُولُ، قِيلَ.

ويلحق بالمد الطبيعي خمسة مدود .ويمد كلا منها بمقدار حركتين.

أولاً- مد البدل: هو إبدال الهمزة الثانية الساكنة حرف مد يناسب الحركة التي قبله. وعلامته أن يأتي حرف المد بعد همزة مثال: (ءامن).

ثانياً- مد العوض: هو إبدال التنوين المنصوب ألفا لدى الوقف، ما لم يكن التنوين على تاء التأنيث المربوطة، مثال:(مقتدراً) تقرأ (مقتدرا).

أما إذا كان التنوين على تاء التأنيث المربوطة فإنه يوقف عليها بالهاء الساكنة مثال:

(قَرِيَّةٍ ٍ ٍ ٍ ٍ) تقرأ (قريه) .

ثالثاً- مد الصلة الصغرى:إذا جاءت هاء الضمير المفرد الغائب المذكر مضمومة أو مكسورة، ولم يوقف عليها، ووقعت بين متحركين، فإنه تشبع ضمة الهاء، ليتولد عنها واو مدية، أو تشبع كسرة الهاء، ليتولد عنها ياء مدية، مثال: ( إنه كان بعباده ) تقرأ هكذا ( إنهو كان بعباده).

رابعاً- مد التمكين: هو عبارة عن يائين، الأولى مشددة مكسورة، والثانية حرف مد، ويسمى تمكينا، لأنه يتمكن كل أحد من إخراجه وتطبيقه، مثال: حييتم، النبيين.

خامساً-الألف في هجاء حروف ( حي طهر ): يتألف هجاء كل من هذه الحروف من حرفين: الحرف ذاته، وألف بعده ( حا ) ( يا ) ( طا ) ( ها ) ( را )، وتكون هذه الحروف المنقطعة في بداية السور، مثال: ( حم ).

القسم الثاني: المد الفرعي: وهو ما كان سببه همز أو سكون .

أولاً - المد بسبب الهمز: وهو ثلاثة أنواع:

1 - **المد الواجب المتصل:** هو أن يأتي حرف المد وتليه الهمزة في كلمة واحدة، ويمد بمقدار أربع أو خمس حركات وجوباً، مثال: السماء، الماء، السرائر

2 - **المد الجائز المنفصل:** هو أن يأتي حرف المد في آخر الكلمة، وتليه الهمزة في أول الكلمة ويمد جوازاً: 2 أو 4 أو 6 حركات.

مثال: **يَا أَيُّهَا ، قُوا أَنْفُسَكُمْ.**

3- **مد الصلة الكبرى:** وهو مد هاء الضمير الغائب المفرد المضمومة أو المكسورة الواقعة بين متحركين ،الثاني منهما همزة قطع. مثال: ( ومن آياته أن خلقكم ) تقرأ هكذا ( ومن آياته أن خلقكم ) .

ثانياً- المد بسبب السكون: وهو قسمان:

الأول- مد سكونه عارض

الثاني- مد اللين

1- **المد العارض للسكون:** هو أن يأتي بعد حرف المد سكون عارض بسبب الوقف مثال: **عِقَاب ، مُفْلِحُونَ.**

2- **مد اللين:** هو عبارة عن مد الواو، والياء إذا سكنتا، وفتح ما قبلهما، وسكن ما بعدهما سكوناً عارضاً في حالة الوقف، ولا يمد في حالة الوصل أبداً .

مثال: ( خوف ) ( بيت ) وكلاهما يمدان بمقدار، حركتين أو أربع حركات أو ست حركات

**المد اللازم.**

1- **المد اللازم :** هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً أو حرف مشدد وجب مده ست حركات وهو كلمي وحرفي ومثقل ومخفف:

أ - **المد اللازم الكلمى المثقل:**

إذا أتى بعد حرف المد في الكلمة حرف مشدد نحو: ( الضالِّين، الحَاقَّة.. )

ب - **المد اللازم الكلمى المخفف:**

إذا أتى بعد حرف المد في الكلمة حرف ساكناً سكوناً أصلياً وغير مشدد نحو  
(الآن) ﴿الآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾.

المد اللازم الحرفي ويكون في الحروف التي وردت في فواتح السور والتي تهجيتها ثلاثة أحرف مجموعته في قولهم (نقص عسلكم). وهو قسمان:

#### أ- المد اللازم الحرفي المخفف:

وهو الذي يكون فيه حرف المد ساكن سكوناً لازماً في حرف من غير حروف الإدغام، مثل: (ص) تقرأ (صاد).

#### ب- المد اللازم الحرفي المثقل:

وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً لازماً في حرف مع الإدغام وذلك في حرفين فقط هما:

الألف: في هجاء اللام لدى إدغام الميم بالميم (الم).

الياء: من (سين) لدى إدغام النون بالميم نحو: (طسم).

القلقلة: حروفها ((قطب جد)) وهي نوعان:

كبرى: إذا جاء أحد هذه الحروف ساكناً في نهاية الكلمة، مثال: لَمْ يَلِدْ.

صغرى: إذا جاء أحد هذه الحروف ساكناً في وسط الكلمة، مثال: خَلَقْنَا.

الميم والنون المشددتان

تجب الغنة في الميم والنون المشددتين سواء أكانتا في كلمة واحدة أم في كلمتين. مثال: الجنة، أمّا.

ولا تجب في غيرهما من الحروف المشددة، أي ليس في القرآن الكريم سوى غنتين النون المشددة والميم المشددة.

#### ثانياً - آداب التلاوة:

هناك آداب تتعلق بتلاوة القرآن الكريم ينبغي على المعلم والمتعلم مراعاتها،  
من أهمها<sup>284</sup>:

- 1- أن يكون القارئ على طهارة، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الواقعة: 77 - 80 ]، سواء أكانت هذه الطهارة تتعلق بالمكان أم بالجسد أم بالثوب.
- 2- استقبال القبلة، والتعوذ بالله من الشيطان عند بداية القراءة، لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: 98].
- 3- الإنصات عند التلاوة، أو سماعها، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: 204].
- 4 - الخشوع عند التلاوة، أو استشعاره، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: 2].

5- تجويد القرآن وترتيبه، من خلال مراعاة أحكام التجويد، لقوله تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل: 4]، ويستحب تحسين الصوت أثناء التلاوة؛ لأن للصوت الندي أثراً عظيماً في نفس القارئ والمستمع، إذ يعين على الإنصات، والخشوع. قال النبي ﷺ: { زينوا القرآن بأصواتكم }<sup>(285)</sup>.

ثالثاً- الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة<sup>(286)</sup>:

- 1- إتقان قراءة القرآن من حيث ضبط الحركات، وتطبيق أحكام التجويد.

<sup>284</sup> د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 286 - 287.

<sup>(285)</sup> كتاب فضائل القرآن، ذكر فضائل سور وآيات مدنية: 1/ 762 (2101). أبو داود: أبواب قراءة القرآن، باب استحباب الترتيل في القراءة: 2/ 74 (1468) أخرجه الحاكم. وعلقه البخاري بالجزم وصححه ابن حبان. انظر تلخيص الحبير، 4/ 400، خلاصة البدر المنير، 2/ 422.

<sup>286</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 137.

2- فهم معنى كلام الله تعالى، وتدبره، والتأثر به، لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: 24].

3- استشعار عظمة الله تعالى، والخشوع بين يديه، والاطمئنان النفسي الذي يورثه ذكر الله تعالى، وخشيته، لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: 23].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28].

4- غرس تعظيم القرآن في نفوس الطلاب، وترغيبهم في تلاوته، والعمل بأحكامه، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴾ [فاطر: 29]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة: 83]. وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: 32].

رابعاً- خطوات تدريس التلاوة<sup>(287)</sup>:

يمكن للمدرس أن يقوم بالمراحل الآتية أثناء تدريس التلاوة:

1- التمهيد:

إن مرحلة التمهيد مشتركة في كل فروع التربية الإسلامية، وكل بحث أو درس أو محاضرة، يجب أن يمهد له، فيربط المدرس أو المحاضر موضوع درسه بتوطئة له، تبين أهميته، والقضايا التي يعالجها. والهدف الأساس من التمهيد هو إثارة انتباه

<sup>287</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 137-142.

الطلاب أو المستمعين إلى موضوع الدرس، وتحضيرهم لمتابعة مراحله، ويكون التمهيد بأساليب عدة، منها:

- 1- ذكر أسباب نزول الآيات أو السورة.
  - 2- ذكر قصة هادفة تناسب مضمون الآيات، مثل: قصة إسلام عمر بن الخطاب، بسبب تأثره بقراءة سورة طه في بيت أخته فاطمة.
  - 3- إثارة مشكلة من واقع الحياة، تعالجها الآيات، أو تتعرض لها.
  - 4- طرح بعض الأسئلة المتعلقة بموضوع الآيات، والتي تثير في الطلاب الاهتمام، والاستعداد لسماعها، والتأثر بها.
  - 5- ربط موضوع الآيات بأحد الدروس السابقة ذات الصلة، سواء أكان ذلك في العبادات، أم المعاملات، أم العقيدة، أم الأخلاق، أم السيرة... الخ.
- ويستحسن أن يكون التمهيد مختصراً، ومثيراً؛ لأن طوله يضيع الوقت، وعدم إثارته تورث الملل.

#### ب . القراءة النموذجية:

يجب أن يراعى في القراءة النموذجية التجويد وأحكامه، ويمكن أن تكون من قبل المدرس، أو أحد الطلاب الماهرين في القراءة، أو الحافظين. فإن قام بها المدرس فعليه أن يظهر التأثر والخشوع بالقرآن، من خلال قسّمات وجهه، ونبرات صوته، فإن من شأن ذلك التأثير في نفوس الطلاب، ومشاعرهم، وجعلهم متفاعلين معه، وإن كانت القراءة من قبل بعض الطلاب فيجب أن يكون متقناً لها، أو على الأقل يجيدها، فإن لم يكن في الطلاب من هو كذلك، فلا يكلف المدرس من لا يحسن القراءة؛ بل يقوم بها المدرس؛ لأن من لا يحسن التجويد سيخطئ في التلاوة، والخطأ يتأثر به بقية الطلاب، لأن الخطأ سرعان ما يرسخ في الذهن، ومن ثمّ

تصعب إزالته فيما بعد، لذلك يجب على المدرس أن يراعي عدم وقوع القارئ في الخطأ ما أمكن.

ويحاول المدرس عدم إشراك الطلاب في المرحلة الابتدائية في القراءة النموذجية إلا إذا كان الطالب متقناً.

ج . القراءة الصامتة (السرية):

تمثل القراءة السرية عملية فكرية، ليس فيها صوت، ولا همس، ولا تحريك لسان، أو شفة، ويقوم القارئ خلالها على تعرف بصري للرموز الكتابية، وإدراك عقلي لمدلولاتها، ومعانيها، وهذا يفيد الطالب في تحديد المفردات الصعبة في النص المتلو، والفهم العام لأفكاره الرئيسية، أو إثارة بعض المشكلات عنده حول النص، والتي سيطرحها على المدرس فيما بعد، وتساعد القراءة الصامتة الطالب في الاعتماد على النفس ولا سيما في التلاوة المنزلية. ولكي يهتم الطلاب بالقراءة السرية يمكن للمدرس أن يعِد الطلاب بطرح أسئلة عليهم بعد الانتهاء منها، تتعلق بالنص.

ويمكن استعمال القراءة الصامتة في جميع مراحل التعليم، ولكن بنسب متفاوتة، على حسب المرحلة العمرية للطلاب، فهناك تناسب طردي بين نمو الطالب، والقراءة الصامتة، بمعنى أنه كلما نما الطالب وجهه المدرس إلى زيادة القراءة الصامتة. لذلك فإن المدرس ينصح في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية بعدم استعمال القراءة الصامتة، ويمكنه استعمالها في المرحلة الثانوية بشكل أكبر، بسبب الفروق الفردية بين طلاب المرحلة الابتدائية والثانوية في المجال العقلي.

مزايا القراءة الصامتة:

1- من الناحية الاجتماعية تستعمل أكثر من القراءة الجهرية، فقد وجدت التجارب أن نسبة المواقف التي تستعمل فيها القراءة الصامتة تزيد على 90 %.

- 2- ومن الناحية التربوية النفسية تعد القراءة الصامتة أيسر من الجهرية؛ لأنها محررة من النطق، ومراعاة الشكل، والإعراب، وتساعد على الفهم، وتعود الطالب عليه، وتجلب له السرور؛ لأن فيها حرية.
- 3- ومن الناحية الاقتصادية تعد القراءة الصامتة أسرع من الجهرية، فقراءة موضوع قراءة سرية يستغرق وقتاً أقل مما تستغرقه القراءة الجهرية.
- 4- ومن الناحية الجسدية فإن القراءة الصامتة لا ت جهد المتعلم، بينما يبذل المتعلم في القراءة الجهرية جهداً أكبر.
- 5- تستعمل القراءة الصامتة في مواقف عدة، منها: قراءة الصحف، والمجلات، والكتب، والبحوث، والنوادر للتسلية في أوقات الفراغ<sup>288</sup>

#### د . الشرح:

ويمكن للمدرس أن يبدأ هذه المرحلة بوصلها بالمرحلة السابقة، من خلال تنفيذ الوعد الذي أعطاه للطلاب في القراءة السرية بطرح بعض الأسئلة عليهم، فيسألهم عن بعض المفردات الصعبة في النص، أو أهم الأفكار الرئيسة التي يدور حولها، أو تقسيم الآيات إلى أجزاء، وبيان الفكرة الرئيسة لكل جزء. ويركز المدرس في هذه المرحلة على بيان المعنى العام للآيات، وشرح المفردات الصعبة، ويمكنه إشراك الطلاب في ذلك. وليحذر المدرس من أن يطيل في هذه المرحلة؛ لأن الدرس إنما هو للتلاوة، وليس للتفسير. وإذا كان النص المثلث من نصوص الاستحفاظ أي التي يطلب حفظها من الطالب، فلا بد من التركيز على فهم المعنى العام للنص؛ لأن

---

<sup>288</sup> لمزيد من التفصيل ينظر: عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لدروس اللغة العربية.

فهم النص يزيد من سرعة الحفظ، لأنه ينصح المتعلم ألا يحفظ شيئاً لا يفهمه؛ لأن ذلك يورث البلادة، ويجب أن نسهم في البناء الفكري الصحيح للطلاب، من خلال تعويده على الفهم مع القراءة، والحفظ.

هـ. القراءة الجهرية المجودة من الطلاب وتصحيح الأخطاء:

لما كان الهدف الأساس من التلاوة هو تعلم القراءة الصحيحة لكتاب الله ﷻ لذلك تعد القراءة الجهرية من أهم المراحل، ومن هنا يجب على المدرس أن يعطيها الوقت الأكبر والكافي لكي يحقق الهدف من التلاوة، ويشرك الطلاب جميعهم ما أمكن مشاركة فعالة في كل حصة تلاوة.

ويمكن للمدرس أن يوجه طلابه إلى القراءة الفردية، بحيث يقرأ كل طالب جزءاً من الآيات، ويتابعه الطلاب الآخرون، وهذه الطريقة الفردية تصلح في نهاية المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، ولكنها قد لا تصلح في بداية المرحلة الابتدائية، لأن التلميذ في بداية المرحلة الابتدائية لا يجيد القراءة العادية غالباً، فيمكن حينئذ اللجوء إلى الطريقة الجماعية في القراءة، إذ يقرأ المدرس السورة أو الآيات جزءاً فجزءاً، ويعيد التلاميذ بعده كل جزء يقرؤونه، وينصح المدرس في مثل هذه الحالة أن يقسم طلابه إلى مجموعات، بحيث تقرأ كل مجموعة الجزء الذي يقرؤه المدرس. وبعد أن يثق المدرس من حفظ أكثر التلاميذ للنص يمكنه حينئذ أن يطلب من أحد الحافظين قراءة النص كاملاً أو جزءاً منه إذا كان طويلاً فردياً.

ولما كانت القراءة الجهرية وسيلة مهمة للكشف عن أخطاء الطالب في النطق، لذلك وجب على المدرس أن يقوم بمتابعة قراءة الطلاب، وتصحيح الخطأ بعد نهاية الآية. ويكون التصحيح بواسطة المدرس، أو الطالب نفسه، أو أحد الطلاب. ويستحسن أن يقوم الطالب نفسه بتصحيح الخطأ، ويعيد ما قرأ بشكل صحيح. وينبغي ألا يتم اختيار الطلاب للقراءة الجهرية على وفق التسلسل الأبجدي لأسمائهم، أو على حسب ترتيبهم في مقاعد الدراسة؛ لأن ذلك يحملهم على عدم

الانتباه، أو المتابعة للآيات. ويحاول المدرس أن يختار الطلاب للتلاوة الجهرية بشكل انتقائي؛ لأن ذلك يجعل الطالب منتبهاً، ومتابعاً لقراءة رفاقه، لاحتمال أن يطلب منه المدرس القراءة في أي لحظة.

و - التوجيه والتهديب:

يتم فيها ما استفاد من دراسة هذا النص ويستمتع إلى إجابات التلاميذ، ويسجل المهم منها على السبورة مثل الآداب القرآنية، الفائدة العملية من الآيات، أحكام الصلاة.... وهذه المرحلة مهمة جداً لأنها تكشف عن القدرة على إصدار تعميمات مفيدة تربط بين الأفكار والمفاهيم والحياة، بشكل مفيد وأن يلتزم الطالب بهذه الأحكام وتنفيذها.

ي . الخاتمة:

وتتضمن خلاصة عن النص، يبين فيها المدرس أهم العبر المأخوذة منه، ويحث الطلاب على التطبيق العملي لمضمونه، ويشير إلى التصرفات الخطأ الشائعة التي أَلْفَهَا الناس في التلاوة، مثل: الإكثار من تلاوة القرآن دون العمل به، أو فهم مضمونه، أو تدبره، أو الاهتمام بتلاوته في مجالس التعزية فحسب، أو على المقابر. ويؤكد المدرس في الخاتمة على الواجب البيتي، ويحدده له م، إذ يمكنه تحديد بعض الآيات ليتلوها الطالب في البيت، أو يحدد بعض معاني الألفاظ من خلال الرجوع إلى كتب المعاجم، والتفسير، أو يطلب منه استخراج بعض أحكام التجويد من الآيات، أو بيان سبب نزولها، أو تلخيص الأفكار الرئيسة لموضوعها، أو حفظها. ويأخذ العهد من الطلاب على الاهتمام بتلاوة القرآن الكريم، وجعله دستوراً لهم في حياتهم.

أنموذج تطبيقي في تدريس القرآن الكريم - تلاوة وأحكام تجويد:

الموضوع: تلاوة الآيات ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ﴾ ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٌ ﴾ ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ ﴿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ [ 1 - 11 من سورة ق ].

1- الأهداف: يتوقع من المتعلم بعد دراسته هذا النص أن:

- يتلو الآيات ( 1 - 11) من سورة ق تلاوة سليمة خالية من الأخطاء.

- يوضح معاني المفردات والتراكيب الآتية:

﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ، أَمْرٌ مَرِيحٌ، فُرُوجٌ، بَاسِقَاتٍ، طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾.

- يذكر أهم موضوعات سورة ق.

- يستنتج موقف الكافرين من البعث يوم القيامة.

- يقارب بين دورة حياة النبات والبعث يوم القيامة.

- يقبل على الأعمال الصالحة استعداداً ليوم القيامة.

- يحفظ الآيات الكريمة غيباً.

2- القيم والاتجاهات:

- الإيمان بالبعث يوم القيامة.

- تقدير نعم الله ﷻ على الإنسان.

3- الوسائل التعليمية:

- المصحف الشريف

- فيلم عن دورة حياة النبات.

- صورة لنظام المجموعة الشمسية.

4- التطلب الدراسي السابق:

- معرفة أركان الإيمان.

- يبدأ المعلم موقفه الصفّي بإلقاء تحية الإسلام على المتعلمين.

- ثم يمهد المعلم بتعريف لدرسه بتعريف المتعلمين على الجو العام للسورة من

حيث أهم الموضوعات المتضمنة والإعجاز.

- يستذكر معهم خصائص الآيات والصور المكيّة.

- يتلو المعلم الآيات الخمس الأولى من سورة ق تلاوة توضيحية من

المصحف الشريف مراعيّاً تطبيق أحكام التجويد، فإن كان غير متقن - ينبغي لكل

معلم للتربية الإسلامية أن يتقن التجويد - استعان بأحد المتعلمين المتقنين لينتو الآيات تلاوة توضيحية، فإن لم يجد استعان بالمسجل.

- يكلف المعلم مجموعة من المتعلمين تلاوة الآيات تلاوة تطبيقية.

- يتابع المعلم التلاوة ويصحح الأخطاء تصحيحاً ذاتياً بإتاحة الفرصة للمتعلم بأن يصحح تلاوته، فإن لم يستطع كلف متعلماً غيره أن يصحح التلاوة، فإن عجز انتقل إلى غيره، وإن تكرر الخطأ صححه المعلم بالنطق وبيان التغيير في المعنى المترتب على ذلك مستعيناً بالسبورة مع مراعاة ترتيبها على حسب الموضوعات والمعاني والأحكام.

- يستخلص المعلم معاني المفردات والتراكيب من المتعلمين أثناء التلاوة، ومن سياق الآية، كأن يسأل مثلاً، أثناء التلاوة، ويسجل الآيات الصحيحة على السبورة من مثل.

- ما معنى ق؟

- ما معنى ﴿رَجِعْ بَعِيدٌ﴾؟

- بأي شيء أقسم الله ﷻ؟

- ماذا فهمت من الآيات التي تليت؟

- ما معنى ﴿مُنْذِرٌ﴾؟

- كيف ترد على من أنكر البعث يوم القيامة؟

- ينتو المعلم الآيات من (6 - 8) تلاوة توضيحية مطبقاً أحكام التجويد.

- يكلف مجموعة من المتعلمين بتلاوة الآيات تلاوة تطبيقية.

- يتابع التلاوة ويصحح الأخطاء تصحيحاً ذاتياً ثمّ بينياً مباشراً.

- يسأل عن معاني المفردات والتراكيب الآتية، ويسجل الإجابات الصحيحة

على السبورة.

- ما معنى: ﴿فُرُوجٌ، رَوَاسِي، تَبَصُّرَةٌ﴾؟
- من خلال النص الذي أمامك اذكر المظاهر الدالة على قدرة الله ﷻ.
- يستمع المعلم للإجابات، ويسجّل الإجابات الصحيحة على السبورة.
- يعرض المعلم صورة تبيّن نظام المجموعة الشمسية، ثمّ يطلب إلى المتعلمين بيان العلاقة بين الآيات (5 - 7)، وبين نظام المجموعة الشمسية، ويسجّل الإجابات الصحيحة على السبورة.
- علام تدل هذه الآيات؟
- أيهما أعظم الإنسان، أم السماء بما فيها؟
- يكتب المعلم على السبورة الإجابات الصحيحة في مكانها المخصص، فالمفردات والتراكيب في موضع خاص، والأفكار الرئيسة في موضع خاص آخر وهكذا.
- يتلو المعلم الآيات من 9 - 11 [ تلاوة توضيحية مطبقاً أحكام التجويد ويكلف عدداً من المتعلمين القيام بتلاوة الآيات تلاوة تطبيقية، يتابع المعلم تلاوة المتعلمين ويصحح الأخطاء تصحيحاً ذاتياً ما أمكن ثم يبيناً ثم مباشراً ثم يسأل المعلم:
  - عن معاني المفردات والتراكيب الآتية: ﴿طَلَعٌ نَّضِيدٌ، بَاسِقَاتٌ﴾.
  - يكتب المعلم الإجابات الصحيحة على السبورة.
  - يعرض المعلم مقطعاً من فيلم عن دورة حياة النباتات خلال (3 - 5) دقائق، ويطلب إلى المتعلمين كتابة الملاحظات لها، ثمّ يسأل أحدهم أن يكتب على السبورة وصفاً لما حدث.
  - ويسأل المعلم ماذا تفهم من قوله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾؟
  - يكتب المعلم الإجابات الصحيحة على السبورة.
  - ما موقفك من الإيمان بالبعث بعد أن تعرفت على قدرة الله ﷻ في الخلق

والبعث ؟

يسأل المعلم أسئلة التقويم الختامي، ويصحح إجابات بعض المتعلمين، ولا حاجة إلى تصحيح إجاباتهم جميعاً ومتابعتها.

## المبحث الثاني

### أصول تدريس تفسير القرآن الكريم

أولاً. مفهوم التفسير ونشأته وأهميته:

التفسير لغة: الإيضاح والتبيين، واصطلاحاً: عرفه الزركشي بقوله: «علم يفهم به كتاب الله، المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أفكاره، وحكمه»<sup>289</sup>. تتبع أهمية التفسير من أنه الأداة الرئيسة والضرورية لفهم كتاب الله تعالى، وتدبر معانيه، ومعرفة أحكامه الشرعية، وهو يعطينا صورة واضحة عن التراث الفكري الذي تركه المسلمون، ويمكن أن يستضاء به لمعرفة أفكارهم. من خلال تعليقاتهم على الآيات. في شتى المجالات؛ الاقتصادية، والسياسية والتربوية. ويعد النبي ﷺ الترجمة الحقيقية للقرآن الكريم، من خلال أقواله، وأفعاله، فقد بين معاني القرآن، بتكليف من الله ﷻ بقوله سبحانه: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44]. وبعد وفاة النبي ﷺ تولى

<sup>289</sup> البرهان في علوم القرآن: 148/2.

أصحابه تفسير كتاب الله ﷺ، مستعينين بمعرفة اللغة العربية، وأسرارها، وقوة فهمهم، وسعة إدراكهم لها، ومعرفة اختلاف عادات العرب، وتفاوتهم في فهمهم لمعاني القرآن، فاشتهر منهم في التفسير عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ثم اهتم التابعون بتفسير كتاب الله عز وجل، وظهرت مدارس عدة للتفسير في عصرهم، ومن أشهرها مدرسة التفسير بمكة المكرمة التي قامت على فكر عبد الله بن عباس الذي كان يجلس مع أصحابه من التابعين، ويفسر لهم القرآن، ومن أعلام هذه المدرسة من التابعين سعيد بن جببر، ومجاهد. ومدرسة التفسير بالمدينة التي قامت على فكر أبي بن كعب، ومن أشهر رجالها أبو العالية، ورفيع بن مهران الذي أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، ومحمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم. ومدرسة التفسير في العراق التي قامت على فكر عبد الله بن مسعود، ومن أشهر أعلامها علقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع، والحسن البصري، وقتادة. وقد صار التفسير علماً محدداً في القرن الأول الهجري، ثم توسع في القرن الثاني الهجري مع تدوين الحديث، ثم أصبح في القرن الثالث الهجري علماً مستقلاً قائماً بذاته، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورتب ذلك ترتيب المصحف، وتم ذلك على يد علماء أجلاء منهم ابن ماجة المتوفى سنة 273، والطبري المتوفى سنة 310، وغيرهم. ووجه العلماء عنايتهم إلى المأثور الذي يعتمد على الرواية والنقل، ثم ظهر بعد ذلك التفسير بالرأي الذي يستند إلى اللغة العربية وعلومها، والتفسير الموضوعي الذي تحدث عن ناحية معينة من نواحي التفسير المتشعبة والمتعددة؛ كالحديث عن الناسخ والمنسوخ، ومجاز القرآن. وفي عصرنا الحاضر غلب اللون الأدبي والاجتماعي والعلمي على التفسير<sup>290</sup>.

<sup>290</sup> لمزيد من التفصيل ينظر: د. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مصر، دار

## ثانياً - الأهداف الخاصة لتدريس التفسير<sup>(291)</sup>:

- 1- إن معظم الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة السابقة، من حيث القراءة الصحيحة، واستشعار عظمة الله تعالى، والخشوع بين يديه، وغرس محبة القرآن، وتعظيمه في نفوس الطلاب، وتشويقهم إلى تلاوته تدخل ضمن الأهداف الخاصة لتدريس التفسير.
- 2- الفهم الصحيح والسليم لمعاني آيات القرآن الكريم، وهذا الفهم يعتمد على قواعد التفسير وأصوله، مثل: اللغة العربية، وأسرارها، وأسباب النزول، والسنة النبوية.
- 3- معرفة الأحكام الشرعية، والعمل على تطبيقها، والالتزام بها، إذ المسلم مأمور بالالتزام بأوامر القرآن واجتناب نواهيه. قال تعالى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} [النور: 51].
- 4- الإيمان القلبي والتسليم المطلق بكل ما جاء به القرآن الكريم؛ من أمور حسية أو غيبية، سواء عاها العقل أو لا، ومسلماً لأحكامه سواء وافقت هوى نفسه أو لا. قال تعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة: 3]، وقال أيضاً: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: 65].
- 5- القناعة العقلية بمعاني القرآن الكريم وأحكامه، ونظمه، وبيان ذلك بالحجة والبرهان لمجادلة الجاحدين والجهال، وأن الزمان والمكان لا يصلحان إلا بتطبيق شريعة القرآن.

<sup>291</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 143-144. د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية

الإسلامية، ص 299-301.

6- بيان إعجاز القرآن في النواحي المختلفة؛ اللغوية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية... الخ.

7- ربط القرآن بالواقع، وبيان أن نصوصه وأحكامه إنما جاءت لحل مشكلات إنسانية واقعية مختلفة، سواء أكانت على مستوى فردي أم دولي أم عالمي، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ [ طه: 124 ]، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ [ الجن: 16 ].  
ثالثاً. خطوات تدريس التفسير<sup>(292)</sup>:

يلاحظ أن خطوات تدريس النفس ير هي نفسها خطوات تدري س التلاوة، ولا تختلف عنها إلا من حيث الفترة الزمنية المخصصة لكل مرحلة، ولا سيما مرحلة الشرح والتحليل. لذلك فإن ما ذكرناه في بعض مراحل تدريس التلاوة لا نعيده في التفسير، كما في مرحلة التمهيد، والقراءة الصامتة، والقراءة النموذجية.

1- التمهيد: كل ما ذكرناه في التلاوة من مضمون التمهيد ووسائله يرد هنا، فلا داعي لتكراره.

2- القراءة النموذجية : يقرأ المدرس الآيات بعد تسجيلها على الس بوره، أو على وسيلة تعليمية أخرى، كالاستماع إليها من شريط الكاسيت أو CD أو يقوم بعض الطلاب بالقراءة النموذجية كما مرّ في التلاوة.

ويمكن ملاحظة أن الآيات إذا كانت مطلوبة في الحفظ فضلاً عن التفسير فيجب على المدرس في هذه الحالة التركيز على القراءة الجهرية النموذجية، وتكرارها من قبل بعض الطلاب لكي ترسخ في أذهانهم مما يساعدهم على حفظها.

3- القراءة الصامتة:

---

<sup>292</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص144-146، د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية

الإسلامية، ص301-304.

يمكن للمدرس أن يقدم القراءة الصامته على النموذجية، أو يلغيها، ولا سيما في المرحلة الابتدائية، ويستبدلها بالقراءة الجهرية من أحد الطلاب. وقد تأتي القراءة الصامته تمهيداً لمرحلة الشرح والتحليل والمناقشة، ويطلب المدرس إلى طلابه القراءة الصامته ويعدّهم بطرح بعض الأسئلة عليهم بعد الانتهاء منها، ويمكن أن تكون هذه الأسئلة متعلقة بمرحلة الشرح ومقدمة لها.

#### 4- الشرح والتحليل:

وتعد هذه المرحلة هي الأساس في درس التفسير، لذلك يجب على المدرس أن يعطيها الاهتمام والوقت الكافين، ويتم فيها مراعاة:

- 1- شرح الألفاظ الصعبة، ويمكن للمدرس إشراك الطلاب في ذلك.
  - 2- بيان معاني التراكيب والجمل الغامضة، وذلك من خلال بيان معنى كل آية على حدة، ولا سيما إذا كانت تعالج موضوعاً واحداً، أو شرح المعنى الإجمالي للآيات وإذا كان مجموعها يشكل موضوعاً مستقلاً.
  - 3- ذكر أسباب نزول الآيات.
  - 4- ذكر الأفكار الرئيسة التي يدور حولها النص، وتسجيلها على السبورة.
  - 5- استنباط الأحكام والعبر من النص، وتسجيلها على السبورة.
  - 6- الإشارة إلى إعجاز القرآن في المجالات المختلفة؛ العلمية، والطبية، والاقتصادية، واللغوية إذا كان في النص ما يشير إلى ذلك.
  - 7- الاهتمام بالإقناع العقلي، والاسترشاد بأدواته؛ من الحجة والبرهان لبيان التصورات والمفاهيم الخاطئة لبعض آيات القرآن وأحكامه.
  - 8- ربط موضوع الآيات بالواقع ما أمكن.
- #### 5- المناقشة والتطبيق:

يمكن للمدرس أن يدمج هذه المرحلة بالمرحلة السابقة من خلال مناقشة الأفكار التي تم شرحها، واختبار فهم الطلاب لها، وقيام المدرس بالتقويم المرحلي ويسمى ( البنائي أو التكويني )، إذ يطرح الأسئلة عليهم في المرحلة السابقة فيسألهم عن معاني المفردات أو المعنى الإجمالي للنص، أو أسباب نزول الآيات، أو الأحكام المستتبطة منها، أو المشكلات التي يعالجها النص. ويمكن للمدرس أيضاً أن يجعل هذه المرحلة مستقلة عن المرحلة السابقة، فيشير فيها المدرس إلى المشكلات التي يعالجها النص، والتفسير الخطأ لبعض الآيات، والأحكام المستفادة منها، ويختبر فهم الطلاب لها من خلال استعمال الأساليب المختلفة للتقويم، ولا سيما التقويم المرحلي والنهائي.

#### 6- التوجيه والتهذيب:

وهذه المرحلة تمثل الهدف النهائي من درس التفسير، لأن الغاية هي الالتزام بالأحكام والتنفيذ للآيات، وتوجيه السلوك نحو التطبيق العملي، وذلك لربط سلوك الطالب بما يتعلمه ويدرسه، وإلا فما الفائدة من التعرف إلى معنى النص من غير أن يترك في نفسه أثراً معيناً، ويدفعه للسلوك والعمل بما يتلاءم مع أهدافه وغاياته وتحريك المشاعر نحوه.

#### 7- الخاتمة: وينطبق عليها ما ذكرناه في التلاوة، ويضاف إلى ذلك تأكيد أن

المقصود من درس التفسير ليس هو بيان معاني القرآن الكريم وأحكامه فحسب، بل توجيه سلوك الطالب نحو التطبيق العملي لأوامر الله عز وجل، واجتتاب نواهيه، وأخذ العبر منه، والاسترشاد بها في حياته العملية.

نموذج تطبيقي في تدريس القرآن الكريم تفسيراً للنصوص الشرعية.

الموضوع: تفسير الآيات الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [سورة البقرة: 214] ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة: 215] ﴿ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: 255] ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: 214] - مَحَرَّرَ د. م. من سورة التوبة [].

#### مَحَرَّرَ - الأهداف:

- يتوقع من المتعلم بعد دراسة هذا النص أن:
- يتعرف سبب نزول الآيات [ 38 - 41 من سورة التوبة ].
- يبين معاني المفردات والتراكيب: ﴿ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، كَلِمَةُ اللَّهِ، كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا ٠ ﴾.
- يستنتج الآثار السلبية للقعود عن الجهاد في سبيل الله تعالى.
- يبين الحكم الشرعي للجهاد في سبيل الله.

يربط المعاني المستفادة من الآيات الكريمة بحاضر المسلمين.

. يحب الجهاد في سبيل الله تعالى.

. ينصر المجاهدين بالنفس واللسان والمال.

## 2- القيم والاتجاهات:

. حب الجهاد في سبيل الله وحب المجاهدين.

. الحرص على نشر دين الله تعالى وإقامة أحكامه.

## 3- الوسائل التعليمية:

. المصحف الشريف.

. لوحات كرتونية مكتوب عليها الآيات الكريمة.

. صحائف أعمال.

. الملخصات السبورية.

## 4- الإجراءات التعليمية:

. يبدأ المعلم موقفه الصفي باللقاء تحية الإسلام على المتعلمين.

. ثم يمهد لدرسه بإثارة أسئلة تظهر حال المسلمين في جزيرة العرب بعد فتح

مكة المكرمة وعلاقتها بالدول المجاورة من مثل:

. متى تم فتح مكة المكرمة ؟

. ما موقف العرب من دولة الإسلام بعد فتح مكة ؟

. ما موقف الفرس من دولة الإسلام.

. ما موقف الروم من دولة الإسلام.

ثم يعلق على الإجابات والاستجابات بقوله:

نعم: ومن مظاهر تربص دولة الروم بالمسلمين أنهم أجمعوا أمرهم على اقتحام المدينة المنورة واستئصال الإسلام منها، مخافة أن يمتد إليهم في شمال الجزيرة وبلغ الخبر النبي ﷺ فندب الناس للخروج إلى مؤتة لملاقاة الروم فيها، فخير وسيلة للدفاع هي الهجوم، وكان الناس قبل ذلك قد عانوا من قحط شديد ثم شاء الله تعالى أن تثمر الأشجار في تلك الفترة وتنوع المحاصيل، وفي ذلك اختبار لصحة إيمان المسلمين، فالمسافة بين المدينة المنورة وتبوك طويلة، والعدو قوي في عدته كثير في عدده، كما أنه جاثم على أرضه وفي مواقعه فمال نفرٌ من الناس إلى تفضيل البقاء لجمع الثمار على الخروج للجهاد، وخشي المنافقون من شدة البأس وسوء العاقبة وطول المسافة ويعد منطقة القتال عن مصدر الإمدادات فتقاعسوا فنزلت الآية الكريمة تعاتب المتناقلين وتكشف المنافقين وتفضح أمرهم وتحثهم على ضرورة اتباع الرسول وتذكركم بمواقف أخرى كانت أكثر صعوبة من هذا الموقف وكانت غزوة تبوك في رجب السنة التاسعة للهجرة أي بعد أقل من عام من فتح مكة.

#### الفعاليات:

يتلو المعلم الآيات المقررة تلاوة توضيحية غيباً إن أمكن وإلا تلاها من المصحف الشريف. أو استعان بالمسجل والشريط، على أن يكون مهياً للتلاوة، وإن لم يجد مسجلاً عرض الآيات على لوحة كرتونية.

. يكلف المعلم عدداً من المتعلمين القيام بتلاوة الآيات تلاوة تطبيقية.

. يصوب المعلم تلاوة المتعلمين تصويماً ذاتياً بإتاحة فرصة أخرى للمتعلم ليصوب تلاوته فإن عجز انتقل إلى متعلم آخر.

. التدريس بالحوار والمناقشة / الشرح / ربط المعرفة بالحياة.

#### نشاط (1):

يعرض المعلم لوحة كرتونية مكتوب عليه قوله تعالى:

ثم يسأل:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾  
اشرح الآية مبيناً الأفكار والمعاني المستفاد منها:

. ما معنى: ﴿ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ؟

. ما معنى ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ؟

يدون المعلم المعاني في موضع آخر لتبدو الأفكار الرئيسية في موضع خاص ومعاني المفردات في موضوع آخر، وفي ذلك فائدة كبرى عند التقويم.

### نشاط (2):

يعرض المعلم لوحة كرتونية أخرى مكتوب عليها قوله تعالى:

﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

. يطلب المعلم إلى المتعلمين بيان المعاني والأفكار المستفاد من الآية.

. كما يطلب إجراء مقابلة بين حال المسلمين اليوم وحال الناس عندما تنزل

الآية.

### نشاط ( 3 ):

. يعرض المعلم لوحة كرتونية مكتوب عليها قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ

نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

. ما الفكرة الرئيسية الواردة في الآية ؟

. من خلال النص الشرعي الذي أمامك صف حال النبي في هجرته من مكة إلى المدينة.

. ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ ؟

. ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ ﴾ ؟

. ما العبرة المستفادة من ذلك ؟

. ما رأيك لو أن النبي ﷺ هاجر جهراً وعلناً ؟

#### نشاط ( 4 )

. يعرض المعلم لوحة كرتونية مكتوب عليها قول الله تعالى:

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

. وضح المعاني المستفادة من الآية ؟

. متى يكون الجهاد بهذه الصورة ؟

. ما موقفك من الجهاد في ضوء الآيات التي قرأتها ؟

. هل يكون الجهاد بالقتال فقط ؟

. اكتب في دفترك ثلاث سلبيات للقعود عن الجهاد ؟

. يصحح المعلم إجابات مجموعة من المتعلمين.

. اكتب في دفترك ثلاثة أمور ترشد إليها الآيات الكريمة.

. يصحح المعلم إجابات مجموعة من المتعلمين.

نموذج آخر لتدريس القرآن الكريم<sup>293</sup> «تفسيراً وحفظاً»:

الموضوع: قرآن كريم / الآيتان 11، 12 من سورة الحجرات

اليوم:

التاريخ:

الصف: الخامس الابتدائي الزمن:

الحصة:

الأهداف:

- 1- أن يتقن الطلاب تلاوة الآيات.
- 2- أن يلموا بمعاني المفردات التالية:  
لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تَتَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ، التجسس، الغيبة.
- 3- أن يعددوا بعض العادات الاجتماعية السيئة.
- 4- أن يستنتجوا سبب النهي عن هذه العادات.
- 5- أن يقفوا على بعض العادات الاجتماعية الحسنة.
- 6- أن يوضحوا الثمار الطيبة التي تترتب على ممارسة العادات الحسنة.

---

(293) عبد المعطي نمر موسى وآخرون، أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، ص 55 - 58.

7- أن يطلعوا على أسباب نزول الآيات.

8 - أن يحفظ الطلاب الآيات الكريمة.

الوسائل التعليمية:

لوحة جدارية كتبت عليها الآيات.

شريط سجلت عليه الآيات بعناية.

الإجراءات التعليمية التعليمية:

1- تهيئة أذهان الطلاب للدرس:

أ- يحيي المدرس طلابه بتحية الإسلام.

ب- يسرد لهم الحديث التصويري التالي:

كان معاذ ومصعب صديقين حميمين منذ الصغر، يدرسان في مدرسة واحدة، ويقضيان وقت فراغهما معاً، إلا أن معاذاً أخذ يسخر ويستهزئ من صديقه مصعب، ويتتبع عوراته ويلقبه ببعض الألقاب التي لا يرغب أن يلقب بها، مما أدى إلى غضبه، وقطع علاقاته معه.

ج. يعلق على هذا الحديث بقوله:

ولكي تسود العلاقات الاجتماعية الطيبة بين أفراد الأمة الإسلامية، نهى الله سبحانه عن مثل هذه التصرفات في سورة الحجرات، فتعالوا نتعرف إلى هذه النواهي في كتابه العزيز.

د. وقد يمهّد لدرسه: بسرد قصة عبد الله بن مسعود عندما صعد شجرة وسخر

منه الصحابة لدقة ساقيه.

2- يعرض المدرس الآيات مكتوبة على لوحة جدارية. أو يدلهم على موضعها في الكتاب.

3- يتلو المدرس الآيات تلاوة نموذجية، مراعيًا قواعد التلاوة الجيدة وآدابها. ولتشويق الطلاب للدرس، بإمكانه أن ينوع في التلاوة، وذلك بإسماعهم الآيات من شريط مسجل.

4- يطلب إلى الطلاب أن يقرأوا الآيات قراءة صامتة للتفكير فيما تضمنته من معان وأحكام.

5- يناقش الطلاب فيما قرؤوا بأسئلة عامة:

أ- من يضع عنواناً للآيات؟

ب- اذكر بعض ما نهت عنه الآيات؟

ج. بماذا وصف الله من لم يتب عن مثل هذه التصرفات؟

6- من خلال تدريبهم على التلاوة، يقوم بشرح معاني المفردات الصعبة، ويناقش مضمون الآيات بالأسئلة التالية:

. ما أول شيء تنتهي عنه الآيات؟

. ما معنى السخرية بالناس؟

. من يضرب لنا أمثلة عن سخريه الناس من بعضهم بعضاً؟

. لماذا ينهى الله عن مثل هذا السلوك؟

. ما المقصود بقوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾

. كيف نستدل على أن كلمة «قوم» في الآية الأولى يراد بها الرجال؟

. عن أي شيء ينهى الله في قوله {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ}؟

. من يأتي بتصرف من واقع حياتنا يمثل معنى العبارة السابقة؟

. ما معنى التنايز بالألقاب؟

. عمّ نهى الله في الآية الثانية؟

. هناك كلمة في الآية الثانية معناها «إساءة الظن» من يذكرها؟

. من يقرأ العبارة التي تعني «لا تتبعوا عيوب الناس»؟

. ما أثر هذه العادات السيئة الواردة في الآيات في علاقات أفراد المجتمع

ببعضهم بعضاً؟

. ما معيار التفاضل في الإسلام؟

7- يستشهد المدرس ببعض النصوص الدينية الأخرى كل في موطنه المناسب، كقوله عليه الصلاة والسلام: { إن الله لا ينظر إلى صوركم وألوانكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم } [(244)]، ليوضح معنى قوله تعالى: ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ [الحجرات: 11].

وقوله عليه الصلاة والسلام: { من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يسميه بأحب الأسماء إليه } [(245)]، ليوضح قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ [الحجرات: 11].

8- ليزيد المدرس في معاني الآيات في نفوس الطلاب وضوحاً، يستطيع أن يسرد قصة أخرى لسبب نزول الآيات . قصة قدوم وفد تميم على رسول الله، وسخريتهم من فقراء المسلمين، كعمار وصهيب وغيرهم.

9- يقوم بتحفيظ الطلاب الآيات غيباً بالطريقة التي يراها مناسبة، والأفضل هنا أن يلجأ إلى الطريقة الكلية لقصر الآيات.

10- التقويم:

يناقش الطلاب بأسئلة يقصد فيها قياس مدى فهمهم لمضمون الآيات وما تومئ إليه من سلوك.

. اذكر أهم ما تنهى عنه الآيات؟

. ماذا يترتب على السخرية بالناس؟

. ماذا يترتب على التنازع بالألقاب؟  
. بماذا شبه الله الإنسان الذي يغتاب أخاه المسلم؟

### المبحث الثالث أصول تدريس الحديث الشريف

أولاً . مفهوم الحديث وأهميته:

مرّ معنا سابقاً أن السنة هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة، وأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم، والمؤكدة لما فيه من أحكام، ومنها ما هو قطعي الثبوت؛ كالمتواتر، ومنها ما هو ظني الثبوت، كالمشهور والآحاد<sup>294</sup>.  
ولقد عالج الحديث شؤون الحياة ك لها؛ الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وأسهم في حل مشكلاتها، ويظهر من خلال ذلك جوانب التكامل الإنساني في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، لذلك اعتنى المسلمون بجمع الحديث، وتدوينه، وتمييز صحيحه من حسنه، وضعيفه، وبذلوا من أجل ذلك جهوداً يعجز الوصف عنها، وتستحق كل ثناء. حتى إن المستشرق (ماركليوث) خصم الإسلام اضطر إلى الاعتراف بعظمة هذا الجهد، ودقة هذا العلم، فقال: «ليفخر المسلمون كما شأؤوا بعلم حديثهم»<sup>(295)</sup>.

ثانياً . الأهداف الخاصة لتدريس الحديث<sup>(296)</sup>:

(294) لمزيد من التفصيل ينظر: د. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دمشق، دار

الفكر، ط 3 / 1981، ص 22 - 74.

(295) د. عابد توفيق الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 107.

(296) د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 161-163، د. محمد الزحيلي: طرق تدريس

التربية الإسلامية، ص 317-320..

- لما كانت صلة الحديث بالقرآن قوية كان هناك قاسم مشترك بين أهدافهما، مثل: إتقان القراءة الصحيحة للحديث، وفهمه، والوقوف على أحكامه الشرعية المستنبطة منه، والتطبيق العملي لها. ويمكن بيان أهم الأهداف فيما يأتي:
- 1- إتقان القراءة الصحيحة للحديث، وضبط حركاته، وحسن النطق به لغوياً، وحديثياً.
  - 2- الفهم الصحيح لمعاني الحديث بالاستناد إلى قواعد اللغة العربية، والقواعد الأصولية في تفسير النصوص الشرعية.
  - 3- ربط الحديث بالواقع، وبيان مدى إسهام الحديث في حل المشكلات الحياتية المختلفة.
  - 4- استنباط الأحكام الشرعية من الأحاديث.
  - 5- بيان أثر الحديث في تثبيت العقيدة الصحيحة، والأخلاق الإسلامية الحميدة، ومكافحة الفساد في شتى المجالات.
  - 6- اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به، ومحبته، وبيان أن الحب الحقيقي له إنما يكمن في اتباع شرعه، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]، ولقوله ﷺ: { لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين }<sup>(297)</sup>.
  - 7- ربط الحديث بفروع التربية الإسلامية المختلفة؛ كالقرآن، والأخلاق، والنظم الإسلامية، والعقيدة، والسيرة لتأكيد تكامل الشريعة وشمولها.

---

(297) البخاري: كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان 14/1 (15). مسلم: كتاب الإيمان،

باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين 6/7 (44).

8- رد الشبهات والمطاعن<sup>(298)</sup> التي حاول المستشرقون وأتباعهم قديماً وحديثاً إثارتها للنيل من السنة وكتبها ورجالها، وفصلها عن القرآن، والتشكيك في حجّيتها، وتقديم الأهواء، وما يوافق العقول على نصوصها الصريحة والصحيحة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»<sup>299</sup>.

9- بيان كيفية حفظ السنة، وتدوينها، ورجالها، والتعريف بهم، وكتبهم، ولا سيما البخاري ومسلم، وأصحاب السنن؛ وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

#### ثانياً- خطوات تدريس الحديث:

ا. التمهيد: ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

1- ذكر أسباب ورود الحديث.

2- قصة هادفة تتعلق بمضمون موضوع الحديث.

3- ربط موضوع الحديث بالدروس السابقة في فروع التربية الإسلامية

المختلفة.

4- إثارة مشكلة فردية أو جماعية أو محلية أو دولية أو عالمية . كالفصل بين

الأخلاق والاقتصاد أو السياسة، أو الفصل بين القول والعمل، أو الدين والدنيا، أو

الفقر، أو الفساد . يعالجها الحديث.

---

(298) لمزيد من التفصيل حول هذه الشبهات وردّها ينظر: أستاذنا الدكتور نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، وله أيضاً. السنة المطهرة والتحديات، دمشق، دار المكتبي، وصالح الدين مقبول: زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، الرياض، عالم الكتب، ومحمد محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين. وغيرها.

(299) البيهقي: كتاب الشهادات، باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل

الحديث...، 10/ 209 (20700). قال في مجمع الزوائد: رواه البزار وفيه عمرو بن خالد

القرشي كذبه يحيى بن معين وأحمد ابن حنبل ونسبه إلى الوضع: 1/ 359 مجمع الزوائد.

5- طرح بعض الأسئلة التي تتعلق بموضوع الحديث، وتثير انتباه الطلاب، وتدفعهم إلى المعرفة وحب الاستطلاع.

6- ربط الحديث بالواقع، واستغلال المناسبات؛ قطرية أو قومية، أو عالمية، مثل: عيد الحب، أو عيد العمال... يتطرق إليها الحديث، فيعززه، أو ينتقدها، أو يوجه الناس التوجيه الصحيح لاستثمارها.

7- عرض الحديث الشريف في لوحة، أو في شفافيات بواسطة جهاز السبورة الضوئية.

#### ب . القراءة النموذجية:

ما ذكرناه عن هذه القراءة في مرحلتي التلاوة والتفسير يمكن ذكره هنا أيضاً. ولكن يمكن التنبيه إلى أن الحديث إذا كان مطلوباً حفظه فيمكن قراءته عدة مرات في هذه المرحلة، ويمكن أيضاً إعادة قراءته بعد الانتهاء من مرحلة المناقشة والتحليل إذا كان في الوقت متسع. مع الانتباه إلى تصحيح الأخطاء التي يقع فيها الطالب من قبل المدرس.

#### ج . القراءة الصامتة:

ما ذكرناه عن القراءة الصامتة في مرحلة تدريس التفسير يرد ذكره هنا.

#### د . الشرح:

يمكن أن يبدأ المدرس الشرح بطرح أسئلة على الطلاب حول الألفاظ الصعبة في الحديث، ويقوم بتفسيرها بنفسه، أو يشترك الطلاب في ذلك، وتسجيلها على السبورة، أو على وسيلة تعليمية أخرى، ومن ثمَّ يبين المعنى العام للحديث، ويمكن لأحد الطلاب أن يذكر المعنى العام للحديث بعد إعطاء المدرس صورة واضحة عن مفهوم الحديث ومعناه الإجمالي.

هـ المناقشة والتحليل والاستنباط:

يشارك المدرس طلابه بمناقشة مضمون الحديث، واستنباط الأفكار الرئيسة التي يدور حولها، والأحكام الشرعية، والمواظ، والعبر، والفوائد المأخوذة منه، وبيان المفاهيم الخطأ، والتطبيق السيء للأمور ذات الصلة به، والتركيز على الإعجاز العلمي، والبلاغي، والطبي له، فعند مرور أحاديث تتعلق بالجهاد في سبيل الله وفضله، سواء أكان بالنفس أم بالمال فإنه من حسن إسقاط مقاصد الحديث على متغيرات الواقع، التنبيه إلى المحاولات المشبوهة التي يرنو عبرها المتربصون بالإسلام الدوائر إلى تشويه مسوغات الجهاد وأغراضه النبيلة، من خلال مزج نتائج المشروعنة بشكل جائر مع نتائج القتل الحرام بأسبابه ونتائجه والذي يسمونه اليوم بالإرهاب.

ويجب التركيز في هذه المرحلة على مدى معالجة الحديث للمشكلات الواقعية؛ الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية... إلخ، مثل مشكلة الإسراف في الموارد الاقتصادية وأثرها في تبديد طاقات الأمة، ومشكلة فصل القيم الخلقية عن جوانب الحياة الإنسانية، ومشكلة الفساد الاقتصادي والاجتماعي والتربوي والبيئي والإداري، وأثره في فقر الأمة، وتخلفها....

ويجب الاهتمام في هذه المرحلة بعملية التقويم للتأكد من مدى سلامة فهم الطلاب لموضوع الحديث، ومضمونه، وأحكامه، والمشكلات التي عالجها.

#### و- التوجيه والتهديب:

يعتمد على إثارة العواطف والحماس من أجل التطبيق العملي والالتزام في السلوك، وإذا كان الحديث مقررًا للحفظ فيمكن قراءته عدة مرات من قبل الطلاب، وقد يمحو المدرس بعض أجزاء الحديث ويطلب إلى الطلاب أن يتذكروا القسم الممحو من الحديث أو يطلب قراءته عن ظهر قلب.

ي. الخاتمة: ويمكن أن تكون بذكر خلاصة عن الحديث، وتأكيد على الواجب البيتي، ولا سيما حفظ الحديث إذا كان مطلوباً إلى الطالب، أو تكليف

الطلاب القيام بتحضير بعض الآيات القرآنية التي تتفق مع موضوع الحديث، أو ترجمة حياة راوي الحديث، ومخرجه.

أنموذج تطبيقي لتدريس الحديث الشريف

الموضوع: أدب معاملة المسلم لأخيه المسلم:

قال رسول الله ﷺ: { ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر } رواه الترمذي.

أولاً- أهداف الدرس:

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن:

- يعرف معاني المفردات الجديدة، يوقر، المعروف، المنكر.
- يذكر التلاميذ أدب التعامل بين الكبير والصغير.
- يعدد ثلاثة من الوسائل المتنوعة للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
- يُقارن بين ما يدعو إليه الحديث، وواقع المسلمين في هذا العصر.
- يشرح معاني الحديث بأربع جمل على الأقل.
- يستنتج ثلاثة إرشادات يدعو إليها الحديث.
- يعبر عن الطبيعة الإيجابية للمسلم في كل المواقف.
- يعبر عن تقديره لمن هم أكبر منه ورحمة من هم أصغر منه.
- أن يذكروا مثلاً واحداً من سيرة النبي ﷺ على رحمته بالصغار، وتوقير الكبار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- يحفظ الحديث.

ثانياً- سير الدرس:

١-التمهيد:

يبدأ المعلم درسه بالبسملة، وتحية السلام، والصلاة على رسول الله ﷺ مذكراً بالآيات القرآنية في حقه ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [ن: 4] ثم يتوجه إلى طلابه فيقول لكن يا أبنائي: أين نحن من أخلاق النبي ﷺ أريد أن أقرأ عليكم هذه المقتطفات مما تنشره الصحف. ويمسك بيده قصاصات من الجرائد ويقرأ، وهي تتصل بموضوع الحديث (ابن ضرب جده)، (جار اعتدى على جاره...)، (أخ أساء لأخيه...) ثم يسأل: هل تتفق هذه الأخلاق والمعاملات مع أخلاق المسلم؟ سيكون موضوع دراستنا هذا اليوم، فلننتبه جيداً، انظروا إلى اللوحة الآتية ويعلق لوحة جدارية كتب عليها الحديث الشريف.

### ب- القراءة الجهرية للحديث:

يقرأ المدرس الحديث قراءة صحيحة، ويكرر القراءة عدة مرات، حتى ترتسم القراءة الصحيحة في أذهان الطلاب.

### ت- القراءة الصامتة للحديث:

يعطي المدرس لطلابه خمس دقائق لقراءة الحديث قراءة صامتة تغطي شرحه ومفرداته وروايته، يطلب إليهم تعليقاتهم، ووضع خطوط تحت ما يلاقونه من مفردات صعبة، أو معان غير مفهومة والإجابة عن سؤال محدد مثل: ما آداب المعاملة كما تتضح من هذا الحديث.

### ث- الشرح والمناقشة:

بعد القراءة الصامتة تأتي المناقشة التفصيلية، وي طرح المدرس فيها الأسئلة المتصلة بالدرس بترتيب يغطي جزئيات الدرس، ويتدرج من السهل إلى الصعب، وعلى أن يراعي مهارات صياغة السؤال وتوجيهه، ومن الأسئلة التي يمكن أن يطرحها ما يلي:

أ- ليس منا من لم يرحم صغيرنا.

1- إلى ماذا يدعو الحديث الشريف ؟

2- ما المقصود بقول النبي صلى الله عليه وسلم { ليس منا } ؟

- 3 من هو الصغير ؟
- 4 كيف نرحم الصغير ؟
- 5 اذكر مثلاً رحمت فيه أخاك الصغير أو أختك الصغيرة؟
- 6 كان النبي ﷺ يرحم الصغار. اذكر مثلاً لذلك.
- 7 ما معنى يرحم ؟
- 8 اذكر آية قرآنية وحديثاً نبوياً فيه صفة الرحمة ؟
- 9 ماذا نستنتج من الجملة الأولى في الحديث ؟  
ب - ويوقر كبيرنا.
- 1 من هو الكبير ؟
- 2 لماذا نوقر الكبير ونرحم الصغير ؟
- 3 كيف نوقر الكبير ؟
- 4 من أحق الناس بالتوقير من الكبار ؟
- 5 اذكر مثلاً وقرت فيه كبيراً.
- 6 اذكر مثلاً من سيرة النبي ﷺ وأصحابه فيه توقير للكبار ؟
- 7 ما معنى يوقر ؟
- 8 ماذا تستنتج من الجملة الثانية من الحديث ؟  
ج - ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر:
- 1 لماذا نأمر بالمعروف ؟
- 2 لماذا ننهي عن المنكر ؟
- 3 اذكر آية قرآنية وحديثاً نبوياً حث على الأمر بالمعروف.
- 4 ما موقفك إذا رأيت رجلاً يرمي المهملات في الشارع ؟
- 5 ما الآداب التي وضحها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟
- 6 ماذا نستنتج من الجملة الثالثة في الحديث ؟  
د - ما يرشد إليه الحديث؟

- 1 - ماذا تعلمنا من هذا الحديث ؟
- 2 - ما رأيك فيما يدعو إليه الحديث ؟
- 3 - ما أثر العمل في حياتنا ؟
- 4 - ما واجبك نحو رسول الله ﷺ الذي علمنا هذا الأدب ؟
- 5 - من روى هذا الحديث الشريف ؟ ماذا تعرف عنه ؟

#### ي-الخاتمة:

- يكلف الطالب القيام بالإجابة عن أسئلة الكتاب.
- تلخيص مقالة من مجلة عن موضوع الحديث.
- كتابة مقالة عن واجب المسلم نحو أخيه.
- جمع بعض الصور من المعاملات المعاصرة بين المسلمين فيما يتصل بمضمون الحديث مما تنشره الصحف والمجلات والتعليق عليها بذكر الأحاديث الخاصة بشأنها وموضوعها.

أنموذج تطبيقي آخر لتدريس الحديث الشريف<sup>(300)</sup>.

#### الموضوع . الإيمان مراتب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الإيمان بضغّ وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان.

#### أهداف الدرس:

- 1- يعرف معاني المفردات الجديدة الواردة في الحديث الشريف.
- 2- يعدد بعض شعب الإيمان.

---

<sup>(300)</sup> عبد المعطي نمر موسى وآخرون، أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، ص 137 -

- 3- يذكر أعلى شعب الإيمان وأدناها مرتبة.
- 4- يحدد حقيقة الحياء.
- 5- يتمسك بخلق الحياء.
- 6- يحافظ على سلامة الآخرين بإزالة كل ما يؤذي الناس مما يقدر عليه.
- 7- يميز بين الحياء والخجل.
- 8- يحفظ الطالب الحديث.

#### سير الدرس:

- 1- يحيي المعلم طلابه بتحية الإسلام.
- 2- يسأل المعلم طلابه: من يذكر بعض الأعمال الحسنة التي يقوم بها المسلم ابتغاء مرضاة الله؟ يتوصل المعلم إلى الإجابة الصحيحة (مراعياً إشراك أكبر عدد من الطلاب ) و يدون الإجابة على السبورة و يقول المعلم: اعلموا يا أبنائي الطلاب أن للإيمان فروعاً وشعباً كثيرة تشبه أغصان الشجرة المتفرعة، والحديث التالي يبين ذلك فاستمعوا مني إليه.
- 3- يقرأ المعلم الحديث الذي كان قد كتب على لوحة جدارية أو على السبورة الجدارية وبصوت واضح مسموع مرة أو أكثر، حسب الحاجة، و يطلب إلى أحد الطلاب المجيدين قراءة هذا الحديث الشريف، و يطلب من غيره كذلك قراءته، حتى يتأكد المعلم من إتقان الطلاب لقراءته.
- 4- ينتقل المعلم إلى بيان معاني المفردات من خلال قراءة الحديث ويشرك المعلم طلابه في بيان معاني المفردات ويدون ذلك على السبورة- حسب الحاجة-.
- 5- يقوم المعلم بشرح الحديث فيتوجه إلى طلابه بالسؤال التالي:  
بماذا شبه الرسول ﷺ الإيمان في هذا الحديث؟  
(شبهه بالشجرة ذات الأغصان).

يساعد المعلم طلابه على التوصل إلى الإجابة الصحيحة ويدونها على السبورة.

ثم يسأل المعلم طلابه:

من يذكر بعض شعب الإيمان؟

يساعد المعلم الطلاب كي يتوصلوا إلى الجواب الصحيح ويدون ذلك على السبورة مثل بر الوالدين، الإحسان إلى الناس، الحياء.

و يسأل المعلم:

من يذكر أعلى هذه الشعب؟

يدون المعلم الإجابة على السبورة.

ويطلب المعلم إلى طلابه الإكثار من ذكر الله في كل حين عقب الصلاة وبعد الأذان.

ثم يسأل:

لماذا كان التوحيد أعلى شعب الإيمان درجة؟

يساعد المعلم طلابه بالتوصل إلى الإجابة الصحيحة. وهي أن الإيمان أساس هذه الشعب وجميعها متفرعة عنه.

ثم يسأل طلابه:

من يذكر لنا أدنى شعب الإيمان مرتبة؟

ويدون المعلم الإجابة على السبورة.

ثم يسأل: المعلم طلابه:

من يبين لنا معنى الحياء؟

يساعد المعلم طلابه على التوصل للإجابة الصحيحة وهي:

( الحياء هو أن يمتنع الإنسان عن فعل القبيح مثل شتم الآخرين، إيذاء الحيوان، الغيبة).

6 - ثم يسأل المعلم:

ما واجب كل مسلم إذا رأى منكراً ( إنسان يعتدي على الآخرين من دون حق )؟

ما واجبك إذا رأيت طالباً يعتدي على آخر؟  
وما واجبك إذا رأيت طالباً يتلف أثاث المدرسة؟  
ما واجبك إذا رأيت طالباً يرفض طاعة والديه؟  
يساعد المعلم الطلاب كي يتوصلوا إلى الجواب الصحيح، وهو أن يمنع فعل المنكر قدر استطاعته، ثم يكلف المعلم عدداً من الطلاب قراءة الحديث كي يسهل حفظه.

التقويم:

- 1 - بأي شيء شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الإيمان في الحديث؟
- 2 - ما أعلى درجات الإيمان؟
- 3 - ما واجب المسلم إذا رأى منكراً؟
- 4 - لماذا لا يكتفي المسلم بالسكوت عن فعل المنكر؟
- 5 - احفظ الحديث بعد فهمه.

النشاط:

يحرص المعلم أن يشارك الطلاب في لجنة النظافة في المدرسة، وأن يقوموا بإزالة ما يمنع السير في الشارع العام أمام المدرسة من حجارة وغير ذلك.

## المبحث الرابع أصول تدريس العقيدة

أولاً- مفهوم العقيدة وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع:

العقيدة اصطلاحاً: الإيمان الراسخ بكل ما ورد في صريح القرآن، وصحيح السنة، بما له صلة بأركان العقيدة الإسلامية التي تشمل الإلهيات، وما يتعلق بها، من الإيمان بالله تعالى، وبأسمائه الحسنی، وصفاته، والنبوات، وما يتعلق بها من الإيمان برسالات الأنبياء، ومعجزاتهم، والكتب المنزلّة عليهم، والسمعیات التي تشمل الروحانيات التي تبحث في العالم غير المنظور، والحياة البرزخية في القبر بعد الموت، إلى قيام الساعة، والحياة الآخروية التي تشمل الساعة، وعلاماتها، وأهوالها، وما فيها من الحساب والجزاء<sup>301</sup>.

وللعقيدة أثر في حياة الفرد والمجتمع، فهي الميزان الذي يقيس الفرد عن طريقة سلوكه، وأخلاقه، وسلامة تفكيره، وتشعره بعزة نفسه، وتبعث فيه رفض الذل والصغار، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]، وتحرر عقله من الخرافات والأوهام. وتغرس العقيدة في المجتمع حب التعاون، والتضحية في سبيل وحدة الأمة، وبناء قيمها العليا، وتحمل الفرد والمجتمع مسؤولياتهما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

<sup>301</sup> د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 155.

وتعتمد العقيدة في تكوينها على ثلاثة عناصر متضامنة، وهي<sup>(302)</sup>:

1- العنصر العقلي: إن القناعة العقلية المستندة إلى الأدلة والبراهين المنطقية غالباً ما تورث الاعتقاد، ولما كان العقل المحرك الأول للإنسان كان على المدرس والداعية التركيز على إقناع العقل بالإيمان ومقتضياته. وقد نبه القرآن الكريم إلى ضرورة الاهتمام بالأدلة العقلية لإقناع العقل بوجود الخالق، ووحدانيته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 190].

2- العنصر النفسي والعاطفي: إذا وصل الداعية أو المدرس إلى مستوى الإقناع العقلي بضرورة الإيمان، وأركانه، وأهميته في حياة الفرد والمجتمع، فإن ذلك لا يكفي في حث الإنسان على العمل بمقتضيات الإيمان، والتزام أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، فهو يحتاج إلى تحريك مشاعر الإنسان النفسية والعاطفية التي تعزز في صاحبها الاستعداد، وتنميته، وتدفعه إلى العمل.

3- الإرادة التي تهدف إلى العمل والتطبيق: إن العنصر العقلي والعاطفي لا يجديان كثيراً في ربط العلم بالعمل ما لم يقرنا أيضاً بإرادة حازمة تدفع صاحبها للامتثال والتطبيق، لأن الإرادة هي التي تحرك الجوارح للعمل، لذلك فإن القرآن الكريم غالباً ما يقرن بين الإيمان والعمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107].

ويمكن التمثيل لأهمية الإرادة بما اعتاد عليه المدخن من شرب الدخان، فإنه مقتنع بضرر الدخان جسماً، وصحياً، ومادياً، وعلى الرغم من أن مشاعره النفسية

<sup>302</sup> د. الدكتور محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 344 - 345.

والعاطفية تحرك فيه الاستعداد لتركه، ولكنه غير قادر على تركه، والسبب في ذلك ضعف إرادته، وعزيمته، أو فقدانها لاجتناب هذا الضرر.

### ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس العقيدة<sup>(303)</sup>:

1- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المتعلمين، وتنمية الفهم الصحيح لمكوناتها، وبيان العقائد الباطلة التي تتمسك فيها بعض الفرق الدينية، والمذاهب الفكرية.

2- ربط العقيدة بالحياة، والكون، والتشريع والسلوك، من خلال التركيز على أركان العقيدة، وبيان أثرها في الفرد والمجتمع، فالإيمان بالله يحرر الإنسان من الخوف، والإيمان بالقضاء والقدر ينمي في نفسه التسليم المطلق بكل ما جاء من عند الله ﷻ، والرضا به مع الأخذ بالأسباب، والإيمان بالأنبياء وكتبهم يورث في الناس حب الإصلاح، والخير، ومحاربة الفساد، والشر.

3- بيان الخصائص التي تمتاز بها العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد الأخرى، من حيث بساطتها؛ لأن فكرة التوحيد بسيطة، وفطرية، فلا تحتاج إلى فلسفة معقدة، أو شكليات خاصة لفهمها، وثباتها، لأنها تجعل صاحبها ثابتاً على المبدأ الذي اعتقده، ولو كلفه ذلك حياته، وتوازنها، فهي تحقق التوازن بين مطالب الروح والجسد، والعقل والعاطفة، والفرد والمجتمع، والدنيا والآخرة.

4- تنقية نفوس المتعلمين وعقولهم من الخرافات والأوهام والبدع التي تتعلق بجوانب العقيدة، مثل: تعليق بعض الأحجار الكريمة، أو التماثيل الباطلة المعلقة على الأطفال، أو السيارات أو المزارع، أو الحيوانات، لاعتقاد أنها تدفع عن العين، أو الحسد، أو تخفف من قضاء الله وقدره. وكالربط بين الرزق والأولاد، والاعتقاد بأن كثرة الأولاد سبب في الفقر، أو نقصان الرزق، وفقدانه.

<sup>303</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص171-173.

## 5- رد الشبهات والمطاعن التي يثيرها أعداء الإسلام حول العقيدة

الإسلامية، كقولهم: إن العقيدة الإسلامية لا تعطي العقل حريته، وإنها تشجع على الإفساد في الأرض وهو ما يسمونه اليوم بالإرهاب جاعلين العقيدة الإسلامية مصدره وأتباعها صنّاعه ومروجيه.

والحق أنها عقيدة تحارب الإرهاب والفساد بكل أشكاله، وتعطي العقل حريته في التفكير، ولكنها حرية مقيدة بهدي الله عز وجل، بنصوص واضحة وصرحة، وما سوى ذلك فإن للعقل ميدانين؛ ميدان العلوم المادية، والعلوم الإنسانية. وقد حذر القرآن الكريم من إغفال دور العقل، والحواس، وعدّ الغافلين دون منزلة البهائم. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: 179].

6- بيان أثر العقيدة في تحقيق الصفاء النفسي، والاطمئنان القلبي، والاعتزاز بالدين، وتحقيق قوة الشخصية، والتوازن العقلي، من خلال تحديد دور العقل في العالم المحسوس، وضرورة إيمانه بالغيب.

7- ربط العقيدة بمصادرها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وبيان أنها توقيفية لا ابتداع فيها ولا اختراع.

ثالثاً. خطوات تدريس العقيدة<sup>(304)</sup>:

يجب على المدرس في أثناء تدريسه فروع التربية الإسلامية، ولا سيما العقيدة مراعاة مستوى الطلاب في المراحل الدراسية المختلفة، والفروق الفردية بينهم، لأن تدريس العقيدة في المرحلة الابتدائية، أو مرحلة التعليم الأساسي يختلف عن تدريسها

<sup>304</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 173-176، د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية

الإسلامية، ص 351-355..

في المرحلة الثانوية، فضلاً عن ضرورة تركيز المدرس على طرائق التدريس التي تعتمد المناقشة والحوار، والإثارة، وأن يبتعد ما أمكن عن الطريقة الإلقائية والتلقينية في التدريس، ويمكنه المزج بين الطريقة الاستنباطية والاستقرائية، فيسير في تدريسه من الفكرة العامة الشاملة إلى الأفكار الجزئية حتى يصل في النهاية إلى التفاصيل الدقيقة، أو ينطلق من بعض الفروع والجزئيات البسيطة ليكون مفهوماً عاماً أو شاملاً. إن إجراءات اختيار طرائق التدريس تتحكم بها عوامل عدة، منها ما يتعلق بالمرحلة الدراسية، أو المنهاج، أو موضوع الدرس، أو مستوى الطلاب، أو المدرس وخبرته. وعلى كل حال هناك خطوات عامة يمكن مراعاتها أثناء تدريس العقيدة، ويمكن للمدرس أن يتدخل ببعض الأشكال ضمن هذه الخطوات على حسب خبرته، ومهارته، ومستوى طلابه، ولاسيما في مرحلة التمهيد والمناقشة، والتقويم.

١. التمهيد: ويمكن مراعاة فيه الأمور الآتية:

1- إثارة اهتمام الطلاب بموضوع الدرس من خلال طرح الأسئلة المفتاحية

المرتبطة به، أو ذكر قصة هادفة متعلقة به، مثل: قصة أهل الكهف، أو عصا موسى، أو إحياء عيسى للموتى بإذن الله.. الخ أو إيراد مشكلة واقعية يعالجها الدرس، مثل: أهمية نعمة الأمن والأمان والاستقرار، أو الصحة.

2- ربط الدرس بما مضى من دروس العقيدة، أو غيرها من فروع التربية

الإسلامية، كربط العقيدة بالسيرة، أو التراجم، وبيان أثر العقيدة في الثبات على المبدأ كما في قصة عمار بن ياسر، وبلال الحبشي، وقصة عمر بن الخطاب وأبي بكر في إنفاق المال، وتجهيز الجيوش في غزوة تبوك. ويمكن أيضاً ربط درس العقيدة بمناسبة دينية، مثل: قدوم شهر رمضان، أو عيد الأضحى، أو ذكرى الهجرة، أو مناسبة دنيوية؛ قومية، أو دولية، أو اجتماعية، أو خلقية، أو اقتصادية، مثل: العلابيق الرزق والصراع الطبقي الذي ذكره ماركس في الرد على الرأسمالية، أو العلاقة بين

قضية الرزق والمشكلة الاقتصادية التي تدور حول محدودية الموارد الطبيعية، وتعدد الحاجات الإنسانية<sup>305</sup>.

3- إحضار وسيلة تعليمية تتعلق بموضوع الدرس، سواء أكانت هذه الوسيلة صورة كرتونية عن الكون أو الحياة، أم صورة في فيلم معروض في الفيديو أو ( CD يبين آثار عظمة الخالق. على أن يراعى في عرض هذه الوسيلة الوقت المخصص للتمهيد.

### ب - الشرح:

يمكن للمدرس في أثناء عرض درسه أن يجزئه إلى أفكاره الرئيسة إذا كان طويلاً، ومتضمناً لعدة أفكار، و تحتاج كل فكرة إلى معالجة خاصة، أما إذا كان موضوعه واحداً أو محدداً، فلا يحاول تجزئته؛ لأن ذلك يشتت ذهن الطالب. وفي هذه المرحلة أيضاً يشرح المدرس الألفاظ الصعبة، أو العبارات الغامضة، ويعطي صورة عامة عن موضوع درسه مستعيناً بنصوص من القرآن الكريم، والسنة، ومستحضراً الحجج والبراهين، ومراعياً للقواعد التربوية في العرض، من حيث الانتقال من البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المغيّب، والتدرج في العرض.

### ج . المناقشة والتحليل والاستنباط والمقارنة:

يمكن للمدرس أن يدمج هذه المرحلة بالمرحلة السابقة، ويمكنه أن يجعل هذه المرحلة مستقلة، و يقوم فيها بمناقشة موضوع الدرس، وأفكاره الرئيسة، وتحليلها، واستنباط الأحكام والعبر والمواعظ منها، ويحاول إشراك الطلاب في ذلك، ويقارنها بالشرائع السماوية الأخرى، والمذاهب الفكرية المادية، فيظهر من خلال ذلك سمو العقيدة الإسلامية، ومحاربتها للوثنيات الحديثة التي تقوم على تقديس بعض

<sup>305</sup> لمزيد من التفصيل حول العلاقة بين الرزق والصراع الطبقي، وأثر العقيدة الإسلامية في حل المشكلة الاقتصادية ينظر للمؤلف صالح حميد العلي كتاب: توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، دمشق، دار اليمامة، ص 69 - 79.

الأشخاص، والركوع بين أيديهم وهم أحياء، والطواف بقبورهم وهم أموات. ويناقش الإلحاد، ودعائه بموضوعية، ومنطق علمي، مبتعداً عن العاطفة، وجرح مشاعر الآخرين، وليتذكر دائماً أنه يناقش فكرة خاطئة يريد أن يصل بصاحبها إلى الحقيقة، ويتعرض أيضاً إلى الفهم الخطأ لبعض جوانب العقيدة، ويناقشها، مثل: ترك التوكل والأخذ بالتواكل، وادعاء أن ذلك من القدر، والدفاع عن الأنبياء، والانتباه إلى ما ورد في بعض الكتب في الشرائع والمذاهب الأخرى، من تشويه لصورتهم، أو بعض سلوكياتهم.

ويجب على المدرس أن يركز على بيان أثر العقيدة الإسلامية في تربية الفرد والمجتمع، وضرر العقائد الباطلة، ويهتم بذكر أمثلة من التاريخ تدعم ذلك، ويعمل على إثارة العاطفة، وتنمية الإرادة، وغرس الإقناع العقلي، من أجل الالتزام بمقتضيات العقيدة والدفاع عنها.

ولا ينسى المدرس في هذه المرحلة أهمية التقويم، وإشراك الطلاب في الاستنباط، والمناقشة، ويحاول توفير الجو الملائم لبيان آراء طلابه حول موضوع البحث، فمن خلال ذلك يستطيع المدرس الكشف عن نفسيات طلابه، وميولهم، وقدراتهم العقلية، ومبادئهم، وعقائدهم، ومدى فهمهم للدرس، وحينئذ يقوم المدرس بعمليات التغذية الراجعة بأنماطها المختلفة التي تخدمه في غرس المفاهيم التي يريدها، وتصحيح المفاهيم الخطأ.

د- التوجيه والتهديب:

وذلك بإثارة الحماس وتحريك المشاعر، ومخاطبة العواطف لتحقيق القناعة الوجدانية في أمور العقيدة، والالتزام بها في مراعاة شؤون العقيدة في الحياة العملية للفرد، وأنها الأساس الذي ينطلق منه في أعماله وما يعترض له في اليوم والليلة.

هـ- الخاتمة: ويبين فيها المدرس خلاصة الدرس، والواجب البيتي، الذي يمكن أن يكون بصورة أسئلة يطلب إلى الطلاب الإجابة عنها، أو يطلب إلى كل طالب،

أو مجموعة من الطلاب إحضار كتاب وقراءته، أو ترجمة لبعض الأبطال أو العلماء قديماً وحديثاً الذين دفعهم الإيمان إلى الشهادة والتضحية، أو تلخيص بعض الكتب التي تتحدث عن البراهين والأدلة العقلية والعلمية على وجود الخالق، مثل كتاب: الله يتجلى في عصر العلم<sup>306</sup> وينهي الخاتمة بدعاء ماثور يتضمن الثبات على العقيدة حتى يلقى الله عز وجل.

### أنموذج تطبيقي لتدريس موضوع في العقيدة

#### موضوع الدرس: الإيمان بالقدر خيره وشره

(306) لمزيد من هذه الكتب: ينظر: د. عبد السلام العبادي: الإيمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية، و د. حسن هويدي؛ البراهين العلمية على وجود الخالق. و د. محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيّات الكونية، ونديم الجسر: قصة الإيمان.

**أهداف الدرس: يتوقع من الطلاب في نهاية هذا الدرس أن:**

- أن يذكروا معنى القدر خيره وشره في عبارة بأسلوبهم.
- أن يذكروا أمثلة من حياة الصالحين تدل على إيمانهم بالقدر خيره وشره.
- أن يستنتجوا فوائد الإيمان بالقدر خيره وشره.
- أن يعبروا عن أهمية الإيمان بالقدر في حياتهم.

**الوسائل التعليمية:**

لوحة جدارية مكتوب عليها حديث: { المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإذا أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان } رواه مسلم.

لوحة جدارية أخرى مكتوب عليها آيات من القرآن الكريم متصلة بموضوع الدرس ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: 51]، ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: 11].

صورة لبعض الأحداث الكونية مثل: الفيضانات في أمريكا، والزلازل في الصين، والمجاعة في الصومال، إعصار سونامو.

**سير الدرس:**

**أولاً- التمهيد:**

- 1 - يحيي المعلم طلابه بتحية الإسلام.
- 2 - يسأل المعلم طلابه:

ما أهم الأحداث التي تشغل العالم الإسلامي والعربي هذه الأيام؟  
ذكر أمثلة لبعض المصائب التي تحل بالمسلمين؟ وهنا يعرض المعلم صوراً لهذه الكوارث.

لماذا تحل هذه المصائب بالمسلمين ؟ وعلام يدل ذلك ؟  
ما واجب المسلم إذا نزلت به مصيبة أو كارثة ليس له دخل فيها. وهذه  
الأسئلة تنير في التلاميذ الرغبة في المعرفة، وتشوقهم إلى الإجابة التفصيلية عنها.  
وهنا يكتب المعلم عنوان الدرس على السبورة.

3 يعلق المدرس اللوحات الجدارية التي تعرض الآيات القرآنية والأحاديث  
النبوية، ويقرأها، ثم يطلب من طالب قراءتها، ويمكن أن يقرأها أكثر من طالب.

### ثانياً- الشرح والمناقشة:

يشرح المدرس الآيات والأحاديث ويناقشها بالأسئلة التالية:

- 1 ما معنى الإيمان بالقدر خيره وشره ؟
  - 2 ما تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ؟
  - 3 ماذا يقول المؤمنون عند نزول المصائب ؟
  - 4 ما أثر ذلك القول في حياتهم ؟
  - 5 كيف يكون المؤمن قوياً ؟
  - 6 متى يكون المؤمن ضعيفاً .
  - 7 جم أوصى الرسول ﷺ المؤمن ؟ وعم نهاه ؟
- يقول الرسول الكريم: ( لو تفتح عمل الشيطان)، ما معنى ذلك ؟  
-هل تذكر آية أو حديثاً نبوياً يوضح واجب المؤمن عند الشدائد ؟  
ما علاقة الإيمان بالقدر بسعادة المسلم وبخاصة في الحياة ؟  
ما أثر الإيمان بالقدر خيره وشره في حياة المسلم والمجتمع ؟  
مرت بالرسول ﷺ وأصحابه أحداث جسام، ونزلت عليهم مصائب كثيرة،  
اذكر شيئاً من ذلك، ووضح موقفهم منها.

كيف نجح الرسول ﷺ وأصحابه في نشر الدعوة؟

### ثالثاً- الاستنباط والمقارنة والاستنتاج:

يستخدم المعلم العناصر التالية:

الإيمان بالقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان.  
للإيمان بالقدر خيره وشره فوائد كثيرة منها:  
العزم والقضاء على التردد والثبات على الحق.  
عدم الندم والحسرة على ما فات.  
اللبعد عن رذيلة الحسد.  
الجرأة والشجاعة أمام الموت.  
عدم البطر والطغيان عند ورود الخير.  
التفاؤل والرضا وعدم التشاؤم  
واجب المسلم عند نزول القضاء والقدر الصبر والثبات.  
سيرة النبي ﷺ وأصحابه عليهم السلام تؤكد ذلك.  
رابعاً- التقويم والخاتمة:

أشرح معنى الإيمان بالقدر خيره وشره.  
أذكر أمثلة للإيمان خيره وشره من حياتك الخاصة.  
ما واجبك عندما تتعرض لمصيبة أو تنزل بك نازلة.  
أكلف الطلاب في نهاية الحصة بالبحث عن هذا الموضوع في المراجع  
وكتابة موضوع في صفحة عنه.  
الإجابة عن أسئلة الدرس في هذا الموضوع.  
جمع عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية متصلة بهذا الموضوع.

307 أنموذج تطبيقي آخر لتدريس موضوع في العقيدة

الموضوع (القبر أول منازل الآخرة)

307 د. حسام عبد الملك العبدلي، مباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية، دار النهضة،  
دمشق، ط1، 2008، ص319.

+الأهداف السلوكية:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا الدرس أن:

يتعرف على أن القبر أول منازل الآخرة.

يفهم أن الله يوكل أمر قبض الأرواح إلى واحد من الملائكة.

يعطي دليلاً من القرآن الكريم على أن لملك الموت أعواناً

يبيدي اهتماماً لما بعد الموت.

يخطط للعمل على الفوز بالآخرة.

يحاول تجنب المهلكات.

**التمهيد:**

روى عن هانئ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: كان عثمان

إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته، ف قيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي،

وتذكر القبر فتبكي. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { القبر أول منازل الآخرة،

فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه }. وكان عثمان رضي الله عنه

ينشد:

فإن تنج منها تنج من ذي عزيمة وإلا فإنني لا أخالك ناجياً

**العرض:**

لا ريب أن المحيي والمميت هو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يتوفى

الأنفس، قال تعالى: [الزمر: 42]، ولكن اقتضت حكمته تعالى أن يكل قبض الأرواح

إلى واحد من الملائكة المقربين. وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على ذلك فما هو

الدليل؟

الطالب: قوله تعالى [ السجدة: 11].

المدرس: أحسنت.... هل هناك أعوان لملك الموت وما الدليل؟

الطالب: لا أعتقد بوجود أعوان لملك الموت، لأن الله سبحانه وتعالى وكل

قبض الأرواح لواحد منهم، وهذا ما دلت عليه الآية.

طالب آخر: لي وجهة نظر يا أستاذ .

المدرس: تقضل.

الطالب: ذهب بعض العلماء إلى أن لملك الموت أعواناً، يساعدونه في مهمته، واستدلوا لذلك بقول الله تعالى: [ الأنعام: 61 ] وقوله تعالى: [ النساء: 97].

المدرس: بارك الله فيك.

والآن إذا ما مات العبد ثم أقبر، هل ينتهي الأمر؟ أم هناك حساب وجزاء؟

الطالب: دلت آيات القرآن الكريم على وجود حياة ما بعد الموت، إلا أن العبد إذا ما أقبر أرسل الله له ملكين يسألانه عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه، فمن كان قد ثبته الله تعالى بالقول الثابت ومات على الحق، وختم له بالحسنى ألهمه الله الجواب على سؤال الملكين.

المدرس: هذا يعني أن الله سبحانه تعالى وكل أمر السؤال إلى ملكين، وأن جزاءه متعلق بالجواب.

الطالب: نعم يا أستاذ، لهذه قلت: أن من ثبته الله تعالى بالقول الثابت، ألهمه الله الجواب على سؤال الملكين.

المدرس: أحسنت، وجعلك الله من الثابتين، وما مصير من مات على

العصيان؟

طالب آخر: من لم يكن معتصماً بحبل الإيمان في الحياة الدنيا، ومات على ما عاش عليه من لهو وعصيان، وإدبار عن دين الحق، ملأ الله قلبه فزعاً منهما، فغاب عنه الجواب المطلوب.

المدرس: ممتاز، نجانا الله من هذا الموقف ... لكن قد يسأل سائل ما

الدليل على قولنا هذا؟

الطالب: في القرآن الكريم ما يدل على ذلك، إلا أنني أملك دليلاً من السنة النبوية الشريفة، يؤكد ما ذكرناه، قال رسول الله ﷺ { إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، فيأتيه ملكان، فيقعدانه فيقولان له: ما

كنت تقول في هذا الرجل قال: فأما المؤمن فبقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة قال النبي ﷺ فيراهما جميعاً، وأما المنافق والكافر، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لادريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد، فيصيح صيحة يسمعه من يليه غير الثقلين»<sup>(308)</sup>.

المدرس: بارك الله فيك، وما الدليل على أن الإنسان ينعم في القبر أو يعذب؟

الطالب: وردت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تبين نعيم القبر وعذابه، فمن الآيات القرآنية، قول الله تعالى: [ الواقعة:92-94 ]. وقوله تعالى: [ التوبة:101 ].

المدرس: أحسنت، بارك الله فيك، هذه أدلة القرآن، أما أدلة الحديث من يذكرها لنا ؟

طالب آخر: من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين عذاب القبر، يروى أنه صلى الله عليه وسلم مر على قبر يعذب صاحبه، فقال: إنه كان يسعى بالنميمة<sup>(309)</sup>.

المدرس: أحسنتم وبارك الله فيكم، ونجانا وإياكم من عذاب القبر.

الخاتمة: يقوم المدرس بتلخيص موضوع الدرس على اللوحة، من خلال طرح بعض الأسئلة على الطلبة والإجابة عليهما من قبلهم، وتسجيل إجابتهم على اللوحة.

القبر أول منزل من منازل الآخرة.

- المحيي والمميت هو الله سبحانه وتعالى.

أن الله وكل قبض الأرواح إلى ملك واحد من الملائكة المقربين.

<sup>308</sup> متفق علي البخاري (1378) ومسلم: (7395).

<sup>309</sup> رواه البخاري ينظر: صحيح البخاري (1378).

- لملك الموت أعوان يساعدونه في مهمته.
- إذا مات العبد أرسل إليه ملكان يسألان عن دينه ونبيه وقوله فيه.
- الواجب البيتي: ابحث عن دلائل تستعين بها في كلامك عن القبر وعذابه.

### المبحث الخامس

#### أصول تدريس العبادات

أولاً . مفهوم العبادة وخصائصها وأثرها في تربية الفرد والمجتمع:

العبادة في اللغة: هي الطاعة مع الخضوع، ويقصد بالعبادة في الاصطلاح الشرعي: «التقرب إلى الله تعالى بأقصى غايات الخضوع، والتذلل له فيما شرعه لعباده من الأقوال والأعمال القلبية والبدنية والمالية»<sup>310</sup>. وللعبادة معنيان: خاص وعام، فالخاص يشمل الأعمال والطاعات، والشعائر التي فرضها الله تعالى، أو ندب

---

<sup>310</sup> د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 361، نقلاً عن د. محي الدين

مستو، الصلاة، ص 16.

إليها، أو رغب فيها؛ كالصلاة، والصيام، والذكر، والدعاء، وتلاوة القرآن. والعالم يشمل كل عمل يقوم به الإنسان بشرط أن يكون هذا العمل مشروعاً، ويقصد به وجه الله تعالى، لذلك فإن الموظف، والعامل، والطالب، والمدرس... تعد أعمالهم عبادة إذا قصدوا بها وجه الله تعالى.

ويمكن للمباحات؛ كالطعام، والشراب، والنوم أن تتقلب إلى عبادات إذا نوى بها الإنسان التقوي على طاعة الله عز وجل.

وللعبادة أثر طيب في تربية الفرد والمجتمع، فهي تقوي عقيدة الفرد؛ لأنها تنقله من مرحلة الاقتناع الفكري بوجود الخالق إلى مرحلة العمل بما يرضاه الخالق، وتربي فيه عزيمة الصبر، كالصيام، وتتمي فيه خلق البذل والكرم، وتبعده عن البخل؛ كالزكاة، وتحميه من الشرور، وتبعده عن الانحراف؛ كالصلاة، لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]. وتقوي العبادة الروابط الاجتماعية، وتآخي بين أفراد المجتمع، وتكون سبباً في تناصحهم، وتناصرهم، وتعارفهم، وتعاونهم، قال تعالى:

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿[التوبة: 71].

للعبادة خصائص عدة، فهي خالصة لله تعالى، فلا يشاركه فيها أحد، ولا يجوز صرفها إلى غيره، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿[الأنعام: 162 - 163]، والعبادة صلة مباشرة بين العبد وربّه، فليس فيها وسطاء، أو وكلاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186].

وتتمتاز العبادة أيضاً بالبساطة، والاعتدال، فلا مشقة فيها، ولا تستغرق وقتاً طويلاً لأدائها، فالصلاة لا تستغرق أكثر من ساعة في اليوم واللييلة، لأدائها، والزكاة لا تجب إلا على من كان غنياً مالكاً لنصابها، بشروط معينة، والصوم يجب منه شهر في السنة على المستطيع، والحج يجب في العمر مرة على القادر. وتقتزن هذه البساطة بالترخيص، فلا حرج في الأخذ بالرخص بشروطها، فقد شرع التيمم، والمسح على الجبيرة، والصلاة قاعداً، وإفطار المريض، والمسافر، والحامل والمرضع في رمضان، وقصر الصلاة، وجمعها في السفر<sup>311</sup>. وتختص العبادة أيضاً بأنها تعبدية، لا يعقل معناها، فلا يعرف الإنسان لماذا شرع الله ﷻ صلاة الصبح ركعتين، وصلاة الظهر أربع ركعات، (وهي توقيفية)، لا ابتداء فيها، ولا اختراع، حيث يتوقف فيها على ما ورد فيه نص، فلا مجال فيها للقياس، ولا يزداد عليها، ولا ينقص منها.

#### ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس العبادات<sup>(312)</sup>:

- 1- بيان حق الطاعة والشكر لله ﷻ؛ لأن الوظيفة الحقيقية للمخلوق طاعة الخالق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].
- 2- يتعرف المتعلم إلى الأحكام المتعلقة بالعبادات بشكل مفصل، من حيث شروطها، وأركانها، وواجباتها، وآدابها، ويقوم بممارستها عملياً.
- 3- ربط العبادة بفروع التربية الإسلامية المختلفة؛ من العقيدة، والتشريع، والأخلاق، وبيان الأثر المتبادل بينها.

<sup>311</sup> لمزيد من التفصيل حول خصائص العبادة، ينظر: د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 364-368، وكتاب العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي.

<sup>312</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص- 179، د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 377-378..

4- إدراك أثر العبادة في إيقاظ ضمير الفرد، وتهذيب خلقه، وتوجيه سلوكه، ونظافة بدنه، وتنمية صبره، وتفعيل حب تواصله مع الجماعة في المجتمع.

5- رد الشبهات التي تثار حول العبادات الخاصة والعامة، من بوصفها شكلية، أو الفصل بينها وبين المحظورات، فترى المصلي يخرج من المسجد، ويذهب إلى دور البغاء، أو حانات الخمر، وكقولهم: إن الصيام يؤثر سلبياً في اقتصاد الأمة، بسبب انقطاع الناس عن العمل. وقولهم أيضاً: إن النية الصادقة تغني عن العبادة، فما دامت نية المرء حسنة، وصافية، فهي تقوم مقام عبادته.

### ثالثاً. خطوات تدريس العبادات<sup>(313)</sup>:

قبل بيان خطوات التدريس لابد من لفت الانتباه إلى أن بعض العبادات عملية؛ كالصلاة، والوضوء، والتميم، وهذا يستدعي من المدرس تعليمها بالطريقة العملية، والتربية بالمباشرة، فضلاً عن أهمية اغتنام الفرص والمناسبات في تدريس العبادات ما أمكن، فيمكن للمدرس أن يدرس الصيام وأحكامه في شهر رمضان، والحج في أشهر الحج، وهذا يزيد في اهتمام الطالب بها، ويدفعه إلى تطبيقها، وليس الأمر صعباً إذا ما قام المدرس بعملية التخطيط التي مرّ ذكرها سابقاً.

وينصح المدرس في أثناء تدريسه للعبادات أن يتبع المنهج الذي اتبعه الفقهاء في كتبهم عند بيانهم لأحكامها، فيذكرون المعنى اللغوي، والاصطلاحي، ويرغبون المتعلمين بفعلها، من خلال ذكر فضائلها، ويرهبونهم من تركها، ويذكرون كيفية أدائها، ويدعم ذلك بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية المتصلة بموضوعها، ويتطرق إلى أهدافها، وفوائدها، وأثرها في تربية الفرد والمجتمع، ويركز على الجانب المهم من خلال تطبيقها، والأحكام المتعلقة بها، ولا يستطرد في بيان آراء الفقهاء،

<sup>313</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 179-183، د. محمد الزحيلي: طرق تدريس

التربية الإسلامية، ص 380-387..

واختلافاتهم في بعض جزئياتها إلا عند الحاجة. ويمكن للمدرس أن يسير في تدريس العبادات وفق الخطوات الآتية:

١. التمهيد: ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

1- طرح أسئلة تتعلق بموضوع الدرس، مثل: لماذا خُلق الإنسان؟ وما مهمته في الحياة؟.

2- ذكر قصة هادفة مناسبة لموضوع الدرس. مثل: قصة كيفية عبادة النبي ﷺ أو أحد الصحابة، أو السلف الصالح.

3- عرض مشكلة واقعية يمكن حلها بتطبيقات بعض العبادات الخاصة أو العامة، مثل: مشكلة الفقر، وإمكانية الإسهام في حلها عن طريق الزكاة وأنواع الصدقات المتعددة، والعمل الدؤوب الموجه.

4- بيان عبادة النبي ﷺ، أو صحابته، أو السلف الصالح.

5- بيان وجوب العبادات على الناس شكراً لله عز وجل على نعمه الكثيرة، ومقابلة الإحسان بمثلها، قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: 60].

6- ويمكن استعمال صورة أو جزء من فيلم فيديو أو CD يتحدث عن بعض العبادات، كالحج، أو عن حال الناس في رمضان، بشرط ألا يتوسع في العرض، ويعرضه ضمن الوقت المحدد للتمهيد.

ب. العرض والشرح، ويتضمن الأمور الآتية:

1- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للعبادات، ومشروعيتها، وفوائدها، والحكمة منها.

2- بيان أحكام العبادات، وآدابها، وكيفية أدائها بشكل مبسط ومختصر، وعدم الاستطراد، بذكر الاختلافات الفقهية الجزئية إلا عند السؤال والحاجة.

3- ربط العبادات بأدلتها الشرعية، من القرآن والسنة، لتأكيد كونها توقيفية.

4- يمكن بدء العرض ببيان عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، ووصفها بصورة مجملّة، ثم يشرع المدرس بشرح الأركان، والواجبات، والسنن، والآداب، والمكروهات؛ لأن هذا يسهل على الطالب الفهم، ويدفعه إلى التطبيق.

ت . المناقشة والمقارنة، وتتضمن الأمور الآتية:

1- مناقشة موضوع الدرس، وإشراك الطلاب فيها، وطرح الأسئلة عليهم للتأكد من فهمهم.

2- ربط موضوع الدرس بالواقع، من خلال بيان أثر العبادات في الفرد والمجتمع، اجتماعياً، وتربوياً، وخلقياً، وروحياً، وعقدياً.

3- التركيز على التطبيق الخطأ لهذه العبادات، أو صور منها في حياة الناس، ومناقشة ذلك شرعاً، وعقلاً، وتوجيه الناس إلى السبيل الصحيح لفهم العبادات، وتطبيقها.

4- مناقشة بعض الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، أو الجهلة من المسلمين، وردّها بالأدلة الشرعية والعقلية كقولهم: إن الصلاة مضيعة للوقت، والصيام يقلل من إنتاج العامل، ومن ثم يؤثر في الاقتصاد سلبياً، والزكاة ذل للفقير، وتعوده على الكسل، والحج ليس إلا مجرد الطواف حول الأحجار.

5- تأكيد أهمية العبادات في بناء شخصية المسلم السوية، والتركيز على إنكار ازدواج الشخصية عند بعض المسلمين، إذ تجد بعضهم يدخل المسجد، ويصلي الصلاة المفروضة وسننها، ومن ثم يخرج إلى المعصية، ويحتج لذلك بأن الصلاة ماحية للذنوب، وينسى هؤلاء قول النبي ﷺ: { من لم تنته صلاته عن

الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً {<sup>314</sup>}. وقوله ﷺ أيضاً: { رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر }<sup>315</sup>. وكقولهم إذا سألت أحدهم عن سبب عمله المعصية بعد أن أدى طاعة يقول: ساعة لك وساعة لربك، ففي الساعة التي له ينسَخ ما قام به من طاعات، فيحرم ثوابها. وينسى هؤلاء أن كل الساعات يجب أن تكون طاعة لله ﷻ، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الأنعام: 162 ].

6- مقارنة بين العبادات في الإس . لام، وغيره من الش . رائع السماوية، أو المذاهب الفكرية المادية، من أجل إبراز خصائص العبادات في الإسلام، من حيث اليسر، والسهولة، وعدم الحرج، والواقعية.

ث . التطبيق والتهديب: ويركز في هذه المرحلة على التطبيق العملي للعبادة، وحث الطلاب عليها، ويمكن للمدرس أن يتوسع في هذه المرحلة، ولكن ليس على حساب المرحلة السابقة، إلا إذا ضمن وصول المعلومات من خلال التطبيق العملي، أو يجمع بينهما، فيبني التطبيق العملي ويشرح الخطوات. فعلى سبيل المثال: يطبق الوضوء عملياً، والصلاة، ويبين أركانها، وشروطها، والأخطاء التي يقع فيها الناس أثناء ممارستها، مثل: رفع القدمين عند السجود، ورفع الرأس إلى الأعلى بعد الركوع. ويمكن للمدرس التركيز على تعليم بعض العبادات بالمباشرة، فيقوم بأداء الصلاة، أو صلاة الجمعة مع طلابه، أو تعليمهم صلاة العيدين، أو الكسوف، أو الجنازة، بشكل عملي.

<sup>314</sup> الطبراني في المعجم الكبير: 54/11 (11025). فيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة لكنه مدلس مجمع الزوائد: 531/2.

<sup>315</sup> النسائي: كتاب الصيام، باب: ما يؤمر به الصائم من ترك الجهل: 239/2 (3249). ابن ماجه: كتاب الصيام، باب: ما جاء في الغيبة والرفث للصائم: 539/1 (1690). وأخرجه الحاكم بلفظ قريب وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه: 596/1 المستدرک.

## ج . الخاتمة:

ويهتم فيها بإعطاء الطلاب الواجب البيتي، وحثهم على الالتزام بالعبادات، أو إرشادهم إلى الكتب القديمة أو الحديثة لاستخراج بعض الأحكام التفصيلية لبعض العبادات، ولا سيما الأحكام التي لم يتطرق إليها في الدرس، أو التي أعطاها في الدرس، ولكن يريد تثبيتها في أذهان الطلاب، أو يطلب إلى الطلاب استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع العبادات؛ كالصيام يوم عرفة، والترغيب في الصدقة، وأحكام الحج والعمرة.

### أنموذج تطبيقي لتدريس العبادات

#### الموضوع: الطهارة

#### الطريقة الاستقرائية

#### أولاً- التمهيد:

يحرص الإسلام على الطهارة، فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين، والرسول ﷺ قدوتنا في الطهارة والنظافة فالمسلم مطالب أن يتعرف إلى كل ما يهمه في أمر الطهارة والنجاسة واليوم نود أن نجيب عن هذه الأسئلة:

ما أهم الأشياء الطاهرة ؟

ما أهم الأشياء النجسة ؟

هل الخادمة البوذية نجسه ؟

كيف يطهر الثوب أو المرأة أو البئر أو السمن المتجمد إذا خالطته نجاسة؟

ما الفوائد التي نجنيها من دراسة هذا الموضوع ؟

-هل لدراسته فائدة ؟

### ثانياً- العرض:

بعد كتابة الأسئلة السابقة يقول المعلم لتلاميذه: ماذا تقترحون للإجابة عن هذه الأسئلة؟ ويدون إجابات الطلاب مهما كانت بسيطة، ويمكنه تعديل صياغتها فيشطب المقترحات الخطأ ويثبت المقترحات الآتية:

- الحيوانات الحية منها طاهر ومنها نجس.
  - يمكن تطهير ما تتجس مهما كان نوعه.
  - تتعدد طرائق التطهير على حسب ما تتجس وحسب مقدار النجاسة.
- بعد ذلك يوجه المعلم طلابه إلى البحث عن معلومات تؤيد ما وضعوه من اقتراحات أو لا تؤيدها، ويمكن أن يتوصلوا إلى هذه المعلومات من الكتاب المدرسي أو أي مرجع مناسب، أو بالاستماع إلى مسجلة عن الموضوع.

### ثالثاً- المناقشة والمقارنة:

يناقش المعلم ما توصل إليه الطلاب عن كل سؤال وما يتصل بالأشياء الطاهرة والنجسة وطرائق التطهير مدعماً ما يقول بالأدلة المناسبة.

ثم يعرض المعلم بعض الأمثلة ليطبق عليها الطلاب الحلول التي توصلوا إليها:

- هل الإنسان الكافر نجس؟ ولماذا ؟
- هل الضفدع نجس؟ ولماذا ؟
- هل الحوت الميت نجس؟ ولماذا ؟
- هل وبر الجمل الميت نجس ؟ ولماذا ؟

### رابعاً- الخاتمة:

يتوصل الطلاب إلى النتائج التالية:

- الإنسان طاهر لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾.
- ميتة الحيوان البحري طاهرة لقوله صلى الله عليه وسلم: { أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد، والكبد والطحال }.

- وكذلك ميتة الحيوان البري مما ليس له دم كالجراد والذباب والنمل للحديث السابق.

- الأصل في الأشياء الطهارة ما لم تثبت نجاستها.  
- الكافر نجاسته معنوية لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [ التوبة: 28 ].

- الحيوانات الحية منها طاهر، ومنها نجس وأعظمها نجاسة الخنزير والكلب.  
- يمكن تطهير أي شيء تتجس بالمسح أو النضح أو الغسل أو الدلك.  
- الإسلام دين الطهارة والنظافة.

### المبحث السادس

#### خطوات تدريس النظم الإسلامية

أولاً- مفهوم النظم الإسلامية وخصائصها وأهمية تدريسها:

النظم: جمع نظام، ويطلق في اللغة على الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ، والترتيب والاتساق والطريقة. فيقال: نظام الأمر، أي: قوامه وعماده، ويقال: ما زال على نظام واحد، أي: طريقة<sup>316</sup>.

ويستعمل النظام مفرداً، فيقال: نظام الإسلام، ويقصد به منهج الإسلام في تعريفه العام الشامل، وجوهره، وحقيقته، ونظراته في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والتشريع<sup>317</sup>.

وقد نستعمله بالجمع، فنقول: نظم أو أنظمة إسلامية، ونقصد بها مجموعة المبادئ والتعاليم المتعلقة بجوانب الحياة الإنسانية المختلفة؛ الاجتماعية،

<sup>316</sup> المعجم الوسيط. مادة نظم، ص 933، ومختار الصحاح، ص 278.

<sup>317</sup> د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 427.

والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، والقضائية، والإدارية، والمستمدة من الشريعة الإسلامية، ومقاصدها.

إن تدريس النظم الإسلامية<sup>318</sup> لا يقل أهمية عن تدريس فروع التربية الإسلامية الأخرى؛ كالعقيدة، والعبادة، وقد يزداد أهمية إذا ما لاحظنا درجة النفع التي تعود على الفرد والمجتمع، فالعبادة على سبيل المثال، تتعلق بالشخص نفسه، من حيث معرفة أحكامها، وجني ثمرتها، إذ تعود ثمرتها على الشخص وحده، أما النظم ومعرفتها، فثمرتها تعود غالباً على الفرد والمجتمع بالخير. ثم إن دراسة هذه النظم تعطي الصورة الواضحة عن شمول الشريعة الإسلامية، ومرونتها، ومدى اهتمامها بالعلاقات الإنسانية؛ الدنيوية، والدينية، وتنظيمها وفق أسس تشريعية عظيمة، وفي ذلك برهان واضح لتنظيم الشريعة الإسلامية شؤون الدنيا والآخرة، ورد فاضح على كل من يحاول الفصل بين الشريعة الإسلامية، والحياة بك ل جوانبها، ويدعي قصورها عن مواكبة مستجداتها، وأن دور الشريعة ينحصر في المسجد، وتنظيم العلاقة بين العبد وربّه.

وتمتاز النظم الإسلامية عن غيرها من النظم الوضعية، من حيث النظم الإسلامية ربانية المصدر، وعقدية الأصول، وذات طابع تعبدية، ومرنة. إذ ترتبط أصولها ومبادئها بالعقيدة، ويعدّ تطبيقها عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى، وهي شاملة لكل نواحي الحياة الإنسانية، ومرونتها تتمثل في ثباتها على الأصول التي لا تتغير بتغير ظروف الزمان والمكان، وتطورها في الوسائل والأدوات التي يمكن أن تتغير وفق تغير البيئة، والمصلحة، والعرف، إذ يظهر في هذه النظم الجانب المتطور في الشريعة، والمبني على القضايا الاجتهادية، والعرف والمصلحة. ويجب التنبيه إلى أن

---

<sup>318</sup> ملاحظة: تُدرّس النظم الإسلامية في بعض البلاد الإسلامية في مادة التربية الإسلامية تحت مسمى البحوث، أو المعاملات.

بعض من يكتبون في القضايا الإسلامية، يعممون الكلام حول تغير الأحكام في الشريعة الإسلامية، إذ يستندون إلى قول العلماء: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان»، ويجعل هؤلاء صفة تغير الأحكام عامة، وهذا خطأ نابع عن قلة فهم في أحكام الشريعة، فقول العلماء السابق يقصد بها أن الأحكام التي تتغير إنما هي الأحكام الاجتهادية، المبنية على القياس، والمصلحة، والعرف، وأما الأحكام غير الاجتهادية فإنها ثابتة وغير متغيرة<sup>319</sup>.

### ثانياً- الأهداف الخاصة لتدريس النظم الإسلامية<sup>(320)</sup>:

- 1- بيان شمول الشريعة الإسلامية لجوانب الحياة الإنسانية جميعها ، الاقتصادية؛ والاجتماعية، والسياسية، والقضائية، والتربوية، والإدارية... الخ.
- 2- بيان مزايا الشريعة الإسلامية على غيرها من الشرائع السماوية، والمذاهب الفكرية، فالشريعة الإسلامية نظمت علاقة المسلم بربه، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقة الأمة المسلمة بغيرها من الأمم، بينما نظرت الشرائع الأخرى إلى الدين على أنه مجرد علاقة بين الإنسان وربه فحسب، دون النظر إلى أثره في التشريع، وتنظيمه في الحياة.

- 3- معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين في مجالات الحياة الإنسانية المختلفة، وهذا من شأنه تحصين المسلم من الأفكار الدخيلة والمستوردة التي تخالف الشريعة، ومقاصدها، والتي يدعو إليها أصحابها، لإثارة الشبهات حول الشريعة الإسلامية؛ كقولهم: بعدم صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في كل زمان

---

<sup>319</sup> لمزيد من التفصيل حول تغير الأحكام ينظر للمؤلف د. صالح حميد العلي: توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، دمشق، دار اليمامة، ص 107 - 113.

<sup>320</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 186-188، د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 431-434.

ومكان. فعندما يدرس الطالب هذه الأحكام، ويتعلمها، فإنه يدرك مدى حاجة الإنسان إلى هذا التشريع المتكامل، ولا سيما في خضم فشل النظم الوضعية؛ الاقتصادية، والفكرية في تحقيق الأمن والاستقرار، والسعادة للبشرية - على الرغم من كثرة الموارد المادية التي تملكها فإنها عجزت عن تلبية متطلباتها الروحية - ويدرك أيضاً مدى فساد هذه القوانين المستوردة التي لم تحقق السعادة لأصحابها في البلاد التي نشأت فيها فضلاً عن البلاد التي انتقلت إليها، ومن ثم تتولد عند الطالب القناعة الكافية بأهمية الرجوع إلى النظم الإسلامية ونبذ مختلف القوانين الشرقية، والغربية التي قدست المادة، وتجاهلت الروح، ونشرت الفساد الأخلاقي، فدعت إلى الرذيلة، وحاربت الفضيلة.

4- إزالة الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، ومن تبعهم من الجهال حول بعض الموضوعات في النظم الإسلامية، ففي النظام الاقتصادي الإسلامي يدعون أن الإسلام ليس لديه نظام اقتصادي، بل يملك بعض الوصايا، والقيم الأخلاقية في مجال الاقتصاد، وفي مجال السياسة والحكم يزعمون أن الإسلام دين لا علاقة له بالدولة وتنظيمها، وفي النظام الجنائي يدعون أن الإسلام لم يراع حقوق الإنسان، لأنه شرع القصاص، والحدود، وفي ذلك مصادرة لحق الإنسان، وفي نظام الأسرة يعيرون على الإسلام تشريعه تعدد الزوجات، والطلاق، ويتناسون قوانينهم التي تبيح تعدد الأزواج.

5- ربط النظم الإسلامية بفروع التربية الإسلامية الأخرى، كالقرآن والسنة، والعقيدة، والأخلاق، والعبادات، والتركيز على قيام هذه النظم على العقيدة، وتوجيهها بالأخلاق، وأن تطبيقها في المجتمع هو عبادة؛ لأنها امتثال أوامر الله تعالى، واقتداءً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

6- التركيز على ثبات النظم الإسلامية في أصولها ومبادئها العامة، والتفريق بين الثوابت والمتغيرات فيها، وبيان أن التغير فيها منحصر في الأمور المبنية على

الاجتهاد والمصلحة، والعرف، وتزداد أهمية تأكيد هذا الهدف، لأن بعض الباحثين في القضايا الإسلامية لا يميزون بين ثوابت الشريعة، ومتغيراتها، ويجعلون بعض ثوابتها من المتغيرات، فتراهم يبيحون الربا بحجة المصلحة، وأن النظام الاقتصادي العالمي اليوم قائم عليه، ولا يمكن التخلي عنه، ويحاربون حجاب المرأة المسلمة بحجة أن الحجاب هو من التقاليد والأعراف الموروثة، وليس من الشريعة، فالمرأة في نظرهم تلبسه وفقاً للعرف السائد، وليس على أساس شرعي.

7- ربط النظم الإسلامية بالحياة الواقعية، ومشكلاتها، وبيان صور العلاقات السائدة في المجتمع في مختلف المجالات، ونقدها، وذكر حكم الشريعة فيها ، والاهتمام بواقع المسلمين اليوم، ومدى مخالفته للأحكام الشرعية، والأنظمة الإسلامية نظرياً وعملياً.

وتأكيد أن هذا الواقع لا يمثل الإسلام، ولا ترضاه الشريعة الإسلامية فنرى أن الدول الإسلامية تتحاكم في نظامها الاقتصادي إلى الرأسمالية أو الاشتراكية، وفي نظامها القضائي تتحاكم إلى القوانين الفرنسية والإنكليزية.

8- مقارنة النظم الإسلامية بغيرها من النظم الوضعية، من أجل إظهار محاسنها، وقدرتها على الإسهام في حل المشكلات الإنسانية؛ الفردية، والجماعية. ثالثاً. خطوات تدريس النظم الإسلامية<sup>(321)</sup>:

١. التمهيد:

ويمكن أن يكون التمهيد بأحد الأمور الآتية:

1- طرح أسئلة على الطلاب تتعلق بموضوع الدرس.

<sup>321</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 188-190، د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية

الإسلامية، ص 438-440.

2- إثارة مشكلة واقعية يتطرق موضوع الدرس لبيانها، أو الإسهام في حلها، مثل مشكلة: البطالة، ومكافحة الفساد بـ جميع أشكاله؛ الأخلاقي، الاجتماعي، الاقتصادي، البيئي... الخ.

3- التعريف بالنظام الغربي؛ الرأسمالي أو الاشتراكي، وبيان مساوئه، وعجزه عن معالجة مشكلات الحياة؛ الاجتماعية والاقتصادية. ثم بيان موقف النظام الرأسمالي، ومدى كفاءته في حل هذه المشكلات.

4- ذكر قصة هادفة تتعلق بموضوع الدرس.

5- اغتنام الفرص والمناسبات المحلية والدولية للتوجيه، وبيان الصواب، وكشف الباطل، مثل: متابعة التقارير السنوية التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة وبعض الدول لبيان مدى تطبيق قوانين حماية حقوق الإنسان. فنجد أحياناً في هذه التقارير أن أكثر الدول بعداً عن تطبيق مبادئ حقوق الإنسان لا يرد اسمها ضمن هذه التقارير. والأعجب من ذلك أن هذه الدول تُصَوَّرُ للإنسان في العالم كله على أنها راعية لحقوق الإنسان. كما هي الحال اليوم في أمريكا وإسرائيل.

ب. العرض والشرح:

ويمكن أن تتضمن هذه المرحلة الأمور الآتية:

1- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي، والحكمة التشريعية، أو فلسفة

التشريع، لموضوع الدرس، مثل: الملكية، الجهاد.

2- تجزئة موضوع الدرس إلى عناصره الأساسية، وتسجيلها على السبورة،

وعرضها باختصار.

3. بيان أسس باب نزول الآيات، أو مناسبات ورود الأحاديث إذا كان الموضوع يتحدث عن قضايها لها علاقة بذلك؛ كم. ا في الجهاد، أو الميراث، أو الزواج، أو الطلاق... الخ.

- 4 . بيان الأحكام الشرعية المستفادة من الدرس، وربطها بالقرآن والسنة.
  - 5 . ربط موضوع الدرس بفروع التربية الإسلامية الأخرى ما أمكن؛ بما في ذلك العقيدة، والأخلاق لإظهار التكامل بينها.
  - 6 . شرح الألفاظ الصعبة، والعبارات الغامضة في موضوع الدرس.
- ت . المناقشة والتطبيق والمقارنة:

ويمكن أن تتضمن هذه المرحلة الأمور الآتية:

- 1 . مناقشة موضوع الدرس بك ل أبعاده من الناحية الشرعية، ومن ثم طرح أسئلة على الطلاب للتأكد من فهمهم للأفكار الرئيسة للدرس، ويحاول المدرس حينئذ استعمال التقويم المرحلي، والتغذية الراجعة في أثناء الانتقال من فكرة إلى أخرى.
- 2- مقارنة النظم الإسلامية بغيرها من النظم، كلما دعت الحاجة، ففي النظام الاقتصادي الإسلامي، يقارن المدرس مع النظام الرأسمالي والاشتراكي، وفي النظام الاجتماعي يقارن مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، وإِذا كان موضوع الدرس متعلقاً بالزواج أو الطلاق، أو الموارث فإنه يحسن المقارنة حينئذ بلشرائع الأخرى، والمذاهب الفكرية.
- 3- إثارة الشبهات حول النظم الإسلامية، وبيان بواعثها، والرد عليها، استناداً إلى الأدلة الشرعية، والعقلية، مثل شبهة: عدم مساواة الإسلام بين الرجل والمرأة. وشبهة تعدد الزوجات وأنه لا يتفق مع كرامة المرأة. ويجب على المدرس أن يستغل الواقع الفاسد في الرد على مثل هذه الشبهات، لأن الذين ينادون بتحرير المرأة، ومساواتها مع الرجل جعلوها سلعة رخيصة استغلها تجار الجنس، وأصحاب المؤسسات الإعلامية كالقنوات التلفزيونية والصحف والمجلات وغيرها، فخطوا من كرامتها حين كلفوها بأعمال لا تتفق وتكوينها الفيزيولوجي والنفسي؛ كالعمل في المناجم وكنس الشوارع العامة، وتنظيف أحذية الناس في الأماكن العامة.

### ث . التوجيه والتهديب:

ويهتم المدرس في هذه المرحلة بترغيب الطلاب في الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في مختلف النظم الإسلامية، وتوجيههم إلى التوسع في المطالعة، من أجل كشف الشبهات التي تثار حول الإسلام، وبيان أغراضها، ونتائجها.

### ج . الخاتمة:

وتكون بخلاصة عن الدرس، وتأكيد الواجب البيتي الذي يمكن أن يظهر بأشكال كثيرة، منها: حل أسئلة الكتاب، أو إشراك مجموعة من الطلاب بالاطلاع على كتاب، وتلخيص أفكاره الرئيسية، أو إثارة شبهة حول بعض الموضوعات الإسلامية، والطلب إلى الطلاب الرد عليها، من خلال الرجوع إلى كتب، أو كتاب محدد يرشد المدرس طلابه بالرجوع إليه، أو الطلب إلى بعض الطلاب عناوين بعض الصحف والمجلات، أو مواقع الانترنت التي تهاجم الإسلام، وتبث الشبهات حوله. ثم يختم الدرس بدعاء يتناسب مع موضوعه.

## أنموذج تطبيقي لتدريس النظم الإسلامية

المستوى: الصف الثامن.

الموضوع: عقد البيع.

الأهداف: يتوقع من المتعلم بعد دراسته هذا الدرس أن:

يتعرف مفهوم عقد البيع.

يستنتج أركان عقد البيع.

يعدد شروط صحة عقد البيع.

يوضح أحكام عقد البيع.

يجب الالتزام بأحكام الإسلام في عقد البيع.

الوسائل التعليمية:

ثلاث حبات حلوى.

لوحة كرتونية مكتوب عليها آية البيع (( وأحل الله البيع وحرم الربا)).

نقود.

الطريقة: الحوار والمناقشة من خلال نظام المجموعات.

يقسم المعلم الطلاب إلى مجموعات ثم يثير مجموعة من القضايا من قبل:

### المجموعة الأولى:

اشترى رجل سلعة من آخر ودفع له الثمن، وسلم البائع السلعة للمشتري، ثم أراد المالك الأول لها بيعها إلى شخص آخر، فما الحكم في هذه الحالة؟  
. ما حكم بيع الغزال في الصحراء قبل إمساكه؟  
. ولماذا؟

### المجموعة الثانية:

اشترى أحمد قارورة شراب من المقصف، وبعد أن تسلمها واستقرت في يده سقطت منه وكسرت، فطلب أحمد من صاحب المقصف إعطائه قارورة أخرى بدلاً منها دون ثمن.

ما الحكم الشرعي؟

ولماذا؟

### المجموعة الثالثة:

اشترت سيدة غرفة نوم من محل موبيليا واشترطت عليه تسليمها لها في البيت، فوافق البائع، وفي الطريق وقع حادث فأتلقت غرفة النوم فرفض صاحب المحل استبدالها.

ما الحكم الشرعي؟

ولماذا؟

### المجموعة الرابعة:

جرى عرف التجار على أن البضاعة تسلم إلى بيت المشتري، فاشترى رجل سلعة ودفع ثمنها، ولما وصلت السلعة إلى بيت المشتري طالبه البائع بأجرة السيارة.

- ما الحكم الشرعي؟

- ولماذا؟

### المجموعة الخامسة:

اشترى طالب من المطعم شطيرة، وبعد أن دفع الثمن أعطاه عامل المطعم ما طلب، فردها عليه بشدة وقال: لا أريد هذه أعطني قطعة حلوى، فسقطت الشطيرة على الأرض وتلفت.

ما حكم العقد؟

ولماذا؟

في الختام يطلب المعلم من المتعلمين تلخيص أحكام عقد البيع ويسجل على السبورة الملخصات التي يذكرونها، إن كانت صحيحة، ويستبعد غير الصحيح منها.

### المبحث السابع

#### أصول تدريس الأخلاق

##### أولاً- مفهوم الأخلاق وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع:

الخلق صفة مستقرة في النفس . فطرية، أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك، محمودة أو مذمومة<sup>322</sup>. والخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، والإسلام يدعو إلى غرس الأخلاق الحميدة في النفس الإنسانية، والتي تعود بالنفع عليها وعلى المجتمع، ويحارب الأخلاق الذميمة، ويسعى بتعاليمه إلى استئصالها، لما تحدثه من مفسد، وآثار سيئة في الفرد والمجتمع. وإن مكارم الأخلاق تحتاجها كل المجتمعات التي إن نمتها في أفرادها، فإنها تنشئ لنفسها الرقي والتقدم، والتعاون، والأمن والاستقرار، والقوة، والعزة، وإن تركتها فإنها ستسيطر عليها روح التفكك بين أفراد المجتمع، والصراع على المصالح الذي سيقود إلى انهيار المجتمع، ودماره، وضياع قيمه، ومثله.

وتعد الأخلاق جزءاً من نظام الإسلام الشامل، وترتبط بمكوناته؛ من العقيدة،

<sup>322</sup> د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط

والعبادة، والمعاملات... فالعقيدة تبني الأفكار، والأخلاق توجه السلوك، والعقيدة والعبادة تظهر آثارها في الجانب السلوكي والخلقي للفرد والمجتمع. والمعاملات تسير بطريقها الصحيح في بناء النظام الاقتصادي والاجتماعي، وتعمل على استقراره إذا ما ارتبطت بالأخلاق الفاضلة.

### ثانياً. الأهداف الخاصة لتدريس الأخلاق<sup>323</sup>:

تسعى التربية الإسلامية من خلال النظام الخلقي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الطلاب، وتحبيبهم بها، من خلال ترغيبهم بفضائلها، وآثارها، وإبعادهم عن الأخلاق الذميمة، وتنفيرهم منها، من خلال ترهيبهم من ممارستها، وبيان آثارها، الدنيوية والأخروية.
- 2- بيان آثار الأخلاق الحميدة والذميمة في الفرد والمجتمع.
- 3- غرس محبة النبي ﷺ في نفوس الطلاب، والافتداء بأخلاقه، وأخلاق الصالحين، فقد شهد الله ﷻ له بحسن الخلق، بقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].
- 4- ربط الأخلاق بفروع التربية الإسلامية؛ كالقرآن الكريم، والسنة، والعقيدة، والعبادة، والمعاملات، لإظهار التكامل بينها. والأخلاق الإسلامية أساسها القرآن والسنة، قال ﷺ: { إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ }<sup>324</sup>.
- 5- ملاحظة سلوك الطلاب، وتعديله، من خلال طريقين: الأول: الإصلاح المباشر، إذ يجب على المدرس الانتباه إلى أخطاء الطلاب، والسعي لإصلاحها

<sup>323</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 192-193.

<sup>324</sup> البيهقي: كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها: 191/10 (20571).

وأخرجه الحاكم في دلائل النبوة وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه 67:0/2 المستدرك.

بالوسائل الإسلامية التي لا تهدر كرامة الطالب، ولا تخجله أمام زملائه، والتي تغريه بضرورة الإصلاح لأخطائه، وتقبل التوجيه طوعاً لا كرهاً. والثاني: الإصلاح غير المباشر: عن طريق القدوة الحسنة، بحيث يلتزم المدرس بالقيم الخلقية الإسلامية في تعامله مع طلابه<sup>325</sup>.

6- شرح النظام الخلفي في الإسلام، وبيان أهدافه، وأركانه، والأسس التي يقوم عليها، لتكون معرفة ذلك، وفهمه معياراً يزن به المسلم العادات والتقاليد المستوردة، فيقبل ما يقره الإسلام منها، وينبذ ما يخالفه<sup>326</sup>.

7- تنمية العادات الاجتماعية الطيبة لدى الطلاب، وتعويدهم على فعلها، والتزام آدابها، وأخلاقها، مثل: تعويدهم المحافظة على النظافة ( كل في نفسه، وبيته، وحيه، وبلده) والنظام بأشكاله كلها. ثالثاً. وسائل التربية الخلقية<sup>(327)</sup>:

لكي نحقق الأهداف السابقة لابد من الإشارة إلى أهم الوسائل التي توصل إلى ذلك فيما يلي:

- 1- القدوة الصالحة والحسنة من قبل المدرس لطلابه، وقد وجه القرآن الكريم بصراحة تامة إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: 21].
- 2- تنمية استعداد الطلاب وحثهم على الممارسة العملية للأخلاق الفاضلة.

<sup>325</sup>د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 226 - 227.

<sup>326</sup>د. عابد الهاشمي: المرجع السابق.

<sup>327</sup>د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 193-194.

وذلك من خلال توجيه الطلاب إلى ضرورة مجاهدة أنفسهم، وتدريبها، وتعويدها على ممارسة خلق فاضل، أو التخلي عن خلق سيء. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله: { ومن يستغف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله }<sup>328</sup>، وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً: { ما يزال المرء يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وما يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً }<sup>329</sup>. فيشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية التدريب العملي ولو مع التكلف بداية من أجل كسب الخصال الخلقية الفاضلة، كالصبر، والصدق، والابتعاد عن الأخلاق السيئة؛ كالكذب والقنوط.

3- التعليم والتلقين بطريق المباشرة من خلال الوعظ والإرشاد إلى فوائد الأخلاق الفاضلة، ومساوئ الأخلاق المذمومة، وبطريق الإيحاء من خلال تحفيظ مجموعة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأبيات الشعر، والحكم، والمواعظ التي تتعلق بالأخلاق، وتهذيب النفوس<sup>330</sup>.

4- التوجيه إلى الأخلاق الفاضلة عن طريق القصة، من خلال ذكر سير الأبطال، والصالحين، حين توحى هذه القصص للطلاب بالالتزام الخلقي، لأن عنده ميلاً واستعداداً فطرياً لتقليد أبطال القصة<sup>331</sup>.

رابعاً. خطوات تدريس الأخلاق<sup>(332)</sup>:

<sup>328</sup> البخاري: كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر: 729/2 (1053). مسلم: كتاب

الزكاة، باب فضل التعفف والصبر: 729/2 (1053).

<sup>329</sup> مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله: 2013/4

(2607) البيهقي: كتاب الشهادات 196/10 (20606).

<sup>330</sup> د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 402.

<sup>331</sup> د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 402.

١. التمهيد: ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

1- ذكر أسباب نزول آيات كريمة، أو ورود أحاديث شريفة تتعلق بموضوع الأخلاق المطروح للمعالجة.

2- ذكر قصة هادفة تتعلق بموضوع الأخلاق.

3- إثارة مشكلة واقعية يعالجها موضوع الدرس.

4- ربط الدرس بما مضى من فروع التربية الإسلامية مما له علاقة بموضوع الأخلاق.

5- اغتنام المناسبات، وبيان الآداب التي يجب أن يكون عليها الناس في هذه المناسبات، مثل: مناسبة عيد رأس السنة الميلادية، وبيان بعض القيم الخلقية السيئة فيها، ومناسبة عيد المعلم، وعيد الأم، واليوم العالمي للمرور، وعيد الشهداء... إلخ. ويركز المدرس على القيم الفاضلة والسيئة التي يمكن أن تكون في هذه المناسبات.

ب- العرض والشرح: ويتضمن الأمور الآتية: لا مانع أن يكون العرض قصيراً موجزاً، لأننا لسنا بحاجة إلى تقديم الأدلة الكثيرة والبراهين العلمية على الأخلاق.

1- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للقيم الخلقية؛ كالصدق، والصبر.

2- بيان المعنى الإجمالي لموضوع الدرس.

3- شرح المفردات، والعبارات الغامضة في الدرس.

4- تجزئة موضوع الدرس إلى عناصره الرئيسية، وشرح هذه العناصر ش رحاً مفصلاً، والإكثار من الأمثلة الواقعية، والاهتمام بإثارة العواطف، والانفعالات النفسية.

---

<sup>332</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 194-196. د. محمد الزحيلي: طرق تدريس

التربية الإسلامية، ص 404-407.

5- تسجيل عناصر الدرس، وأفكاره الرئيسية على السبورة، وإشراك الطلاب في استنباط هذه العناصر، ويمكن الاستفادة منهم في كتابتها على السبورة أيضاً.  
ويجب على المدرس الانتباه إلى الابتعاد قدر الإمكان عن طريقة الوعظ والإرشاد في هذه المرحلة.

### ج . المناقشة والمقارنة:

يمكن دمج هذه المرحلة في المرحلة السابقة، ويمكن جعلها مستقلة، وتشمل الأمور الآتية:

- 1- عرض الأفكار الرئيسية، ومناقشة الأفكار المخالفة لها في المذاهب الفكرية، مثل فضيلة الصدق، فإن أساسها عند المسلم هو الإيمان، بينما عند غير المسلم يكون أساسها غالباً المصلحة.
- 2- التركيز على تجاوز المسلمين للأخلاق الفاضلة، وتخليهم عن بعضها، وبيان الأثر السيء لذلك، ويستلهم المدرس هذه الآثار السيئة من الواقع، ويفصل بين واقع المسلمين من حيث ما هو كائن، وما يجب أن يكون. مثل بيان الكذب وضرره في درس الصدق والخيانة ومفاسدها بعد درس الأمانة.
- 3- المقارنة بين المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي في موضوع الأخلاق.
- 4- بيان خصائص الأخلاق الإسلامية، وربطها بفروع التربية الإسلامية المختلفة، ولا سيما العقيدة، وضرب الأمثلة الرائعة من التاريخ الإسلامي على ذلك.
- 5- ربط الأخلاق بالقرآن والسنة، من أجل تأكيد هما على أنهما المصدران الأساسيان للأخلاق الإسلامية، بخلاف الأخلاق في المجتمعات غير الإسلامية، التي يكون أساسها إما ضمير الفرد، أو عادات المجتمع وتقاليده. وهذا يعني أنها

يمكن أن تتغير، بينما نلاحظ أن الأخلاق الإسلامية ثابتة بثبات مصادرها، فالمسلم في أي زمان، أو مكان، أو حال عليه أن يتحلى بفضائل الأخلاق.

6- استعمال التقويم المرحلي، والتغذية الراجعة، من خلال طرح الأسئلة على الطلاب لمعرفة مدى فهمهم، واستيعابهم لموضوع الدرس.

7- الإشارة إلى التطبيق الخطأ لبعض الأخلاق الحميدة، وانقلاب بعض الأخلاق إلى عكسها عندما تتجاوز حدودها، فالتعاون هو خصلة حميدة قد ينقلب إلى خصلة ذميمة عندما يكون تعاوناً على المعصية وارتكاب الجرائم كالقتل والسرقة والنهب والغش والرشوة...

ح . الخاتمة والتهديب:

يمكن أن تكون ببيان خلاصة الدرس، وتكليف الطلاب بتسجيلها على دفاترهم، أو حفظ بعض الآيات أو الأحاديث المتعلقة بموضوع الأخلاق، أو إرشادهم إلى بعض الكتب التي تتحدث عن الأخلاق، أو تذكيرهم ببعض سير الصالحين ومواقفهم الأخلاقية.

ويحاول المدرس أن يثير عواطف الطلاب ويدعوهم إلى الالتزام بالأخلاق الفاضلة.

## أنموذج تطبيقي لتدريس الأخلاق

المستوى: الصف السادس.

الموضوع: الإيثار.

الأهداف: يتوقع من المستلم في نهاية الدرس أن:

يتعرف مفهوم كل من الإيثار والأثرة.

يبيّن مشروعية الإيثار.

يميز بين الإيثار والأثرة.

يستنتج أهمية الإيثار.

يتعرف نماذج من الإيثار.

يتلو الآيات الآتية تلاوة صحيحة خالية من الأخطاء: "والذين تبؤوا الدار

والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم.....إلى قوله تعالى: "فأولئك هم

المفلحون"

يتمثل خلق الإيثار في حياته.

يتجنب الأثرة باعتبارها خلقاً ذمياً.

تتمية خلق الإيثار باعتباره خلقاً إسلامياً رفيعاً.

الوسائل التعليمية:

- لوحة كرتونية أو شفافية مكتوب عليها النص القرآني:  
"والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم..... فأولئك هم المفلحون"
- صحائف عمل.

الطريقة: التعلم بالقذوة الحسنة.

### الإجراءات التعليمية:

- يبدأ المعلم موقفه الصفي بإلقاء تحية الإسلام على المتعلمين.
- يتفقد المعلم بيئة الصف من حيث: النظافة، والتهوية، والإنارة، وهيئة الجلوس، والحضور، والغياب.
- يمهد المعلم لدرسه بإثارة تساؤلات تهيئ أذهان المتعلمين للمعرفة الجديدة من قبل:

- أين ولد النبي محمد ﷺ ؟
- أين قبره الشريف ؟
- لماذا دفن في المدينة المنورة ؟
- هاجر المسلمون من أهل مكة إلى المدينة المنورة تاركين الأهل والأرض والمال والتجارة فكيف صار حالهم في المدينة ؟ ولماذا ؟
- ماذا يسمى في الشرع: أن يصير اثنان من أبوين مختلفين أخوين يتوارثان ؟
- يقسم المعلم المتعلمين إلى مجموعات من 4-6 طلاب يبدأ المعلم بالنشاط.
- يوزع عليهم الصحف الآتية. ويحدد لتنفيذه عشر دقائق للقراءة والإجابة صحيفة رقم (1).

"هاجر أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة وفي طريق الهجرة توجهوا إلى غار ثور ليختفيا فيه ليلاً. فدخل أبو بكر رضي الله عنه الغار قبل

رسول الله ﷺ، يتلمس الغار، لينظر أفيه سبع أو حية ؟ يقي رسول الله ﷺ بنفسه. كما كان في سيره مع النبي ﷺ إلى المدينة المنورة يسير تارة خلف النبي ﷺ وتارة أخرى أمامه وثالثة عن يمينه، وأخرى عن شماله، مخافة أن يدركه المشركون فيقتلونه، يفتديه بنفسه"

اقرأ النص الذي أمامك ثم:

- 1 - وضح رأيك في سلوك أبي بكر.
- 2 - ما موقفك أنت، لو كنت مكان أبي بكر في رحلة الهجرة ؟
- 3 - اكتب عنواناً لهذه الحكاية لا يزيد على ثلاث كلمات.
- 4 - ما أثر ذلك في العلاقة بينهما مستقبلاً ؟

صحيفة رقم (2)

نصر الله تعالى المسلمين في غزوة أحد أول الأمر وانهزم المشركون، وظن رماة المسلمين أن الحرب قد انتهت فتركوا مواقعهم ونزلوا عن الجبل، ليشاركوا إخوانهم في جمع الغنائم، وتتبه فريق من المشركين لهذا الأمر، فالتفوا من حول الجبل وهجموا على المسلمين، وقتلوا منهم سبعين رجلاً من صناديدهم، على رأسهم حمزة بن عبد المطلب وأنس بن النضر، وتقدموا لقتل النبي ﷺ فنترس دونه أبو دجانة بنفسه، فتقع النبل في ظهره، وهو غير مبالٍ بما أصابه فداء لرسول الله ﷺ وانحنى عليه حتى كثر فيه النبل.

اقرأ النص الذي أمامك ثم:

- 1 - وضح رأيك في سلوك أبي دجانة.
- 2 - اكتب عنواناً للحكاية لا يزيد على ثلاث كلمات.
- 3 - ما موقفك لو كنت مكان أبي دجانة يوم أحد؟

4 - ما أثر ذلك وفضله عند الله تعالى ؟

### صحيفة رقم (3)

كان فيمن سبقنا رجل محب لوالديه باراً بهما، وكان من عادته أن يحتلب لهما ويحضر الطعام إليهما بنفسه صباحاً ومساءً، وكان لا يطعم ولا يشر ب هو وأولاده حتى يطعم والديه ويسقيهما وذات يوم ذهب، لحلب الشاة ويحضر الطعام، فشغل عنهما وتأخر، فلما حضر وجدهما قد ناما وخشي إن أكل مع زوجته وأطفاله أن يخالف ما عهده أبواه فيه من بر وتفضيل منه لهما على نفسه، وإن انتظر والديه ليستيقظا من نومهما أن يتصور أهله جوعاً، فنظر إلى زوجته فقال لها ولأولاده: كلوا وسأنتظر والدي حتى يستيقظا، فقالت الزوجة: ننتظر كما تنتظر، ولن نخالف عهدك، وكذلك قال أولاده، فلما استيقظ أبواه سقاها وأطعما ودعوا له بالبركة وحسن الخاتمة، وأن يحظى ببر أولاده كما برهما وآثرهما على نفسه وأولاده.

اقرأ النص الذي أمامك ثم:

1 - وضح رأيك بموقف الرجل وأهله.

2 - اختر عنواناً لهذه الحكاية.

3 - ما موقفك فيما لو كنت مكانه؟

4 - ماذا لو عم هذا الخلق المسلمين رجالاً ونساء؟

صحيفة رقم (4) يتوجه فيها إلى جميع المتعلمين وضح رأيك في:

- فعل الأنصار.

- فضل فعلهم عند الله تعالى.

- ما موقفك لو كنت من الأنصار وجاءك المهاجرون ؟

أحضر رجل لأهله كمية من التفاح، وفوجئ أثناء توزيعه للتفاح بحضور قريب له فأراد أن يأخذ من واحد نصيبه من التفاح، فما رأيك:

- أن تكون أنت الذي تتخلى عن حصتك.

- لو أنك رفضت ذلك، واستأثرت بحصتك من دون الضيف، وفعل أهل البيت جميعاً مثلك.

- ماذا يسمى هذا الأمر؟

### المبحث الثامن

#### أصول تدريس السيرة النبوية

أولاً- مفهوم السيرة النبوية وأهمية دراستها، وميزاتها، ومصادرها<sup>(333)</sup>:

السيرة في اللغة: الطريقة: وقد غلبت في الشرع على أمور المغازي، وما يتعلق بها.

والمقصود من دراسة السيرة النبوية دراسة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وشخصيته، وصفاته، وطريقته في الدعوة والتبليغ، وتربيته لصحابته رضوان الله عليهم.

وتظهر أهمية دراسة السيرة النبوية من خلال اهتمام القرآن الكريم بالحديث عن سير الأنبياء، والأمم السابقة، من أجل الاتعاظ؛ لأن العاقل يعتبر بغيره، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111]. وقد أنكر القرآن الكريم على الأمة عدم معرفتها رسولها، بقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [المؤمنون: 69].

وتكمن أهمية دراسة السيرة النبوية أيضاً من خلال تجسيدها الحياة الإسلامية الكاملة وجعلها المثل الحي في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملة.

<sup>333</sup> د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 409-414.

وتتميز السيرة النبوية بأنها أصح سيرة وصلت إلينا عن تاريخ الأنبياء والمرسلين، والمصلحين، فقد سلمت من التحريف والتشويه، وأنها كانت واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها، منذ ولادته ﷺ حتى وفاته، وإن الصحابة رضوان الله عليهم نقلوا لنا جميع صفاته، وتصرفاته، ووصلت بهم الدقة والأمانة إلى ذكر عدد الشرعرات البيض في لحيته، لذلك قال بعض النقاد الغربيين: «إن محمداً ﷺ هو الوحيد الذي ولد على ضوء الشمس، بينما لا نكاد نعرف إلا الشيء القليل عن حياة غيره من الأنبياء والعظماء، وبخاصة في مرحلة طفولتهم». وتمتاز أيضاً بأنها شاملة لكل نواحي الحياة الإنسانية؛ الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والتربوية، والإدارية، والعسكرية.. الخ، وأنها من أعظم الأدلة على صدق رسالته، ونبوته، لما عرف عنه من صدق واستقامة وأمانة منذ طفولته.

وأما مصادر السيرة النبوية، فهي القرآن الكريم الذي ذكر جانباً من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب السنة الصحيحة التي روت لنا أخباراً عن سيرته بالسند المتصل إلى صحابته الذين عاشوا معه، وكتب السيرة التي تخصصت بجمع السيرة وترتيبها منذ ولادته حتى وفاته<sup>334</sup>، والشعر العربي المعاصر لعهد النبوة، فقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم عدد من الشعراء ينظمون الأخبار، والأحداث ويؤرخون للوقائع والمعارك بالقصائد الطويلة، ويردون على الشعراء الكفار، ويدافعون عن النبي ﷺ، ومن هؤلاء الشعراء؛ حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير.

## 2/8. الأهداف الخاصة لتدريس السيرة النبوية<sup>(335)</sup>:

إن دراسة السيرة النبوية يمكن أن تحقق أهدافاً عدة، منها:

<sup>334</sup> د. محمد الزحيلي: المرجع السابق، ومحمد محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن

والسنة، دار القلم، دمشق، ح 1 / 27 - 37.

<sup>335</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 198-200.

1- الاقتداء بالنبي ﷺ، ومحبيه، وتمثل منهجه القويم في مختلف أنشطة الحياة المتنوعة، ويتحقق ذلك من خلال معرفة شخصية الرسول ﷺ، وصفاته، وأقواله، وأفعاله، وتقديراته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]. وقد أكد سبحانه وتعالى ضرورة معرفة رسوله عليه الصلاة والسلام، بقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [المؤمنون: 69].

2- محبة الصحابة رضي الله عنهم، والاقتداء بهم؛ لأنهم القوم الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصبروا على دعوته، وانتصروا له، وأقاموا تعاليمه، وساروا على نهجه.

3- تُعين على فهم كتاب الله تعالى؛ لأن جانباً من السيرة، يفسر القرآن الكريم، ويعد ترجمة عملية له، ففيها أسباب النزول، وتفسير كثير من الآيات، وفي ذلك عون على فهمها، واستنباط العبر والأحكام منها.

4- تُبين الطريق الصحيح إلى عز الإسلام ورفعة المسلمين، من خلال معرفة عوامل الوحدة، والنهوض، والتمسك بها، والعمل على جلبها، ومعرفة أسباب الضعف، والعمل على درئها، وبيان طريقة تربية النبي ﷺ للأفراد والمجتمع. وفي معرفة ذلك كله توجيه غير مباشر للتقليد والاتباع ذاتياً لمواقف النبي ﷺ وصحابته الكرام التي رفعت من شأن الإسلام والمسلمين وإظهار التوازن والتوافق في الجمع بين أمور الدين والدنيا، فمن خلال الاطلاع على السيرة، يظهر كيف جمع النبي ﷺ بين الدين والسياسة، والمادة والروح، والعقيدة والحرية، والدين والعقل<sup>(336)</sup>، والدين والاقتصاد، والدين والشؤون العسكرية والاجتماعية والإدارية.

5- إيضاح الطريق العملي للأخلاق الإنسانية الفاضلة، وكيفية الالتزام بها، وإظهار محاسنها؛ كالصدق، والعفو، والأمانة، والشجاعة، والإيثار، والتواضع،

<sup>336</sup> د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 311.

والعزيمة<sup>337</sup>، من خلال بيان أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وأفعالهم في هذه الأخلاق.

6- غرس حب الإصلاح في النفوس، وحب التضحية في سبيل ذلك، اقتداء برسول الله ﷺ وصحابته الكرام، لأن دراسة سيرتهم تعود الإنسان على ضبط نفسه وتقوية إرادته، ومضاعفة عزمته<sup>(338)</sup>.

7- تُبَصِّر الداعية بالأفكار النظرية التي تُعَزِّز معرفته بمبادئ دينه، وتنمي فيه القدرة الفكرية على رد الشبهات التي تثار حول الإسلام، ولا سيما فيما يتعلق بالسيرة النبوية، وأحداثها، وتبين له أيضاً الأساليب العملية في الدعوة إلى الله عز وجل، حيث يجد الداعية في سيرته صلى الله عليه وسلم، وسيرة صحابته الكرام رضوان الله عليهم، ومراحلها المتسلسلة أساليب الدعوة المتعددة، ويقف على الوسائل المناسبة لكل مرحلة، ومن خلال ذلك يتخذ المواقف الصحيحة، والقرارات الصعبة التي يمكن أن تعترضه في الحياة.

ثالثاً. خطوات تدريس السيرة النبوية<sup>(339)</sup>:

إن السيرة جزء من التاريخ الإسلامي، لذلك فإنه يمكن الاستفادة من طرق تدريس التاريخ في تدريس السيرة. ويمكن للمدرس أن يتولى التدريس بنفسه من خلال طريقة الإلقاء باتباع الأسلوب القصصي، أو طريقة الوحدات. 1. طريقة الوحدات: وتعتمد هذه الطريقة بشكل عام على الأمور الآتية:

<sup>337</sup> د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 312.

<sup>338</sup> د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص 417.

<sup>339</sup> د. صالح العلي: التربية الإسلامية، ص 200-202 د. محمد الزحيلي: طرق تدريس

التربية الإسلامية، ص 419-422.

1- تقسيم موضوع الدرس إلى وحدات وأقسام متميزة فكرياً، ثم يتولى المدرس الحديث عن كل قسم بالشرح والإيضاح، والحوار، والمناقشة، والاستماع إلى أسئلة الطلاب، وملاحظاتهم.

2- أن يقوم المدرس تلقائياً باستخراج الخلاصة، أو الفكرة الرئيسة، والتركيز عليها في نهاية كل وحدة، أو بالتعاون مع الطلاب.

3- أن يضع المدرس عنواناً مناسباً لكل وحدة، ويسجله على السبورة، ويراعي التسلسل المنطقي والتاريخي للقصة، ويهتم بأسلوب التشويق، والتحليل، والمقارنة بين الماضي والحاضر.

ب . طريقة القصة: يقوم المدرس بإلقاء السيرة على صورة قصة هادفة، وسليمة، ويجب على المدرس أن يهتم أيضاً في أثناء ذلك بالحوار والاستجواب. ويتبع الخطوات العامة في التدريس:

1- التمهيد: ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

أ- بيان الصورة الحية للإسلام من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

ب- ذكر مشكلة واقعية؛ فردية أو جماعية، أو محلية أو عالمية تعالجها بعض أحداث السيرة.

ج - إثارة شبهة يمكن الرد عليها من خلال موضوع درس السيرة.

د- ربط الفرص والمناسبات بأحداث السيرة النبوية، مثل: يوم الطفل العالمي، وعيد العمال، وعيد الشهداء، وبيان توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه المناسبات. . ربط الدرس بما مضى، وفروع التربية الإسلامية المختلفة.

## 2- العرض والمناقشة والمقارنة:

يقوم المدرس بعرض أحداث السيرة، متبعاً أسلوب التشويق في عرضها، ومراعياً التسلسل المنطقي والتاريخي، ومركزاً على الأفكار الرئيسية فيها، ومسجلاً لها على السبورة، ومستخدماً في ذلك طريقة الحوار والمناقشة، ومستنبطاً منها العبر والأحكام، ومقارناً لها ببعض سير الأنبياء والصالحين، والعظماء قديماً، والزعماء المصلحين حديثاً، وموضحاً المفاهيم الخطأ المتعلقة بأحداث السيرة، ومصوباً لها، وراداً على الشبهات التي تثار حولها، معتمداً في ذلك على مصادر السيرة الموثوق بها، ومتجنباً للأوهام والإسرائيليات التي تلصق أخباراً باطلة بالأنبياء والمرسلين. ويجب على المدرس أن يربط في هذه المرحلة أحداث السيرة النبوية بالواقع، ويقارن بين الماضي والحاضر، وكيفية الاستفادة من الماضي في بناء المستقبل، وإصلاح الحاضر، ويربطها أيضاً بفروع التربية الإسلامية المختلفة، ولا سيما القرآن والسنة، والعقيدة، والأخلاق.

3- الخاتمة: وتكون بذكر خلاصة عن الموضوع، وتأكيد أهمية الواجب البيتي الذي يمكن أن يكون بصورة حل أسئلة الدرس، أو قراءة كتاب من كتب السيرة، أو تلخيصه، أو البحث عن فكرة رئيسة فيه. ويمكن التنبيه إلى أن دراسة تراجم الرجال ؛ من الصحابة، والعظماء، والصالحين، تلحق بدراسة السيرة النبوية، بحيث نتبع الخطوات السابقة نفسها؛ أثناء تدريس التراجم.

## أنموذج تطبيقي لتدريس السيرة

الموضوع: صلح الحديبية

أولاً - أهداف الدرس:

يتوقع من الطلاب في نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على أن:

يذكروا مكان صلح الحديبية ووقته.

يوضحوا بالأدلة أن الرسول ﷺ وأصحابه دعاة سلام.

يستدلوا على حب المسلمين لرسول الله ﷺ من الدرس.

يعددوا شروط صلح الحديبية.

يستنتجوا بعد نظر الرسول ﷺ من خلال قبوله شروط الصلح، ومرونته السياسية.

يعلقوا على المفاوضات الجارية بين إسرائيل والعرب من خلال عقد صلح الحديبية مع المشركين.

يستنبطوا مكانة المرأة والزوجة خاصة عند رسول الله من خلال عمله ﷺ بمشورة أم سلمة.

يعبروا عن تقديرهم لرأي رسول الله ﷺ وحسن تصرفه في ثلاث جمل.

ثانياً: التمهيد:

يتفاوض العرب الآن مع إسرائيل - فما رأيكم في التفاوض مع العدو ؟ هل يجوز ذلك وهل في سيرة الرسول ﷺ شيء من هذا.

بعد مناقشة التلاميذ في هذين السؤالين ينتظر أن يثير الطلاب صلح

الحديبية؟ وماذا تم فيه؟ وما نتائجه؟ وهذه الأسئلة لن يجيب عنها الطلاب ولكن إثارتها يفيدهم في إعطائهم خلفية فكرية وإطاراً عاماً عن الدرس.

### ثالثاً - العرض والمناقشة والمقارنة:

يناقش المعلم مع طلابه الأسئلة الآتية، ويستمع إلى إجاباتهم، ويعلق عليها ويسجلها على السبورة:

- 1 - ما الذي كان يتوق إليه المسلمون وهم في المدينة.
- 2 - لماذا خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى مكة ؟
- 3 - علام عزم المشركون بمكة عندما علموا بخروج الرسول للعمرة ؟
- 4 - ماذا فعل الرسول عندما علم بخروج خالد لقتال المسلمين ؟
- 5 - بركت ناقة رسول الله عند الحديبية أسفل مكة، فماذا قال الناس ؟ وبماذا ردّ الرسول عليهم ؟
- 6 - ماذا فعلت قريش عندما علمت بنزول الرسول في الحديبية ؟
- 7 - أخبر عروة بن مسعود قريشاً بمكانة رسول الله في صحبه، فماذا قال ؟ وما أثر ذلك في نفوسهم ؟
- 8 - علام يدل كلام عروة ؟
- 9 - وضح المكانة التي كان يتبوؤها رسول الله ﷺ في صحبه ؟
- 10 - لماذا أرسل الرسول عثمان بن عفان إلى مكة ؟
- 11 - ماذا فعلت قريش مع عثمان ؟
- 12 - حب عثمان لرسول الله قوي - اذكر دليلاً على ذلك ؟
- 13 - أشيع بين المسلمين أن عثمان قتل - فماذا فعلوا ؟
- 14 - ما أثر بيعة الرضوان في نفوس المشركين بمكة ؟
- 15 - أثنى الله ﷻ على أصحاب هذه البيعة فما الآيات التي تدل على ذلك.
- 16 - صالحت قريش رسول الله ﷺ فعلام يدل ذلك.
- 17 - اذكر شروط صلح الحديبية ؟
- 18 - هن مندوب قريش في الصلح؟ وبماذا اتصف؟

- 19 - كانت شروط الصلح صعبة على المسلمين فحزنوا. فلماذا؟
- 20 - وضح صعوبة شروط الصلح؟
- 21 - وضح مظاهر حزن الصحابة.
- 22 - ظهرت في الصلح آيات قوية على وفاء الرسول واحترامه للعهد ومرونته السياسية ما الدليل على ذلك؟
- 23 - مم غضب الرسول ﷺ ولماذا؟
- 24 - من التي أشارت على الرسول بالنحر والحلق؟ وماذا فعل الرسول ﷺ وعلام يدل ذلك؟
- 25 - اذكر نتائج صلح الحديبية؟
- 26 - ما الذي نرتب على شروط قبول الصلح؟
- ثالثاً - الخاتمة والاستنتاج:
- المشركون دعاة حرب والمسلمون دعاة سلام.
- المسلمون يحبون رسول الله من قلوبهم.
- يجوز مصالحة المشركين وقبول شروطهم.
- ينبغي طاعة القائد والنزول على أمره جمعاً للكلمة.
- ينبغي تقدير الزوجة واحترام رأيها، والعمل به ما دام صائباً.
- تمتع الرسول ﷺ ببعد النظر والوفاء بالعهد والمرونة في التفاوض.
- الوسائل التعليمية لدروس السيرة و صلح الحديبية.
- 1- خريطة تبين بعض المواقع المتعلقة بالسيرة النبوية وتوضح موقع مكة والمدينة والحديبية ويوضح عليها خط سير الرسول وأصحابه من المدينة إلى مكة.
- 2- لوحة جدارية كتب عليها قول عروة بن مسعود في مكانة رسول الله في قومه.
- 3- لوحتان إحداهما شروط الصلح والأخرى توضح نتائج الصلح.

4 - شريط مسجل عليه قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ... ﴾، ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾.   
 أنموذج تطبيقي آخر لتدريس السيرة<sup>340</sup>

### (معركة الخندق)

أهداف التدريس:

- الأهداف الخاصة: ينتظر من الطالب في نهاية هذا الدرس أن:
1. يتعرف على الأسباب التي أدت إلى حدوث غزوة الخندق .
  2. يذكر الأسباب التي أدت إلى حدوث غزوة الخندق بغزوة الأحزاب.
  3. يعدد الجيوش التي تألفت لقتال المسلمين في غزوة الخندق.
  4. يسمى الذي حرّض بني قريظة على نقض العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم.
  5. يصف موقف حُيَّ بن أخطب مع قبائل المشركين.
  6. يصف موقف المؤمنين عند رؤيتهم جيوش الأحزاب .
  7. يبين أثر مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في حفر الخندق.
  8. يصف دور نعيم بن مسعود في غزوة الخندق.
  9. يصف نتيجة غزوة خندق.
- وسائل الإيضاح:
- الكتاب المقرر.
- خريطة الجزيرة العربية وعليها مواقع الغزوة ومنازل أهم القبائل.
- خطوات التدريس:
- 1- التمهيد:

<sup>340</sup> د. حسام عبد الملك العبدلي، مباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية، دار النهضة، دمشق، ط1\2008، ص274.

كان اليهود ثلاث قبائل هم:

أ. بنو قنيقاع. ب. بنو النضير. ت. بنو قريظة.

كانت هذه القبائل تضم الحقد والعداوة للمسلمين، ويتحينون الفرص للقضاء عليهم، فنقض بنو قنيقاع العهد بعد معركة بدر، فأخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة، ثم تبعهم في الغدر والخيانة بنو النضير بعد معركة أحد، فأجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة، فأخذ بنو النضير يؤلبون المشركين في مكة على التكتل لقتال المسلمين، فاجتمعت أحزابهم من قريش وغطفان وكنانة، ومعهم يهود بني النضير للقضاء على المسلمين، وقد بلغ عددهم عشرة آلاف مقاتل، ولهذا سميت هذه الغزوة بغزوة الأحزاب أيضاً.

## 2- العرض:

أ. حفر الخندق ووصول الأحزاب: عرف المسلمون بالخطر الذي يحيط بهم، فبدأت المشاورات بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، إشارة من الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه.

بدأ المسلمون بحفر الخندق في المنطقة الشمالية للمدينة، ليفصل بين الأحزاب والمدافعين عن المدينة، وقد بذلوا جهداً عظيماً في سبيل إنجاز حفر الخندق بسرعة قبل أن يداهمهم العدو .

وقد ساهم النبي صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق، فكان لهذه المساعدة الأثر الفعال الذي هون على المسلمين مشقة العمل، فقد عاونهم في الحفر وحمل الأثربة، وعانى معهم الجوع والبرد وكان يصبرهم ويشجعهم.

أقبلت جموع الأحزاب الغفيرة وراعاها الخندق، إذ لم تكن تعرف إلا القتال في الميادين المفتوحة، ولم تتمكن الأحزاب من دخول المدينة، فعسكروا خارجها، وكان الخندق يحول بينهم وبين المسلمين.

بدأت المعركة نهاراً برشق السهام والنبال من قبل المسلمين، وعند حلول الظلام كان المسلمون يتناوبون في حراسة الخندق ، حتى لا يقتحمهم المشركون، وكان صلى الله عليه وسلم يتناوب معهم في الحراسة .

حاول بعض الفرسان من المشركين اقتحام الخندق، إلا أنهم فشلوا في اقتحامهم هذا ، وقد نتج عن اقتحامهم الفاشل مقتل أحد الفرسان وهو عمرو بن ود العامري، على يد الفارس الأمام على بن أبي طالب .

ج. انسحاب المنافقين من المعركة ونقض اليهود العهد: ظل الحال على ما هو عليه قرابة شهر، ولم يحسم الأمر بين الفريقين، بل نالهم من الإرهاق وقلة الزاد وقسوة الجو خطب، وزاد الموقف سوءاً على المسلمين حين انسحب المنافقون من صفوفهم وحرصوا الناس على الفرار، وعندها نزل قوله تعالى: [الأحزاب:12].

ولم تعد المعركة تقاس بالريح والخسارة، وإنما بالقدرة والثبات وقوة العزيمة والاحتمال، وظل الرسول صلى الله عليه وسلم صابراً موقناً بنصر الله وعنايته، وكان معه أصحاب الإيمان الراسخ والنجدة الرائعة . ولا ننسى نعي القرآن الكريم للمتريدين في موقفهم، قال تعالى: [الأحزاب:16-17].

وفي هذه الظروف القاسية ظهرت حقيقة اليهود من خيانة وغدر، فقد نقض زعيم بني قريظة- كعب بن أسد - العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبتحريض من حيي بن أخطب، وجأهروا بعدائهم ونشروا الدعايات الكاذبة لتوهين عزيمة المسلمين، وهكذا دب الضعف في صفوف المسلمين من شدة الظروف المحيطة بهم وقسوتها عليهم، واشتد الخطر على المسلمين وأصبح باستطاعة الغزاة اقتحام المدينة من جهة يهود بني قريظة، وهنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، وبلغت القلوب الحناجر .

ث. الحرب خدعة:

جاء نعيم بن مسعود الغطفاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،فقال:قد أسلمت، ولم يعلم قومي بإسلامي بما شئت ، فقال صلى الله عليه وسلم: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة».

خرج نعيم الغطفاني إلى قريظة وكان صديقاً لهم في عصر ما قبل الإسلام، ولم يعرفوا بإسلامه بعد،فقال:إن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، فإن أصابوا فرصة انتهزوها وإلا رجعوا إلى ديارهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به، فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا رهائن، فقالوا: قد أشرت بالرأي.

ثم توجه إلى قريش،وأخبرهم أن يهود بنو قريظة قد ندموا على ما فعلوه بنقض عهد مع محمد، وقد أرسلوا إليهم من يعلمه الندم،وقالوا له: أيرضيك أن نأخذ لك سبعين من أشراف قريش وغطفان فنضرب أعناقهم فرضي بذلك،وأمرهم بأن يكتموا أمره . ولما طلب المشركون من بني قريظة أن يقاتلوا المسلمين رفضوا،وطالبوا برهائن من رجالهم لئلا يتركوهم إن انتهت الحرب، فرفض المشركون وخزا الله تعالى بينهم وبين اليهود.

ث. نصر الله:دام الحصار شهراً،ثم أرسل الله تعالى على الأحزاب ريحاً شديدة، هدمت حياتهم وألقت في قلوبهم الرعب،قال تعالى:[الأحزاب:9].

ج- دروس من غزوة الخندق:

1. ثبات المؤمنين والتزامهم الطاعة لله والرسول صلى الله عليه وسلم .
2. أهمية الشورى في الإسلام.
3. ضرورة تأمين الخطوط الخلفية للمقاتلين، واتباع أفضل وسائل القتال في المعركة،واستخدام الحرب النفسية بين صفوف الأعداء، وتطهير الجيش من المتخاذلين.

4. اليقين بنصر الله تعالى وتأيبده للمؤمنين.

5. اليقين بخذل الله تعالى للباطل مهما كانت قوته.

6. الاعتماد على الله تعالى ثم العقل في التخطيط نحو النصر .

7. عدم استئصال القوة الصغيرة المتمثلة بالمسلمين في المدينة من قبل أي قوة من قوات العرب، لأن العرب لم تكن تستطيع ان تجمع أقوى مما أنت به في الأحزاب.

المواجب المنزلي:

-قراءة غزوة الخندق في كتاب نور اليقين، وتلخيصه في كراس الواجبات المنزلية.

## فهرس المصادر والمراجع

ابن عبد البر: جامع بيان العلم.

ابن ماجه: سنن ابن ماجه.

ابن هشام: السيرة النبوية . مكتبة التراث الإسلامي . 1978.

أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين . دار الكتاب العربي . بيروت.

أبو الحسن التلمساني: تخريج الدلالات السمعية . تحقيق: أحمد محمد أبو سلامة . لجنة إحياء التراث . القاهرة . 1980م.

أبو حنيفة: المسند

أحمد بلقيس: التغذية الراجعة وتطبيقاتها في تنظيم التعلم وترشيده . الأردن

1988.

أحمد بن حنبل: المسند.

أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية . 1973.

أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام . دار المعارف . مصر.

أسماء فهمي: التعليم الإلزامي للبنات . دار المعارف . مصر 1955.

الإسنوي: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول.

البخاري: صحيح البخاري

البيهقي: السنن الكبرى.

برهان الإسلام الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم . تحقيق د. صالح حميد

العلي . دار الصديق . دمشق.

الترمذي: سنن الترمذي.

جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن . مؤسسة النداء . أبو ظبي .  
2003 م.

الحاكم: المستدرك.

حسن هويدي: البراهين العلمية على وجود الخالق.

خير الله سيدنا محمد والكناني ممدوح عبد المنعم: سيكولوجية التعلم بين  
النظرية والتطبيق . النهضة العربية . بيروت 1983.

الدارمي: سنن الدارمي.

رشدي دغوظ: احتياجات ومتطلبات تنفيذ إلزامية التعليم الابتدائي في القطر  
العربي السوري . دار السلام . 1982م.

د. رشيد بن النووي البكر: تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي.

رمزية الغريب: التعلم دراسة نفسية تفسيرية توجيهية . مكتبة الأنجلو المصرية .  
القاهرة . 1971م.

زغول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر . الكويت . مكتبة الفلاح .

1400هـ.

الزمرخشي: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوب  
التأويل.

سعيد إسماعيل علي: الفكر التربوي العربي الإسلامي . تونس . 1987.

د. سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية . مصر . دار النشر الثقافة.

د. سليمان بن عبد الله الحقييل: التربية الإسلامية . 1996.

سيد قطب: في ظلال القرآن . دار الشروق . القاهرة.

الشريف الرضي: المجازات النبوية . منشورات المستشارية الإيرانية . دمشق

1987م.

شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني: تخريج الفروع على الأصول . تحقيق  
د. محمد أديب صالح. مؤسسة الرسالة . 1987.

الشوكاني: إرشاد الفحول . دمشق . دار الكلم الطيب.

د. صالح حميد العلي: توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي . دمشق . دار  
اليمامة.

الطبراني: المعجم الكبير

عارف عبد الغني: نظم التعليم عند المسلمين . دار كنان . دمشق . 1993.  
عايش زيتون: تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في تدريس العلوم . الأردن .  
1987.

عبد الرحمن الباني: مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام . بيروت . المكتب  
الإسلامي.

عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها . دار القلم .  
دمشق 1979.

عبد الرحمن صالح عبد الله وآخرون: مدخل إلى التربية وطريق تدريسها .  
الأردن عمان . دار الفرقان . 1991م.

عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها . دمشق . دار الفكر  
1983م.

عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير . المكتبة التجارية . مصر .

د. عبد السلام العبادي: الإيمان بن الآيات القرآنية والحقائق العلمية.

عبد العليم إبراهيم: طرق تدريس الموجود الفقهي المدرسي اللغة العربية .

مصر . دار المعارف . 1962م.

عبد الكريم بكار: التربية بالحوار . سلسلة البناء والترشيد.

د. عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ . دار العلم للملايين . بيروت .

1984م.

عبد المحسن بن عبد العزيز أبانمي: فاعلية بعض أشكال التغذية الراجعة على تحصيل الطلبة الدراسي . دار التقنيات الرياض .

عبد المعطي نمر موسى: أساليب تدريس الشريعة الإسلامية.

علي بن محمد بن خلف القابسي: أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين دار المعارف . مصر .

علي منصور: التعلم ونظرياته . منشورات جامعة دمشق . 1993م.

عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين . تحقيق السعدوي . طبع مصطفى محمد . 1932م.

عبد الغني الغنيمي الدمشقي: اللباب في شرح الكتاب . دار الكتاب . بيروت .

د. فاخر عاقل: التعلم ونظرياته . دار العلم للملايين . 1985م . بيروت .

د. فاخر عاقل: علم النفس التربوي . دار العلم للملايين . 1990 . بيروت .

فتحي جروان: الإبداع . دار الفكر . عمان 2002م.

د. فخر الدين القلا و د. يونس ناصر: أصول التدريس . مطبعة جامعة

دمشق .

محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن . دار إحياء التراث

العربي . بيروت . 1985م.

د. محمد الحسن البغا: شرح قانون الأحوال الشخصية السوري- الزواج والطلاق

د. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون . دار الكتب الحديثة . 1976.

محمد رفعت زنجير: أهمية الإيمان وآثاره في بناء المجتمع . مكة المكرمة .  
مكتبة الثقافة 1409هـ.

د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية . جامعة دمشق . 1991م.  
د. محمد سعيد رمضان البوطي: أبحاث في القمة . بحث منهج تربوي فريد في  
القرآن . دار الفاربي . دمشق.

د. محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيّات.  
محمد صوالحة: علاقة مستوى مفهوم الذات وشكل التغذية . رسالة دكتوراة .  
جامعة عين شمس . القاهرة.

د. محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم نفس . دار الشروق . القاهرة . 2001م.  
د. محمد عثمان نجاتي: الحديث وعلم النفس . دار الشروق القاهرة .  
2000م.

محمد علي الصابوني: روائع البيان تفسير آيات الأحكام.  
محمد علي مرزا: تطور التعليم الإلزامي في مصر . أطروحة دكتوراة . جامعة  
القاهرة . معهد الدراسات والبحوث . 2001م.

محمد يوسف الكاندهلوي: حياة الصحابة . دار الحديث . القاهرة . 1999م.  
مسلم: صحيح مسلم

مقداد يالجن: أهداف التربية الإسلامية وغاياتها . الرياض . مطابع القصيم .  
1403هـ.

المنذري: الترغيب والترهيب . دار الكتب العلمية . بيروت.  
نديم الجسر: قصة الإيمان.

د. نور الدين عتر: علوم القرآن.

د. نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث . دمشق دار الفكر .

1981م.

الهيثمي: مجمع الزوائد.

د. يعقوب حسين نشواني: المنهج التربوي من منظور إسلامي . الأردن . دار

الفرقان . 1992م.

نذير حمدان: في التراث التربوي . دار المأمون . 1989م.



☐ اللجنة العلمية

أ.د. محمد الحسن البغا

☐ أ.د. يونس ناصر

أ.د. أحمد كنعان

المدقق اللغوي

د. أحمد جاسم الحسين

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات